بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

جون فيلبي ودوره السياسي في شرقي الأردن كانون أول ١٩٢١ نيسان ١٩٢٤

إعداد الطالبة
برجيت حمد محمود أبو الرب

إشراف
أ.د عبدالعزيز عوض

٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

جون فيلبي ودوره السياسي في شرقي الأردن كانون أول ١٩٢١ نيسان ١٩٢٤

إعداد الطالبة

برجيت حمد محمود أبو الرب

بكالوريوس تاريخ - جامعة اليرموك / كلية الآداب ١٩٩٤

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات منح درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر في قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة اليرموك

لجنة المناقشة:

١. أ. د. عبد العزيز عوض .... رئيساً ومشرفاً
٢. أ. د. علي محافظة .... عضواً
٣. أ. د. محمد رجائي ريان .... عضواً



إلى أسرتي

تقديراً وعرفاناً

المحتويات

المختصرات

ـ المختصرات العربية:

- د. ت : دون تاريخ نشر
- تر : ترجمة
- ع : عدد
- ص : صفحة
- ج : جزء

ـ المختصرات الأجنبية:

- R. F : Ruling Families.
- R.H.D : Records of the Hashimte Dynasties
- R.J. : Records of Jordan.
- C.B.R. : Chief British Representative.
- C.o : Colonial Office.
- M.E.D : Middle East Department
- T.J : Trans Jordan
- Vol. : Volume.
- No. : Number
- Enc. : Encolsure
- Ed. : Edition
- N.D. : No Date
- P. : Page
- PP. : Pages

مقدمة

سعت الحركة الصهيونية وأعوانها لضم شرقي الأردن لفلسطين من خلال المندوب السامي "هربرت صموئيل"، الذي استغل ضعف الحكومات المحلية في شرقي الأردن للعمل على أن تكون المنطقة تحت سيطرة حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين.

ولكن قدوم الأمير عبدالله بن الحسين إلى معان (تشرين الثاني ١٩٢٠م) غيّر الوضع القائم، فقد أعادت بريطانيا النظر في سياستها المتعلقة بمنطقة شرقي الأردن، وجاء اتفاق القدس بين ونستون تشرشل والأمير عبدالله في (آذار ١٩٢١م) للتأكيد على نهج سياسي جديد في شرقي الأردن مختلف عن فلسطين، بينما سعت إدارة الانتداب في فلسطين برئاسة هربرت صموئيل لافشال هذا النهج، فالتقارير البريطانية المرفوعة إلى وزارة الخارجية البريطانية من صموئيل وإدارته أجمعت على أن الأمير عبدالله قد فشل خلال الفترة التجريبية المحددة له، فأرسلت الحكومة البريطانية بعثة لتقصّي الحقائق، وتوصلت إلى أن تقارير صموئيل المرسلة إلى وزارة الخارجية لا أساس لها من الصحة، وأوصت البعثة بتثبيت الأوضاع في شرقي الأردن ودعوة جون فيلبي من العراق وتعيينه معتمداً بريطانياً في عمان بدلاً من ابرامسون، رغبة من بريطانيا في تعزيز سيطرتها على المنطقة من خلال شخصية قادرة على إدارة الأمور في شرقي الأردن وأحكام سيطرتها عليها.

ويهدف البحث إلى الكشف عن الدور السياسي الذي قام به فيلبي في شرقي الأردن في سنوات التأسيس الأولى، والى إلقاء الضوء على تصرف فيلبي بمعزل عن تدخل إدارة الانتداب في فلسطين، ودوره في تطور إمارة شرقي الأردن، والى أي مدى تعاون فيلبي مع الأمير عبدالله؟ وهل كان فيلبي صادقاً في طرحه "تحقيق الاستقلال العربي"؟ وهل كان ملتزماً بالمبادئ التي طرحها؟ وهل أحبّ العرب وعمل بإخلاص معهم لدرجة اعتناق دينهم؟

مختلفة تحدّث فيها عن الوضع في شرقي الأردن، وترجع أهمية أوراق فيلبي لتسجيلها الحوادث التي وقعت في شرقي الأردن خلال الفترة (١٩٢١-١٩٢٤م).

كما استندت هذه الدراسة إلى وثائق وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات البريطانية وإلى مصادر أساسية منها مؤلفات فيلبي وخاصة: أربعون سنة في الصحراء Forty Years in the Willderness وأيام عربية Arabian Days، فقد تحدث فيلبي بالتفصيل عن حياته ونشاطاته السياسية في المنطقة العربية كشاهد عيان على الوقائع التي شارك فيها، وكذلك اعتمدت الباحثة على الأعمال الكاملة للأمير عبدالله وعلى عدد من الصحف.

وختاماً أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور عبدالعزيز عوض المشرف على هذه الدراسة والذي منحني من وقته وجهده الكثير لأنجازها، كما أشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الدراسة، وأخص بالشكر أمجد الزعبي على ما قدّم لي من العون والمساعدة، كما أتقدم بالشكر إلى الاخ محمد الحاج. والاخت أمل يوسف أبو وعر لما قدمته لي من مساعدة في تبييض فصول هذه الرسالة وأشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل.

الفصل الأول

فيلبي

نشأته ونشاطه السياسي

(كانون الأول ١٩٠٨-حزيران ١٩٢١م)

أولاً: نشأته وتعليمه

ثانياً: المناصب التي تقلدها في حكومة الهند

ثالثاً: دور فيلبي السياسي في العراق

رابعاً: فيلبي في الجزيرة العربية وعلاقته مع عبدالعزيز بن سعود.

خامساً: عودة فيلبي إلى العراق

سادساً: بعثة لورنس والتوصية بتعيين فيلبي معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن.

أولاً: نشأته وتعليمه.

ولد هاري سنت جون فيلبي "Harry Saint John Philby"[1] في (٣ نيسان ١٨٨٥م) من أبوين بريطانيين في مزرعة للشاي في جزيرة سيلان[2]، وكان ترتيبه الثاني في أسرة ضمت خمسة أبناء هم: توم، هاري، جاك، تيم وبادي، عمل والده في الزراعة في سيلان[3]، وعندما بلغ هاري السادسة من عمره وكَبُرَت العائلة قرّر ربّ الأسرة العودة بها إلى إنجلترا ليتلقى أولاده العلم في مدارسها، فغادر سيلان مع زوجه وأولاده إلى انجلترا في عام (١٨٩١م)[4].

نشأ فيلبي مسيحياً محافظاً، وعاش حياة بسيطة تميزت بالزهد، وبالذهاب إلى الكنيسة للصلاة أيام الأحد، والتحق فيلبي بروضة أطفال في ويستبورن "Westbourne"[5]، وفي عام (١٨٩٤م) التحق مع أخيه الأكبر بمدرسة داخلية في هينفيلد "Henfield"[6]، وفي عام (١٨٩٨م) إنتقل من هذه المدرسة إلى ويستمنستر "Westminster" وحصل في هذه المدرسة على منحة دراسية لتفوقه، ويصنّف فيلبي مدرسته تلك "بأن لها تقاليد عريقة ومعايير صارمة لا يمكن تجاوزها، وإدارتها حازمة، وكانت العقوبة الجسدية يلجأ إليها على نطاق واسع، وضمت المدرسة النابهين المتفوقين من الطلاب ولذلك اعتبرت أرفع المدارس الثانوية في مستواها"[7]، حيث إجتاز فيلبي الفصول الدراسية وهو في الطليعة فاختير رئيساً للطلاب في السنة الأخيرة من دراسته الثانوية وتخرّج منها بامتياز[8].

في عام (١٩٠٤م) التحق بجامعة كامبردج "Cambridge" واختص بدراسة اللغات الحديثة، فتعلّم الفرنسية والألمانية والفارسية[9]، واتجه في حياته الجامعية نحو

---

(١) سيشار إليه فيما بعد باسم الشهرة فيلبي .

(٢) H. ST. J. Philby, Arabian days, 'London: Western Printing Services LTD, 1948', p.3.

(٣) خيري حماد، عبدالله فيلبي ، قطعة من تاريخ العرب الحديث، (بيروت: المكتب التجاري للتوزيع والنشر، د.ت)، ص٢٧.

(٤) Philby, Arabian days, p.14.

(٥) Ibid, pp. 15-16.

(٦) Ibid, p.18.

(٧) Ibid. p.24.

(٨) سليمان موسى، نوافذ غربية، ط١، (عمان: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٨٤)، ص٢٣٣.

(٩) المرجع نفسه، ص٢٣٣.

الأفكار الإشتراكية والليبرالية، وتعلّم كيف يحلّل ويفكّر دون خوف أو قيــود، وكــان النقد والمناقشة من مميزات الدراسة في كامبردج "Cambridge" حيث وجد فيلبي فــي حياته الجامعية سعادة كبرى، فاستطاع أن يناقش ويجادل في الأمور المتعلقة بالفلســفة والسياسة والاقتصاد، وتخرج منها بامتياز (عام ١٩٠٧م)[١]، وسجّل نفسه في قائمــة الراغبين في العمل في حكومة الهند، فاجتاز دورة تدريب في اللغات الشرقية والقانون الهندي والتاريخ وتعلّم مبادئ اللغة العربية[٢]، وفي عام (١٩٠٨م) غادر فيلبي مينــاء لفربول "Liverpool" في طريقه إلى الهند حيث قُدِّر له أن يقضي ١٠ سنوات متواليــة خارج انجلترا التي تبدّلت خلالها كثيراً[٣].

أهم مؤلفاته:

وضع فيلبي أكثر من عشرة مجلدات عن العرب والجزيرة العربيــة، تحــدث فيها عن أهم الرحلات التي قام بها في المنطقة العربية أهمها[٤]: قلب الجزيرة العربية، الجزيرة العربية، الجزيرة العربية الوهابية، الجزيرة العربية الربع الخالي، حاج في بلاد العرب، أيام عربية، النجود العربية، أربعون سنة فــي الصحــراء، اليوبيــل العربي[٥].

أما اسماء مؤلفاته باللغة الانجليزية فهي[٦]:

The Heart of Arabia, Arabian Mandate, Arabia of the Wahhabis, The Legend of Lijman, Simon Peters Out, The Empty Quarter, Arabian Oil Venture, Philosophus in Carcere, Quatrains from Quod, Out of Step, The Background of Islam, Arabian Jubilee, Arabian Highlands, More Arabian Days, Saudi Arabia, Forty Years in the Wilderness, The land of Midian, The Right Side of Jordan.

وتشير Monroe الى وجود كتاب لفيليبي غير منشور باسم (Mesopotage).

---

(١) Philby, Arabian days, 29.

(٢) خيري حماد، المرجع السابق، ص٣٠.

(٣) Philby, Arabian days, p.34.

(٤) سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب، ط١، (عمان: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٦٩)، ص١٠٥.

(٥) خيري حماد، المرجع السابق، ص١٠.

(٦) Elizabeth Monroe, Philby of Arabia, (London: Faber and Faber ltd, 1973)pp.325-326.

ثانياً: المناصب التي تقلدها في حكومة الهند.

وصل فيلبي بتاريخ (٢ كانون الأول ١٩٠٨م) ميناء بومباي "Bombay" في الهند، وسرعان ما تلقى الأمر بالذهاب إلى لاهور "Lahore"، وفي رحلة الذهاب اصطدم القطار الذي أقلّه مع قطار آخر وجُرح وقُتل أشخاص عدّة، إلاّ أنّ فيلبي كان محظوظاً حيث لم يُصب بأذى[١]، ونقله قطار آخر من لاهور "Lahore" إلى جيلوم "Jhelum" في شمال الهند[٢]، وكانت القارة الهندية تمر في مرحلة اصلاحات منتو مورلي "Minto-Morley" التي تدعو إلى إشراك الهنود في حكم بلادهم[٣].

استمر فيلبي في جيلوم "Jhelum" مدة تسعة شهور في مرحلة التدريب، ثم صدر الأمر بنقله إلى راو لبندي "Rawalpindi" وهي أكثر أهمية من جيلوم "Jhelum" لوجود حامية عسكرية كبيرة فيها تقوم بالمناورات العسكرية، وأرسل فيلبي إلى هناك لكي يقدِّر قيمة الأضرار التي يمكن أن تحدث بسبب المناورات ويعد تقريراً إحصائياً حول الماشية الموجودة في تلك المنطقة، فقضى عدة أسابيع متنقلاً في المناطق وكان سعيداً بعمله[٤]، وقدَّر لمدينة راوالبندي "Rawalapindi" أن تلعب دوراً هاماً في حياته المقبلة، حيث تعرف فيها على دورا، وتمَ زواجهما في أيلول ١٩١٠[٥].

انتقل فيلبي بعد ذلك مع زوجته للعمل في إمبالا "Ambala" وهناك اجتاز امتحان الكفاءة بلغة الأوردو "Urdu"، وعمل في امبالا "Ambala" في قسم الإيرادات[٦]، وفي هذه المدينة رُزق فيلبي ودورا طفلهما الأول وقضوا فترة أربعة عشر شهراً فيها وكانت أطول مدة مقارنة مع أي مدينة أخرى[٧].

انتقل فيلبي في عام (١٩١٢م) إلى امريتسار "Amritsar" لأغراض التدريب، وبعدها خيرته السلطات الانجليزية بين الانتقال إلى موري "Murree" أو راجانبور

---

(١) Philby, Arabian days, pp. 36-37.

(٢) خيري حماد، المرجع السابق، ص٣١.

(٣) Philby, Arabian days, . p.40.

(٤) Ibid, p.45.

(٥) خيري حماد، المرجع السابق، ص٣١-٣٢.

(٦) Philby, Arabian days, p.62.

(٧) Elizabeth Monroe, Op. cit. p.37.

"Rajanpur"، فاختار الموقع الثاني[١] لأنه جذّاب بالنسبة له، حيث يقع في منطقة نائية يمكنه فيها القيام بالاستكشاف، وعيّن ضابطاً في راجانبور "Rajanpur"[٢].

في عام (١٩١٤م) عُيّن نائباً لحاكم ليالبور "Lyallpur" وكانت هذه المدينة تعني الجنة مقارنة مع مدينة راجانبور "Rajanpur"، ولم تمضِ أشهر على تولّيـــه منصبـــه الجديد حتى بدأت الحرب العالمية الأولى، فحاول فيلبي التطوع في الجيش ولكن طلبه رُفِض وكان الرد أن الضرورة تقتضي بقاءه في منصبه[٣].

حصل فيلبي على فرصة رغب فيها فأصبح رئيساً لقسم الصحافة في قسم البحث الجنائي في البنجاب "Punjab"، فكان عليه أن يكتب مقالة اسبوعية وأن يراقب صحافة البنجاب، وسعد بهذا المنصب لأنه اختير له بناء على قدراته وجدارته لا على أســـاس المحسوبية والوساطة[٤].

ذهب فيلبي إلى كالكتا "Calcutta" في شباط (١٩١٥م) ليتسلّم جائزة مقدارها ٣ آلاف روبية لاجتيازه امتحان لغة الأوردو "Urdu"[٥]، ودلّ ذلك على أن فيلبي كـــان ذكياً ونشيطاً في دراسة اللغات فحصل على المكافآت من اجتياز اختبارات اللغة التـــي تحددت حسب اللغة التي يدرسها، وفي الفترة الواقعة بين (١٩١١-١٩١٥م) حصل على ١٠ آلاف روبية بسبب النتائج البارزة التي حققها من اختبارات اللغة[٦].

ثالثاً: دور فيلبي السياسي في العراق.

عمل فيلبي على مسرح جديد بعد خدمته الطويلة في حكومة الهند، فأثناء فترة إجازته في بومباي "Bombay" سمع أنه من المتوقع نقله إلـــى العـــراق[٧] فـــي عـــام (١٩١٥م) للعمل مع الحملة البريطانية[٨] العسكرية لاحتلال العراق، حيث كانت الحرب

---

(١) Philby, Arabian days, pp.68-64.

(٢) Elezabeth Monroe, Op. Cit., pp.41-42.

(٣) سليمان موسى، نوافذ غربية، ص٢٣٤.

(٤) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.42.

(٥) Ibid, p.44.

(٦) Ibid, p.37.

(٧) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.45, p.45.

(٨) سليمان موسى، نوافذ غربية، ص٢٣٤.

العالمية الأولى دائرة رحاها بين دول الحلفاء ودول الوسط، وقبل فيلبي العرض ومضى إلى البصرة، حيث كان الجيش البريطاني يحاول التقدم نحو بغداد بعد احتلاله جزءاً من جنوب العراق[١].

عمل فيلبي في الدائرة السياسية الملحقة بالحملة العسكرية التي كان يرؤسها السير بيرسي كوكس "P. Cox"[٢]، ولا سيما أن الدائرة كانت بحاجة إلى موظفين من ذوي الخبرة الادارية وملمين باللغات المتعددة، فقُدِّر لفيلبي أن يكون في طليعة هؤلاء -قبل أن يعين بعد فترة قصيرة- مساعداً مالياً لكوكس[٣]، وشعر فيلبي بحكم عمله في الدائرة المالية بضرورة وجود مصرف بريطاني يُموِّل احتياجات القوات البريطانية، ولا سيّما أن المصرف الوحيد الموجود في البصرة لا يمكن أن يقوم بجميع الأعمال الموكلة إليه، واقتنع كوكس بذلك، فأقام مفاوضات مع بنك الشرق البريطاني "Eastern British Bank" أسفرت عن فتح فرع له في البصرة، وأصبح المصرف الرسمي للادارة المدنية وللحكومة العراقية حتى تأسيس مصرف الرافدين[٤]، ثم عيِّن فيلبي رئيساً لدائرة الواردات بالإضافة إلى منصبه الأصلي كمساعد مالي للمندوب السياسي، ولم يمضِ مدة في عمله الجديد[٥] حيث عرض عليه كوكس أن يعمل ضابطاً سياسياً إما في العمارة أو الكوت فاختار أولهما[٦].

قضى فيلبي عدة أشهر في العمارة، لكنه لم يكن مسروراً في عمله الجديد على الرغم من فُرص التحكُّم والنفوذ، فهو يريد أن يكون في بغداد ويلعب دوراً قيادياً، فساءت حالته النفسية، فكتب إلى كوكس أنه بحاجة إلى الراحة والاستجمام، وأن عمله في العمارة في وسع أي موظف صغير القيام به، فتم نقله من العمارة إلى بغداد. ليتولى

(١) سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب، ص١٠٤.

(٢) بيرسي كوكس "P. Cox" ١٨٦٤-١٩٣٧: سياسي بريطاني، تلقى علومه في الأكاديمية العسكرية الملكية في ساندهيرست "Sand hurst"، خدم حكومته في الهند من (١٨٨٤-١٨٩٠م) واحتل مناصب سياسية في بلاد فارس في الفترة الواقعة بين (١٨٩٣-١٩١٤م)، وكان له دور سياسي في العراق من عام (١٩١٥م) إلى (١٩٢٠م) حيث أصبح مندوباً سامياً على العراق، وقام بتوقيع المعاهدة البريطانية العراقية عام (١٩٢٢م)، تقاعد في (أيار عام ١٩٢٣م).
The New Encyclopaedia. Britanica. Vol. 3, 'U.S.A Chicago. University Press. 1991'. p.699.

(٣) Philby, Arabian days, p.92.

(٤) Ibid, pp. 98-99.

(٥) Ibid. p.107.

(٦) Ibid, p.123.

ويلسون لأنه يرى أنّ على بريطانيا أن تحافظ على عهودها لأهل العراق، وتقيم علاقة صداقة وطيدة الدعائم معهم[1].

أدرك ويلسون أن من يعارض مشاريعه وخططه هو فيلبي ، فأبرق إلى كوكس يطلب الاجتماع به في بغداد، فتمَّ له ذلك وأبلغه بأن يوفد فيلبي على رأس البعثة المتجهة إلى الجزيرة العربية بناءً على اتفاق سابق بين فيلبي وويلسون، مقابل أن يحتل ويلسون مركز فيلبي كنائب للمندوب السامي في بغداد[2]، ومنذ ذلك التاريخ ارتبطت حياة فيلبي ارتباطاً وثيقاً بالجزيرة العربية.

رابعاً: فيلبي في الجزيرة العربية وعلاقته مع عبدالعزيز بن سعود.

رأس فيلبي بعثة سياسية مؤلفة من الكولونيل هاملتون وهو آنذاك الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، والكولونيل كانليف أون "Cunliffe Owen" الذي قدم إلى العراق بصفته مستشاراً عسكرياً في (تشرين الأول ١٩١٧م)[3]. ولعل أبرز مهام هذه البعثة[4].

١- القرار البريطاني باشراك ابن سعود في القتال ضد ابن رشيد أمير حائل الذي كان حليفاً للأتراك[5].

٢- توثيق العلاقات بين ابن سعود وبريطانيا[6]: كانت العلاقات السياسية بين بريطانيا وابن سعود أقوى من علاقاتها مع آل رشيد، فقد استغلت بريطانيا اندلاع الحرب

---

(١) Philby, Arabian days, p.141.

(٢) Philby, Arabian days, pp. 142-144.

(٣) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، جزء ٢، ص١٩٢. بنوا اميشان، عبدالعزيز آل سعود، سيرة بطل ومولد مملكة، تر: عبدالفتاح ياسين، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٥)، ص١٣٧.

(٤) كانت البعثة سياسية وعسكرية في آن واحد، إذ تعيَّن عليها أن تكشف امكانية اشراك ابن سعود بصورة ايجابية في القتال.

(٥) جوزيف كوستنر، العربية السعودية (١٩١٦-١٩٣٦م). من القبلية إلى الملكية، تر: شاكر إبراهيم سعيد، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦)، ص٣٣.

(٦) المرجع نفسه، ص٣٣.

العالمية الأولى من أجل إذكاء روح العداء بين حائل والرياض عندما فشلت في كسب آل رشيد إلى جانبها في الحرب[1].

بدأت المحادثات السعودية البريطانية فور وصول البعثة إلى الرياض في (٢١ تشرين أول عام ١٩١٧م)، وعقد الاجتماع الأول الذي تناول علاقات ابن سعود بالكويت في (نهاية تشرين الاول عام ١٩١٧)، وعندما انتهى بحث المشاكل المتعلقة بالكويت، توقف هاملتون عن حضور الاجتماعات وغادر الرياض إلى الكويت، وكان كل ما يهم فيلبي في هذه الاجتماعات الحيلولة دون أي نزاع بين ابن سعود والملك حسين، وتوجيه اهتمام ابن سعود إلى خصمه ابن رشيد لمحاربته والقضاء عليه باعتباره عدواً لبريطانيا ومواليا للأتراك، وحقق فيلبي هدفه الأول بيسر وسهولة، وحصل على وعد من ابن سعود بالامتناع عن القيام بأي عدوان على أراضي الملك حسين، ولم يتوان فيلبي عن تقديم هذه الوعود والتأكيدات للملك حسين[2]، أما بالنسبة لهدفه الآخر فقد أوضح ابن سعود أنه على الرغم من عدم وجود أي خلاف آنذاك بينه وبين ابن رشيد إلاّ أنه لا يرى مانعا من القضاء على منافس قوي[3].

فقد ذكر ابن سعود لفيلبي: "أما أمر حائل يا مستر فيلبي فإذا تركتم أمرها لي فأنا أعالجه بالسياسة وإذا ألحتم فعليكم بالمدد[4]، فكانت تقديرات فيلبي والكولونيل كونليف أوين "Cunliffe Owen" -الذي رافقه كخبير عسكري- أن إعداد قوات ابن سعود للهجوم على حائل يحتاج إلى ستة أشهر، وأوصى فيلبي بأن يقدّم لحاكم نجد خمسون ألف جنيه شهريا لمدة ثلاثة أشهر، بالإضافة إلى عشرين ألف جنيه أخرى وعشرة آلاف بندقية جديدة مع أسلحة ثقيلة وتجهيز جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل. واعتقد فيلبي أن انجازاً عظيماً يمكن تحقيقه على أساس مقترحاته[5].

ولم يستطع فيلبي البت في الموضوع إلا بالرجوع إلى حكومته، فبعث بتقريره إلى بغداد (في بداية تشرين الثاني عام ١٩١٧م) شارحاً جميع الأمور، ومؤكداً أنه في

---

(١) محمد عبدالله الزعارير، امارة آل رشيد في حائل، ط٢، (الرياض: بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، ص١٧٧.

(٢) خيري حماد، المرجع السابق، ص٥٥-٥٧.

(٣) Philby, Arabian days, pp.153-154.

(٤) محمد عبدالله الزعارير، المرجع السابق، ص١٧٧.

(٥) جوزيف كوستنر، المرجع السابق، ص٣٤.

حالة وصول المال والسلاح فإن جيش عبدالعزيز (الوهابي) سيكون مستعداً للزحف على حائل في نيسان عام (١٩١٨م)، وكان على فيلبي الانتظار بضعة أسابيع قبل أن يصله الرّد على تقريره[١].

غادر فيلبي في بداية عام ١٩١٨م إلى جدّة حيث علم عبدالعزيز بتوقف البعثة البريطانية القادمة من القاهرة إلى جدّة، وعدم السماح لها بالسفر إلى الرياض عبر الحجاز[٢]، لأن الملك حسين لا يرغب بقيام مفاوضات بين بريطانيا وعدوه ابن سعود[٣]، فطلب فيلبي التوسط في الأمر وتعهّد لابن سعود إذا أذن له بالسفر إلى الحجاز أن يعود عاجلا ومعه المعتمد البريطاني، فأذن عبدالعزيز له بالسفر وأرفقه برهط من رجاله، فغادر الرياض في (كانون الثاني ١٩١٨م) متوجهاً إلى الحجاز، وأرسل معه ابن سعود كتاباً إلى الملك حسين يعبّر فيه عن ولائه له لكنه لم يؤثر في الملك حسين[٤].

وأبرق فيلبي قبل سفره إلى بيرسي كوكس يخبره بالتطور الجديد معتذراً عن عجزه عن انتظار موافقته وتعليماته بشأن السفر نظراً لخطورة الوضع[٥] . وأوفدت القاهرة مبعوثها هوجارث "Hogarth" -وهو مدير المكتب العربي في القاهرة- إلى جدّة حال معرفتها بوصول فيلبي إليها لمناقشة السياسة البريطانية تجاه العرب بصورة عامة[٦]، وعقد فيلبي وهوجارث مع الملك حسين عدة اجتماعات بشأن علاقته مع ابن سعود، واقناع الملك حسين بمساندة ابن سعود في هجومه على حائل لكن الاجتماعات أخفقت في تحسين العلاقات[٧] ، ويذكر فيلبي في تقرير له أن الملك حسين لا يعارض احتلال ابن سعود لحائل فحسب، بل كان يرغب بشدّة في إزاحة حاكم نجد عن المسرح كليّا[٨].

---

(١) Philby, Arabian days, p.154.

(٢) أمين الريحاني، ملك العراق فيصل الأول، ط٤، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨)، ص٢٣٨.

(٣) Philby, Arabian days, p.154.

(٤) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص٢٣٨-٢٣٩. صلاح الدين المختار، المرجع السابق، ص١٩٤.

(٥) خيري حماد، المرجع السابق، ص٥٩.

(٦) Philby, Arabian days, p.158.

(٧) سليمان موسى، الحركة العربية، سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤، ط٢، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧)، ص٦٠٦.

(٨) جوزيف كوستنر، المرجع السابق، ص٣٥.

يعتقد فيلبي أن عداء الملك حسين الشخصي لابن سعود كان شديداً لدرجة لا يمكن معها المصالحة، لذلك فإن التعاون بين الحاكمين مستحيل ولا بد من السماح لكل حاكم أن يفرض سيطرته على جزء من شبه الجزيرة العربية[1]، وهكذا فشلت اجتماعات فيلبي مع الملك حسين ، فقرر هوجارث وفيلبي أن يطلبا من الملك حسين السماح لهما بالعودة إلى القاهرة والرياض، لكن الملك حسين رفض السماح لفيلبي بالعودة عن طريق البر -الطريق التي جاء منها-[2] فسافر مع هوجارث إلى القاهرة وقضى أياما فيها، ثم غادر إلى فلسطين وبعد ذلك توجّه إلى البصرة حيث كان بيرسي كوكس قد غادر بغداد ليصبح وزيراً مفوضاً في طهران، وخلفه في منصبه آرنولد ويلسون Arnold Wilson قائما بأعمال المندوب المدني، وسرعان ما تلقى فيلبي أوامر بالتوجه فوراً إلى الرياض[3]، وسُرّ ابن سعود لعودة فيلبي، وأراد أن يسمع من فيلبي حديثاً مطوّلاً عن المحادثات التي قام بها مع الملك حسين، كما فرح لسماعه بأن الحكومة البريطانية وافقت على تزويده بخمسة آلاف بندقية ومائة صندوق من الذخيرة وخمسة آلاف ليرة ذهبية في الشهر الواحد[4].

كان سبب عودة فيلبي السريعة إلى نجد علمه باستعداد ابن سعود للهجوم على حائل حيث بدأ الزحف تجاهها في (آب عام ١٩١٨م)، ورفض ابن سعود السماح لفيلبي بالاشتراك في العمليات العسكرية متذكراً ما حدث لشكسبير "W. H. Shakespear"[5] الذي توفي في المعركة التي دارت رحاها بين ابن سعود وابن رشيد فأخذ فيلبي يرقب المعركة من بعيد[6]، فتغلغل ابن سعود إلى قلب جبل شمّر ودمّر بعض مراكز ابن

---

(١) جوزيف كوستنر، المرجع السابق، ص٣٥.

(٢) خيري حماد، المرجع السابق، ص٦٤.

(٣) Philby, Arabian days, p.163.

(٤) Philby, Arabian days, pp. 163-164.

(٥) شكسبير : ضابط بريطاني عمل مقيما سياسيا في الكويت "Political Agent" ، أرسل إلى ابن سعود لإقناعه بمهاجمة ابن رشيد حليف الأتراك فقتل في أحدى المعارك مع آل رشيد بالقرب من حائل.
Elezabeth Monroe, Op. Cit., pp. 48, 58.

(٦) صلاح الدين المختار، المرجع السابق، ص١٩٦.

الرشيد، ووصل إلى حائل نفسها، التي كانت على درجة من القوة جعلت الهجوم عليها دون مدفعية مستحيلاً[١] .

قام ابن سعود بمحاصرة ابن الرشيد في حائل[٢]، وحقق ابن سعود بعض الانتصارات وتمكن من مطاردة فلول ابن الرشيد المهزومة، لكن النصر لم يكن حاسما فعزم ابن سعود على استئناف القتال بعد إعادة تنظيم قواته وتلقي امدادات جديدة[٣]، وهذا الأمر يتفق مع المخططات البريطانية التي تهدف إلى القضاء على إمارة آل رشيد ومصلحة ابن سعود[٤].

وفي فترة القتال بين ابن سعود وأمير حائل ابن رشيد في (آب عام ١٩١٨م) توجه فيلبي إلى قلب الجزيرة العربية، وقام برحلاته الىالخرج والأفلاج ووادي الدواسر لاستكشاف مجاهلها والاطلاع على أحوالها وجغرافيتها[٥] وتسجيل أسماء المواقع وارتفاعاتها، وفيما بعد لقيت تقاريره ومعلوماته ترجيحاً من قبل الحكومة في لندن[٦].

تلقى فيلبي الأمر بالعودة إلى العراق، ويذكر ذلك بقوله:- "وأعد مركب لنقلي إلى البصرة في (تشرين الثاني عام ١٩١٨م)، وغادرت الجزيرة العربية بعد أن قضيت سنة فيها، وقد غمرني شعور حزين بأن قصة حياتي في الجزيرة العربية قد انتهت قبل أوانها، وأنظر ورائي إلى تلك السنة التي أعتبرها أسعد سنيٍ حياتي دون أن يساورني الأمل بأنها قد تعود"[٧].

سافر فيلبي إلى العراق في (٨ تشرين الثاني عام ١٩١٨م)، وقضى بضعة أسابيع وهو يجمع الوثائق ويصنف الأحداث ويرتب الوقائع، ليضعها كلها في تقرير رسمي يقدّمه إلى أرنولد ويلسون بوصفه المندوب السياسي عن بعثته، لكن فيلبي غادر العراق إثر اعلان آرنولد ويلسون منشوراً رسمياً قرر فيه أن أهل العراق لم يصلوا بعد إلى المرتبة التي تؤهلهم للاستقلال، فوضع المخططات اللازمة لإجراء انتخابات في

---

(١) جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، تر: عمر الديسراوي، ط١، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٤٤)، ص٤٣٣.

(٢) محمد عبدالله الزعارير، المرجع السابق، ص١٧٨.

(٣) Philby, Arabian days, p.170.

(٤) محمد عبدالله الزعارير، المرجع السابق، ص١٧٨.

(٥) سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب، ص١٠٤.

(٦) سليمان موسى، نوافذ غربية، ص٢٣٦.

(٧) Philby, Arabian days, p.172.

المدن الرئيسة لتأليف مجالس بلدية يكون رؤساؤها وموظفوها من البريطانيين ويكــون لأعضائها المنتخبين حق المناقشة دون الاقتراع[1]. وعمل ويلسون على توسيع رقعـــة المناطق التي يحتلها الانكليز في العراق دون استشارة لندن، فرأى فيلبـــي أنـــه ليـس باستطاعته العمل تحت إمرة ويلسون الذي أخل بالوعود البريطانيـــة السـابقة لأهـل العراق، فطلب اجازة طويلة وافق عليها ويلسون دون تردد، فغادر فيلبي العراق فـــي طريقه إلى بلاده حيث وصل انجلترا في (كانون الثاني عام ١٩١٩م) بعد غياب عنهـا دام أكثر من عشر سنوات[2].

حدث تطور جديد حمل فيلبي إلى مسرح الأحداث مرة ثانية، حيث تلقـــى فـــي منتصف شهر (اذار ١٩١٩م) برقية عاجلة تطلب منه الاشتراك فـــي المؤتمـــر الـــذي ستعقده وزارة الخارجية في لندن لبحث شؤون الشرق الأوسط، ســيما بحــث مســألة منطقة خُرمة[3] ، فهي مركز تجاري هام على الطريق بين الحجاز وسوريا ونجـــد[4]، فهي سوق هامة يأتيها بدو الداخل لبيع قطعانهم لتجار الساحل[5]، وفي خُرمة نشب أول نزاع علني بين ابن سعود والشريف الحسين، فخُرمة خاضعة لأمير مكة اسمياً[6] أمّــا فعليا فهي منطقة يطمع فيها بشدة كل من الملك حسين وابن سعود، وسكانها لم يدفعــوا جزية لأي منهما لعدة سنوات ولم يخضعوا لسيطرة فعلية[7].

وفي المؤتمر الذي دعت إليه وزارة الخارجية البريطانية في لندن سنة ١٩١٩م تقرر تخويل الملك حسين رسمياً احتلال المنطقة المتنازع عليها، لتـأكدهم أن قــوات الملك حسين المدربة والمجهزة جيدا تستطيع أن تلحق الهزيمة بجيش نجد (الوهـــابي)، لذا تقرر أن خرمه جزءاً من المملكة الحجازية ويُسمح للشريف حسين باتخاذ الخطوات التي يراها كفيلة باثبات حقوقه فيها، واستقر الرأي أيضاً على إبلاغ ابن ســعود بهــذا القرار مع التحذير من مغبة التدخل في الأمر حتى لا يخسر ثقة الحكومـــة البريطانيـــة

---

(١) Philby, Arabian days, p.173.

(٢) خيري حماد، المرجع السابق، ص٧٢.

(٣) Philby, Arabian days, pp.174-176.

(٤) جوزيف كوستنر، المرجع السابق، ص٢٩.

(٥) بنو اميشان، المرجع السابق، ص١٣٩.

(٦) م. ف سيتون وليمز، بريطانيا والدول العربية، تر: أحمد عبدالرحيم مصطفـــى، (القـاهرة: مكتبـة الأنجلو مصرية، ١٩٥٢)، ص١٨٩.

(٧) فيلبي، تاريخ نجد، ص٤٣٥.

ومنحة الخمسة آلاف جنيه الشهرية[1]، عندما دُعي فيلبي لابداء رأيه قال: "ليس منكم من رأى القوات الوهابية أو درسها، أستطيع القول بكل حزم أنه إذا نشب القتال فإن الوهابيين لن يجدوا صعوبة قط في الحاق الهزيمة بالقوات الحجازية، وسيهرع ابن سعود في تعبئة قواته للدفاع عن خُرمة، لقد وعد أهلها بالدفاع عنها وسينفذ وعده سواءاً قطعت المساعدة المالية عنه أو لم تقطع". خرج المؤتمرون وهم يهزأون برأي فيلبي ويعتقدون أن وجهة نظره خاطئة[2].

عندما أرسل الملك حسين ابنه الثاني عبدالله على رأس حملة قوية لإحتلال خُرمة بأي ثمن، وبعد وصوله إلى تُربة مكث فترة في معسكر محصن وأخذ يعاقب بعض الأهالي المشكوك في ولائهم[3]، وهنا ثار أهل نجد وخاطبوا ابن سعود بقولهم: "هيا امتشق حسامك وسر بنا إلى المعركة لننقذ أخواننا من براثن الشاذين عن الدين، أليس عاراً أن تبقى الديار المقدسة في عهدة رجل استحل دماء اخواننا في العقيدة[4]؟"، استجاب إبن سعود وأرسل قوة وهابية إلى خرمة، فقام الأخوان بمهاجمة معسكر عبدالله وتمكنوا من تحقيق النصر وضم خُرمة إلى نجد في (١٩ أيار عام ١٩١٩م)[5]، ولم يتابع ابن سعود هذا النصر ولكنه احتفظ بتربة كما احتفظ بخرمة[6].

بعد انتصار قوات ابن سعود على قوات الملك حسين عقدت وزارة الخارجية البريطانية مؤتمرا ثانيا في لندن[7]، وتلقت وزارة الخارجية برقية من القنصل البريطاني في جدة يوم (٢٠ أيار عام ١٩٢٠م) يقول فيها أن جدة اكتظت باللاجئين الذين فروا من الطائف ومكة خوفا من الوهابيين، ومنهم أحد عشر ألف هندي من رعايا بريطانيا، وأصبح من المتوقع إنتشار الأوبئة بينهم، مطالباً حكومته بإرسال عدد من البواخر لنقل

---

(١) فيلبي، تاريخ نجد، ص٤٣٥.

(٢) Philby, Arabian days, pp.176-177.

(٣) فيلبي، تاريخ نجد، ص٤٣٤.

(٤) بنو اميشان، المرجع السابق، ص١٣٩.

(٥) فيلبي، تاريخ نجد، ص٤٣٤، سليمان موسى، الحركة العربية، ص٦١٢.

(٦) وليمز، المرجع السابق، ص١٨٩.

(٧) حين حضر الخبراء رآهم فيلبي مطأطئ الرؤوس وقال لهم أحدهم: "يبدو أننا راهنا على الجواد الخاسر"، علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢، (لندن: دار كوفان للنشر، ١٩٩٢)، ص١٩٢-١٩٣.

اللاجئين، لكن الحكومة البريطانية رأت أنها لا تستطيع أن تعمل شيئاً لهؤلاء الناس[١].

وأبدى فيلبي رأيه حيث قال: "إن بريطانيا لو وافقت على احتفاظ ابن سعود بواحتي تربة والخرمة لرضي بذلك وتوقف عن الزحف"[٢].

تعهّد فيلبي أن يذهب بنفسه إلى ابن سعود لاقناعه فوافق المؤتمر على رأيه فأعدّت له طائرة خاصة لنقله إلى الحجاز، فغادر فيلبي لندن وعند وصوله إلى القاهرة، علم أن ابن سعود قد أوقف الزحف وعاد إلى الرياض، فلم يبق هناك خطرٌ على اللاجئين في جدة[٣]، فظلّ فيلبي ينتظر في القاهرة أوامر وزارة الخارجية التي جاءته بالسفر إلى جدة والعبور منها إلى الرياض[٤].

عندما وصل فيلبي إلى جدة كانت المشكلة أن الملك حسين كان يرفض منح إذن مرور إلى فيلبي لأنه يرفض تحكيم فيلبي بينه وبين إبن سعود[٥]، وترى الباحثة أن الملك حسين كان يعلم بالصداقة الحميمة بين فيلبي والملك ابن سعود، وأن فيلبي سيقف إلى جانب صديقه في أي نزاع بين الطرفين، وبقيت سفينة فيلبي راسية في ميناء جدة لمدة ثلاثة أيام في انتظار موافقة الملك حسين على مرورها وما لبثت أن صدرت أوامر إلى فيلبي من وزارة الخارجية بالعودة إلى لندن[٦].

خامساً: عودة فيلبي إلى العراق.

في عام (١٩٢٠م) نشبت ثورة في العراق وامتدت إلى حوض الفرات، فاستدعى آرنولد ويلسون السيد طالب النقيب[٧] من البصرة ليعمل على اخماد الثورة

---

(١) علي الوردي، المرجع السابق، ص١٩٢-١٩٣.

(٢) المرجع نفسه، ص١٩٣.

(٣) المرجع نفسه، ص١٩٣.

(٤) Philby, Arabian days, pp. 182-183.

(٥) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.100.

(٦) Ibid, p.100.

(٧) طالب النقيب (١٨٦٢-١٩٢٩م): زعيم سياسي عراقي من أعيان البصرة، ولد وتعلّم بها، وأجاد العربية والتركية والفارسية، أظهر الطاعة للسلطان العثماني فعين حاكماً على الاحساء، وكان من أعضاء مجلس الأعيان في الأستانة، كان في البصرة فترة نشوب الحرب العالمية الأولى واحتلال الانجليز العراق، فنفي إلى الهند، وعاد بعد عامين. تولى وزارة الداخلية، واصطدم مع الحكومة البريطانية فنفي إلى الهند فأوروبا. خير الدين الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ج٢، ص٢١٨.

ويعالج الوضع في بغداد، وتمكن النقيب بجرأته من وقف الثورة في بغداد بينما استمرت الفوضى في الأماكن الأخرى(١).

قررت الحكومة البريطانية إرسال الرجل الذي يمكنه تهدئة الوضع، فكلف بيرسي كوكس بهذه المهمة، وتم تنحية ويلسون من منصبه وتعيين كوكس مندوباً سامياً على العراق يشرف على السياسة الجديدة.

تم استدعاء فيلبي لاحقاً للعمل مع كوكس(٢)، وتشير البرقية التي بعثها وزير الدولة للمستعمرات إلى كوكس بتاريخ (١٢ تشرين الأول ١٩٢٠م) إلى ذلك: "لقد تم إصدار التعليمات الاحترازية إلى سلطات سلاح الجو الملكي المحلية للتحضير لطيران ضابط، وهو جون فيلبي، والذي طلب منه أن يرتب تفاصيل طيرانه من خلال الاتصال المباشر معكم"(٣).

كان كوكس منذ عام (١٩١٦م) يقدر مواهب فيلبي وطاقاته وقدراته لعملهما معاً في العراق. وحاول فيلبي أن يثبت لكوكس أن أفضل طريقة للتعامل مع الوضع هو استشارة مجموعة الأعيان، وتأسيس مجلس الوزراء(٤) وإقامة حكومة مؤقتة في البلاد للاشراف على إجراء انتخابات حرّة لجمعية تأسيسية تضع دستور البلاد وتختار رئيس الدولة المقبل، إن هذه هي الاقتراحات التي تتفق مع وعود بريطانيا السابقة للشعب العراقي بأن تكون له الحرية المطلقة في تقرير مصيره(٥). كما أن النظام الجمهوري هو الأسلوب الأفضل للحكم، وكل شخص حر في اختيار من يحكمه(٦). بدأت المشاورات

---

(١) Philby, Arabian days, p.185.

(٢) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.105.

(٣) Philby Papers, Antony College Middle East Library, 'Amman: Jordanian University Library, File 14A, Enc. 1, Telegram from Co to Percy Cox, 12 October 1921, p.1.

(٤) Elezabeth Monore, Op. Cit., p.105.

(٥) خيري حماد، المرجع السابق، ص٨٤.

(٦) Elezabeth Monroe, p. 109.

لتأليف الحكومة المؤقتة التي ستتولى إدارة البلاد تحت إشراف وتوجيه كوكس، وأعد قانون الانتخابات، وانشغل كوكس باختيار المناسبين للاشتراك في الوزارة الأولى.

قام فيلبي بإجراء المقابلات واستطلاع الآراء وجمع المعلومات[١]. وتولى رئاسة أول حكومة عراقية عبدالرحمن الكيلاني نقيب الأشراف في بغداد، وكان فيلبي يرى أن لطالب النقيب شخصية أقوى تجعله أقدر على تولي هذه المهمة، لكن مطامع النقيب الواسعة من جهة وخصومه في البصرة من جهة أخرى رجحت كفّة الكيلاني[٢]، وتم تعيين النقيب وزيراً للداخلية، وفيلبي مستشاراً لوزارة الداخلية[٣].

تم بحث موضوع العلاقة بين الوزير والمستشار البريطاني المعيّن في كل وزارة، لذلك قدم فيلبي مستشار الداخلية للنقيب مذكرة توضح هذه العلاقة وتوضح مركز المندوب السامي، وصدرت هذه المذكرة بشكلها النهائي بعنوان "تعليمات لمجلس الدولة"[٤]. فقد عيّن لكل وزير مستشار بريطاني بوجه الوزير، فالمستشار يعرض جميع الأعمال الرسمية للوزير على مجلس الوزراء، وتنقل جميع مفردات المجلس إلى الوزير عن طريق المستشار أيضاً، وللمستشار الحق في حضور جلسات مجلس الوزراء ويشارك في المناقشة دون حق التصويت[٥].

عقدت الوزارة اجتماعها الأول لدراسة مشروع القانون الانتخابي الذي دارت حوله مناقشات حادة وكثيرة، لكنه أُقر أخيراً ورُفع إلى المندوب السامي للمصادقة عليه، لكن وقعت تطورات أدت إلى تأخير اعلان القانون الانتخابي[٦]، حيث تم في مطلع عام (١٩٢١م) تعيين تشرشل "Churchill" وزيراً للمستعمرات خلفاً لإدون مونتاجو وزير الدولة لشؤون الهند واستحدثت دائرة جديدة خاصة بالشرق الأوسط ألحقت بوزارة المستعمرات وهي دائرة الشرق الأوسط (M. E. D)، واقترح تشرشل عقد مؤتمر في القاهرة لبحث جميع المشاكل المتعلقة بالشرق الأوسط، فكان من الطبيعي أن يتأخر إعلان القانون الانتخابي إنتظارا لنتيجة المؤتمر، وإن كان شعور كوكس

---

(١) Philby, Arabian days, p.190.

(٢) عبدالرحمن البزاز، محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٢، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٦٠)، ص٥٨.

(٣) خيري حماد، المرجع السابق، ص٩١-٩٢.

(٤) عبدالرحمن البزاز، المرجع السابق، ص٥٩.

(٥) علي الوردي، المرجع السابق، ص٢٦.

(٦) خيري حماد، المرجع السابق، ص٩٢.

مؤتمر القاهرة لن يؤثر مطلقاً على الخطط المقررة للعراق[1]، لكن تقرر في مؤتمر القاهرة في (آذار ١٩٢١م) أن فيصلاً مناسب لحكم العراق[2]، وانتشرت الشائعات في العراق واكتسحت العاصمة بخصوص عرش العراق.

وفي هذا الجو من الشائعات والقلق ارتكب طالب النقيب عملاً كلّفه غالياً وأبعده عن مسرح العراق السياسي[3]، حيث أقام في (١٣ نيسان ١٩٢١م) وليمة لقناصل الدول الأجنبية وممثليها الدبلوماسيين، "لم يشهد فيلبي هذه المأدبة على الرغم من دعوته اليها لأنه أدرك أنها ستكون ذات طابع سياسي ولم يرغب في أن يقحم نفسه في هذا"[4] وخلال حفل العشاء ألقى طالب النقيب كلمة نارية هدّد فيها بريطانيا أنها إذا لم تسمح للعراق باختيار حاكمه فإن طالب سيساعد العشائر على الثورة، وتم وضع خطة محكمة نفذها الجيش البريطاني حيث تم اعتقاله وابعاده إلى سيلان في (١٩ نيسان ١٩٢١م) [5].

موقف فيلبي من إبعاد طالب النقيب:

قرر فيلبي بعد إبعاد طالب النقيب مقابلة كوكس من أجل تقديم استقالته[6]، لكنه بدلاً من تقديم استقالته قَبل عرض كوكس له بمنصب وزير الداخلية بالوكالة، وبرر كوكس لفيلبي موضوع نفي السيد طالب بأنه ليس في وسعه إطلاعه على المؤامرة قبل تنفيذها، خشية أن يخبر فيلبي صديقه النقيب ويمنعه من الذهاب إلى الحفلة، وأوضح فيلبي لكوكس عن عدم موافقته على هذا العمل والذي فسّره بالخلاص من النقيب لتمهيد الطريق أمام فيصل للتربع على عرش العراق، لكن كوكس أكد لفيلبي أنه ليس هناك نيّة مطلقاً في فرض فيصل ملكاً[7].

(١) خيري حماد، المرجع السابق، ص٩٢.

(٢) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.107.

(٣) خيري حماد، المرجع السابق، ص٩٣.

(٤) المرجع نفسه، ص٩٣.

(٥) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.108.

(٦) Ibid, p.108.

(٧) خيري حماد، المرجع السابق، ص٩٥-٩٦.

هنا نلاحظ أن فيلبي لم يحرك ساكناً تجاه نفي صديقه طالب النقيب، فقد أراد تقديم استقالته لكن سرعان ما عيّن وزيراً للداخلية بالوكالة بدلاً من صديقه النقيب[1].

وأرى ان فيلبي اتخذ هذا الموقف لأنه ليس في وسعه فعل شيء فهو يتلقى الأوامر من حكومته ومصلحة حكومته فوق أي اعتبار، وقد يُطرح رأي أن فيلبي قد استهواه وأغراه المنصب الجديد فسكت عن حادثة اعتقال صديقه طالب النقيب، وهذا ما ذكره خيري حماد في كتابه عبدالله فيلبي، ولكني لا أتفق مع هذا الرأي وخير دليل على عدم صحته هو تقديم فيلبي استقالته لاحقاً، كما سنرى من منصب وزير الداخلية بالوكالة عندما علم بإمكانية تزوير الانتخابات بخصوص عرش العراق وعدم قيام انتخابات حرة ونزيهة، فأين هي مصلحة فيلبي في هذا؟.

في (١٢ حزيران عام ١٩٢١م) ألقى تشرشل بياناً هاماً في مجلس العموم عن سياسة بريطانيا في الشرق الأوسط، ذكر فيه أن الحكومة البريطانية حزمت أمرها على أن يكون فيصل ملكاً على العراق، فكان خطاب تشرشل إيماءاً من الناحية الأولى إلى العراقيين بأن يختاروا فيصلاً، وإنذاراً من الناحية الثانية إذا لم يختاروه فالحكومة البريطانية قد تعيد النظر في سياستها تجاه العراق، وكان البيان كذلك يشير إلى كوكس وموظفيه أن يعملوا على انجاح فيصل، فبريطانيا لا تريد القول أنها هي التي تريد أن تفرض فيصلاً، بل أن الشعب هو الذي سيختاره بمحض إرادته وحريته[2].

كُلف فيلبي بصفته وزيراً للداخلية بالوكالة باستقبال فيصل عند وصوله إلى البصرة، وقد بحث مسألة استقبال فيصل مع برسي كوكس الذي كان يرتاب من موقف فيلبي، الذي أوضح لكوكس أنه سيستقبل فيصلاً[3]، وأوعز فيلبي إلى الحكام الاداريين الا يتخذوا اجراءات غير اعتيادية عند مرور فيصل من مدنهم[4]، فعندما انهالت على فيلبي الأسئلة من قبل الحكام الاداريين والمتصرفين والمستشارين البريطانيين حول ما يفعلونه بخصوص استقبال فيصل، أجابهم قائلاً:- "لا أوامر رسمية لدي وعليكم أن

---

(١) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة (١٩٠٠م) إلى سنة (١٩٥٠م) تاريخ سياسي، اجتماعي واقتصادي، تر: سليم طه التكريتي، ط١، (بغداد: منشورات الفجر، ١٩٨٨)، ج١، ص٢١٦.

(٢) خيري حماد، المرجع السابق، ص٩٩.

(٣) ستيفن لونكريك، المرجع السابق، ص٢١٦.

(٤) سليمان موسى، نوافذ غربية، ص٢٣٩.

تقرروا ما تعملونه بأنفسكم، ففيصل قادم الآن كمرشح للملك لا كملك ويجب المحافظة على حرية الانتخابات، وستنظر وزارة الداخلية في هذا الأمر وتترك لممثلي الشعب المنتخبين تقرير شكل الحكومة القادمة واختيار رئيس الدولة، ولا بد أنكم قرأتم خطاب تشرشل وعرفتم ما يريد لكن الحكومة البريطانية لن تتدخل في حرية الاقتراع"[1].

وصل فيصل إلى البصرة في (٢٣ حزيران ١٩٢١م) وخرج فيلبي وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين لاستقباله، ولاحظ فيصل برودا في استقباله وخصوصا أنه كان هناك نسبة عالية من شيعة جنوب العراق، ولم يكن من المستغرب أن يتخذ الاستقبال هذا الشكل الفاتر تنفيذاً لتعليمات فيلبي المشرف على شؤون وزارة الداخلية[2]، ويبدو أن فيصلاً قد استاء من حديثه الأول مع فيلبي ونقل استياءه إلى كوكس عند وصوله إلى بغداد، حيث كان فيلبي صريحاً مع فيصل عندما طلب منه أن يساعده في مؤازرة الموظفين البريطانيين في ترشيحه للعرش، ولا سيما أن الحكومة البريطانية تريده ملكاً على العراق، فأجابه فيلبي أن الانتخابات يجب أن تكون حرة، فالتعليمات صدرت بهذا المعنى إلى جميع الموظفين البريطانيين. وأوضح له أنه إذا أراد كسب أصوات العراقيين في البلاد على اساس أنه مرشح بريطانيا فإنه أمله في النجاح سيكون ضعيفاً[3].

عندما وصل فيلبي إلى بغداد ذهب لمقابلة كوكس الذي أبلغه مدى استياء فيصل من موقفه، وتحدث الاثنان حول هذا الموضوع وانتهى الحديث بسؤال فيلبي لكوكس: "إن الشيء الذي لا أستطيع فهمه هو لماذا تُصر الحكومة البريطانية على إجراء انتخابات زائفة إذا أرادت فيصل ولا تقوم بتعيينه ملكاً مباشرةً؟". فردّ كوكس:- "أفهم ما تعنيه، ولكني لا أستطيع أن أرى طريقة للتوفيق بين موقفك وبقائك في منصبك". فأجاب فيلبي "إذا كان المطلوب مني تزييف الانتخابات لا أرغب في البقاء في منصبي"[4].

انتهت علاقة فيلبي الرسمية بالعراق، وبدلاً من قانون الانتخابات نظم كوكس استفتاء حول سؤال واحد: هل ترغبون في أن يحكمكم فيصل؟ وردّ نحو ٩٦,٥٪ على

---

(١) Philby, Arabian days, pp. 201-202.

(٢) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.110.

(٣) Philby, Arabian days, p.203.

(٤) Philby, Arabian Days, p.204.

هذا السؤال بالإيجاب[١]، لذلك فإن اعتزال فيلبي من منصب وزير الداخلية بالوكالة كان احتجاجاً على موقف حكومته من الانتخابات التي انتهت لصالح فيصل، كما أن فيلبي لم يكن على وفاق مع آرنولد ويلسون "Arnold Wilson" الذي أراد تحويل العراق إلى مستعمرة بريطانية بحتة[٢].

هكذا انتهى دور فيلبي السياسي في العراق، فقد قدّم استقالته حال معرفته أن الحكومة البريطانية ترشح فيصلاً لعرش العراق وتصر على ذلك، فهو ليس ضد فيصل لمجرد أنه سعودي الهوى بل يطمح فيلبي أن تفي الحكومة البريطانية بوعودها للشعب العراقي في اختيار من يحكمه، وإن أراد الشعب فيصلاً ليكن بالانتخابات النزيهة، أمّا عن رغبة فيلبي في تولي أحد أمراء آل سعود عرش العراق أصبحت مستبعدة لأن فيلبي يعي تماماً أن حكومة بلاده تشجع الحل الهاشمي.

سادساً: بعثة لورنس والتوصية بتعيين فيلبي معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن.

خلال فترة وجود فيلبي في العراق طرح اسمه كمعتمد بريطاني في شرقي الاردن "C.B.R.". وهنا لا بد من التطرق إلى الظروف التي أدت بفيلبي للعمل في إمارة شرقي الأردن التي تأسست بعد اتفاق (عبدالله - تشرشل) في القدس (آذار ١٩٢١م)، حيث تم تأسيس حكومة برئاسة الأمير عبدالله بن الحسين بمساعدة واشراف الحكومة البريطانية، على ان يخضع الاتفاق للتجربة لمدة ستة أشهر[٣] اعتباراً من (١١/ نيسان ١٩٢١م). وهكذا أصبح الأمير عبدالله حاكماً على شرقي الأردن، وعينت بريطانيا هيئة مؤلفة من سبعة موظفين سياسيين لتوجيه الأمير عبدالله

---

(١) ستيفن لونكريك، المرجع السابق، ص٢١٦-٢١٧. Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.110.

(٢) ريتشارد الدنجتون، لورنس في البلاد العربية، تر: محمود عزت موسى، (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت)، ص٣١٦.

(٣) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦، ط١، (عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٠)، ص١١٥.

ومساعدته في إدارة البلاد، وجرى تشكيل مجلس وزاري للقيام بـالإدارة، لكـن هـذا المخطط الذي تم وضعه لم يكن من السهل تحقيقه[1].

وحاولت الإدارة البريطانية في فلسطين إفشال الحكم العربي في شـرقي الأردن لتؤكد أن العرب غير قادرين على حكم أنفسهم بأنفسهم، فشـكلت تقـارير هربـرت صموئيل "Herbert Samuel"[2] المندوب السامي في فلسطين قناعة لدى بعض الجهات وخاصة وزارة الخارجية البريطانية أنه لا بد من خروج عبدالله مـن شـرقي الأردن، وأن هذه هي رغبة الأمير نفسه، حيث بعثت وزارة الخارجية إلى وزارة المسـتعمرات برقية في (٢٠ ايلول ١٩٢١م) جاء فيها "أن الأمير عبدالله نفسه يرغب في التخلي عن موقعه في شرقي الأردن، وأن زيارة الأمير إلى لندن هي رغبة الأمير والسير هربرت صموئيل من أجل تمكين الأمير من الانسحاب بشرف، وإذا تم ذلـك فـإن السياسـة الواجب اتباعها لا بد أن تنبع من مصالح شـرقي الأردن وفلسـطين[3]. ويتضـح أن صموئيل وكبار موظفي حكومته يرغبون في رحيل الأمير عبدالله عن شـرقي الأردن لإلحاقها بالحكم البريطاني المباشر في فلسطين[4]، فالتقارير المرسـلة مـن هربـرت صموئيل إلى وزارة الخارجية البريطانية حافلة بالقول أن الأهالي فـي شـرقي الأردن يريدون حكما بريطانيا مباشرا، وأن حكومة الأمير بدوية لا تدير البلاد بكفاءة[5].

---

(١) Philby Papers, File 14z, Enc. 1, Alecture by Philby (in Front of Asia Association Annual Meeting Occasion, Hand Written, 21 June 1924), p.9.

(٢) هربرت صموئيل "Herbert Samuel" يهودي ولد في ليفربول "Liverpool" عـام (١٨٧٠م)، أنهـى دراسته في التاريخ من كلية بال يول "Ballyol" بامتياز، شغل بين (١٩١٤-١٩١٥م) منصب وزيـر الداخلية، وعين مندوبا ساميا على فلسطين وشرقي الأردن (١٩٢٠-١٩٢٥م) بعد انتهاء خدمته فـي فلسطين عاد إلى بريطانيا حيث ترأس فيها بين (١٩٢٥-١٩٢٦م) اللجنة الملكية لصناعة الفحم وأصبح في الفترة ما بين (١٩٣١-١٩٣٥م) من أبرز زعماء حزب الاحرار وعضواً في مجلـس اللـوردات، ورئيسا لمعهد الفلسفة خلال الفترة (١٩٣١-١٩٥٩م). توفي عام (١٩٦٣م) في لندن. أنظر أمجد أحمد الزعبي، هربرت صموئيل وتأسيس إمارة شرقي الأردن (١٩٢٠-١٩٢٥م)، رسالة ماجستير غـير منشورة، (كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٧م)، ص٩-١١.

(٣) المرجع نفسه، ص١١٥.

(٤) سنتطرق إليه في نهاية هذا الفصل.

(٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص١٣٢.

ونلاحظ أن حكومة الأمير عبدالله واجهت صعوبات عدّة منذ تأسيسها استغلها هربرت صموئيل ضد الأمير عبدالله لإقناع الحكومة البريطانية في لندن بطرده من شرقي الأردن ومن هذه الصعوبات:

١- حركة الكورة في (اذار ١٩٢١م): حدثت في مرحلة مبكرة من تأسيس الإمارة الأردنية ولا دخل للحكومة فيها[١] ولعل المقصود بذلك ان عصيان الكورة لم يكن بسبب مباشر يتعلق بالحكومة، ولكن يتعلق بالنمط الاداري السياسي الجديد في شرقي الاردن حيث يرى علي محافظة ان حادثة الكورة مثلت اول صدام بين الحكومة المركزية في عمان والزعماء التقليديين، ويرى ان شيوخ وزعماء القبائل والمناطق في شرقي الاردن استقبلوا تلك الحكومة بعدم الارتياح[٢].

ويضيف سليمان الموسى على ذلك وجود رغبة انفصالية في منطقة الكورة عن الحكومة المركزية ورغبة في الاحتفاظ بامتيازات خاصة لزعماء المنطقة[٣]، كما أنها ترتبط برواسب من الماضي وسوء تصرف أدى إلى مواجهة عسكرية لم يحالف الحظ فيها قوة الدرك[٤]. وخلاصتها أن آل شريدة بزعامة كليب الشريدة رفضوا التبعية الإدارية لحكومة إربد كما رفضوا دفع الضرائب المستحقة عليهم[٥]، فأثّرت أحداث الكورة على الأمن والروح المعنوية للجنود من قوة الدرك، كما أن المواطنين أنفسهم لم ينظروا لقوة الدرك في إربد باحترام[٦]، وتشجع شيوخ العشائر والزعماء على تحديها وعدم الاكتراث بأوامرها[٧].

٢- محاولة اغتيال الجنرال غورو "Gouraud" (حزيران ١٩٢١م) تعرض الجنرال غورو المندوب السامي الفرنسي على سوريا ولبنان لمحاولة اغتيال أثناء زيارته

---

(١) محمود كامل خله، التطور السياسي لشرق الأردن (١٩٢١-١٩٤٨)، (طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ١٩٨٣)، ص١٠١-١٠٣.

(٢) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، ١٩٢١-١٩٤٦، ط٢، (عمان: مركز الكتاب الاردني، ١٩٨٩) ص٤٤-٤٥.

(٣) سليمان الموسى، منيب الماضي، تاريخ الاردن في القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٥٩، (عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٨٨)، ط٢، ص١٥٦-١٥٧.

(٤) سعد أبو دية، عبدالمجيد النسعة، تاريخ الجيش العربي، (عمان: د.ت، ١٩٨٩)، ص٨٥.

(٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص١٢١.

(٦) سعد أبو دية، المرجع السابق، ص٨٥.

(٧) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة، (عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٧٣)، ص٤٥.

للقنيطرة القريبة من حدود شرقي الأردن في (٢٣ حزيران ١٩٢١م)، ولكنه نجا من هذا الحادث الذي قُتل فيه ضابط فرنسي كان معه، واتهمت فرنسا جماعة حزب الاستقلال بأنها وراء محاولة الاغتيال في شرقي الأردن[١]، ووصلت الأنباء إلى الأمير عبدالله بأن الوكالة الفرنسية في القاهرة أذاعت أن الإعتداء على الجنرال غورو كان مدبرًا من قبل الأمير عبدالله، وطلبت من حكومة شرقي الأردن تسليم المتهمين بإطلاق الرصاص وقدّمت قائمة بأسماء المتهمين[٢].

٣- في (حزيران ١٩٢١م) تعرّضت المستوطنة اليهودية منحمياهو "Menhemyaho"[٣] إلى الهجوم من قبل عشائر من شرقي الأردن، والتي قامت بنهب جميع الموجودات من ماشية وأغنام[٤].

٤- اعتقال إبراهيم هنانو[٥] في (أيلول ١٩٢١م):

كان إبراهيم هنانو زعيما لجماعة من الثوار في شمال سوريا، فوجّه الفرنسيون حملات عسكرية للقضاء على حركته، وبعد عدة معارك غادر إبراهيم هنانو إلى شرقي الأردن حيث اقام في ضيافة الأمير عبدالله، وعزم بعد ذلك على السفر إلى مصر، فكتبت حكومة شرقي الأردن إلى المعتمد البريطاني في عمان إبرامسون "Abramson" لتسهيل مرور هنانو عن طريق فلسطين، فاستجاب إبرامسون وحمل هنانو مذكرة إبرامسون وسافر إلى القدس. ولما علمت السلطات الفرنسية بالأمر طلبت من الحكومة البريطانية اعتقاله، فتم لها ذلك مما أدى إلى قيام المظاهرات في عمان[٦].

---

(١) Mary Wilson, Op. Cit., pp.65-66.

(٢) خير الدين الزركلي، عامان في عمان، (القاهرة: المطبعة العربية، ١٩٢٥م)، ص١٨٧-١٨٨.

(٣) منحمياهو "Menhemyaho": مستوطنة يهودية تقع في وادي الأردن تبعد ٥كم جنوب غرب سمخ. جودت السعد، مختصر البلدان في أرض كنعان، (عمان: مكتبة برهومة، ١٩٩٥م).

(٤) Philby Papers, File 14 z, Enc. 1, Hand Written, 12 June 1924. p.9.

(٥) إبراهيم هنانو (١٨٦٩-١٩٣٥م): من كبار المجاهدين في الثورات السورية، ولد بقرية كفر حارم غربي حلب، تعلم في المدرسة الملكية في الأستانة، وعمل في العهد العثماني مدير ناحية فقائم مقام، انتخب عضوا في المجلس العثماني، وكان عضوا في المؤتمر السوري العام، ترأس ثورة حلب وبعد فشلها اتجه إلى شرقي الأردن وزار فلسطين، فاعتقله البريطانيون في القدس وسلموه إلى الفرنسيين وسيق إلى حلب وحوكم محاكمة شغلت سورية عدة شهور وانتهت باعتبار ثورته السياسية مشروعة. وتوفي في حلب. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ج١، ص٤٢.

(٦) محمود كامل خله، المرجع السابق، ص١١٥-١١٦.

ولذلك كان وضع الأمير عبدالله صعباً ففي الشمال الفرنسيون الذين ساءت علاقتهم بالأمير إثر حادث غورو وقضية إبراهيم هنانو، وفي الجنوب إعتبر والده الملك حسين شرقي الأردن منطقة تابعة للحجاز، كما أن الأمن الداخلي غير مستقر، عدا عن طبيعة المنطقة الجغرافية لشرقي الأردن فهي جرداء في معظمها وفقيرة مقارنة مع منطقة دمشق[1]. وأرى أن الوضع الذي سبق بيانه أدى إلى استغلال صموئيل وأعوانه الذين حكموا على إدارة الأمير عبدالله بالفشل ورغبته في الخروج من شرقي الأردن.

يروي الأمير عبدالله في مذكراته "بعد انتهاء المدة بالتمام -الفترة التجريبية ستة أشهر- زارني المندوب السامي السير صموئيل بخيمتي وقال لي:- "إنّ المدة المقررة على وشك الانتهاء، وأن حركة الكورة حالت دون ما كنا نرجوه، ولا بد أنك قررت العودة إلى اساس المبدأ الذي جئت من أجله وهو الثورة""[2].

أزعجت شكاوى الفرنسيين وصموئيل ضد الأمير عبدالله وزير المستعمرات تشرشل، فقرّر أن يحصل على توضيح مفصّل للوضع من شخص حائز على ثقته وتقديره[3]، فاستدعى لورنس "Lawrence" -الذي كان يفاوض الملك حسين في جدة- لتقديم رأيه بهذا الشأن ويتضح ذلك من البرقية التي بعث اللورد كيرزون "Curzon" وزير الخارجية البريطاني بتاريخ (١٦ أيلول ١٩٢١م) إلى لورنس:- "تود وزارة المستعمرات منك أن تقوم بزيارة شرقي الأردن بأسرع ما يمكن، للتشاور مع السير صوئيل حول السياسة التي يجب اتباعها في المستقبل. هناك حاول أن تتوصل إلى اختتام مفاوضاتك مع الملك حسين، ولكن إذا رأيت أن هذه المفاوضات يمكن أن تطول، فربما استطاع الميجر مارشال "Marshal" متابعة المفاوضات بدلاً منك، ويمكنك أن تبحث المسائل المعلّقة معه وتخبرنا"[4].

---

(١) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.115.

(٢) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين، ط١، (عمان: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٣)، ص٣١.

(٣) نقلا عن سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص١٣٣.

(٤) نقلا عن سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، دراسة وثائقية شاملة، ط١، (عمان: د.ت، ١٩٧١)، ص١٤٠-١٤١.

حضر لورنس إلى شرقي الأردن في أوائل (تشرين الأول ١٩٢١م)، وتأثر بوجهة نظر صموئيل وأعوانه في القدس، إذ أعرب عن ثقته بأنه يستطيع إقناع الأمير عبدالله بمغادرة شرقي الأردن. أمّا هيربرت يونج "Herbert young" زميل لورنس في دائرة الشرق الأوسط .M.E.D فقد أبدى تشككاً في ذلك وقال: "أرجو أن لا يكون لورنس قد بالغ أكثر مما يجب في تقديره لقوة الاقناع عنده"[١]. فلورنس يعتقد أن عبدالله غير مناسب للعمل في شرقي الأردن، لكنه غيرّ رأيه بعد أن وصل عمان[٢]، حيث اكتشف لورنس ويونغ الموقف الحقيقي في شرقي الأردن.

فقد اعترفا بعد ثلاثة أيام: "لم نكن على علم لفترة طويلة حول ما يجري هنا" وذكر يونغ "أن هذه هي غلطتنا في عدم قراءة التقارير بدقة[٣]". وفور وصول لورنس إلى شرقي الأردن في (١٢ تشرين الأول ١٩٢١م) تبيّن له رغبة الأمير عبدالله في البقاء في شرقي الأردن[٤] مقترحا على حكومته الاجراءات التالية[٥]:

١- استقلال الموظفين الانجليز في شرقي الأردن عن حكومة فلسطين مع بقائهم اسمياً تحت اشراف المندوب السامي البريطاني في فلسطين.

٢- زيادة القوة الجوية البريطانية في شرقي الأردن وتزويد القوة البرية بالمدرعات من أجل حفظ الأمن.

٣- تولى بنفسه وظيفة المعتمد البريطاني في عمان واقترح على تشرشل تعيين جون فيلبي في هذا المنصب.

ويذكر فيلبي: "ولكن بشكل غير معروف لي كان هناك آخرون يفكرون بمستقبلي على خطوط مختلفة نوعاً ما"[٦]. فكان لا بد من تعيين شخص قوي من ذوي الخبرة في الإدارة يعزز الاستقلال العربي ويسيطر على النفقات، ويذكر فيلبي: أن لورنس فكّر فيه كخليفة له في شرقي الأردن[٧]، فقام باقالة ابرامسون -ممثل المندوب السامي في فلسطين وأول معتمد بريطاني في شرقي الأردن- من منصبه لأن صفاته لا تتناسب مع

---

(١) سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص١٤١.

(٢) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.116.

(٣) Ma'an Abu Nowar, The History of the Hashemite Kingdom of Jordan, The Creation and Development of T.J: 1920-1928, (London: Ithaca press, 1989), p.67.

(٤) Philby Papers, File 14z, Enc. 1, Hand Written, 12 June 1924. p.11.

(٥) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، ص٢٧.

(٦) Philby, Forty yeras in the Wilderness, (London: William Clowes and Sons 1957), p.92.

(٧) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.116.

متطلبات الوضع في شرقي الأردن، لأن المطلوب شخص بمزايا فيلبي[1]. فلورنس يرى أنّ فيلبي هو الشخص الذي يُعتمد عليه في مقاومة الخطط الجشعة لحكومة فلسطين في ضم شرقي الأردن لها. ولا سيما أن فيلبي رجل ذو قدرة وخبرة واسعة في شـــؤون الشـــرق الأوسط[2].

تشير ملفات وزارة المستعمرات إلى أن هيوبرت يونغ قد أشـــار بتعييـــن فيلبـــي كمعتمد بريطاني في شرق الأردن[3]، كما تشير بعض المصادر إلى أن حـــاييم وايزمـــن "Chaim Weizmann" كان قد أوصى بتعيين فيلبي في فلسطين حيث جاء فـــي الرســـالة التي بعث بها إلى صموئيل بتاريخ (٢٧ أيار ١٩٢٠م) "أود أن ألفت انتبـــاهك إلـــى اسـم هاري سنت جون فيلبي كمرشح محتمل ليشغل منصباً في الأدارة المدنية في فلسطين، فقد قيل لي أنه كان عضواً مميزاً في إدارة الهند المدنية وضابطاً جيداً فـــي العـــراق خـــلال الحرب العالمية الأولى، فقد خدم في بغداد تحت إمرة الكولونيل ويلسون، فقـــام خـــلال خدمته بمهمة سياسية عابراً شبه الجزيرة العربية من بدايتها إلى نهايتهـــا، وخـــلال تلـــك المهمة ومهام أخرى أحتلّ مكانة مميزة بالشؤون العربية، كما أنك تلاحظ مـــن رســـالته المرفقة بتاريخ (٢٤ أيار ١٩٢٠م) أنه متعاطف ومهتم بالحركة الصهيونية، ومواقفه حول السياسة الشرقية بشكل عام متحررة، وأنا لم أطلع السيد فيلبي شخصياً على ذلك، ولكنـــي أستطيع القول أنه لن يعارض العمل في فلسطين، وأنهى رسالته بقوله "إنّ عرض الوظيفة عليه بناءً على مؤهلاته سوف تكون ذات قيمة"[4].

وعندما تسلم المستر شكبره "Shuckburgh" وكيل وزارة المستعمرات البريطـــاني التوصية بتعيين فيلبي أرفق بها الملاحظة التالية: "المستر فيلبي ضابط ذو مقـــدرة كبـــيرة وخبرة في الشؤون العربية، أمّا الجانب العسير منه أنه لا يكيّف نفسه بسرعة كافية مـــع السياسة التي يطلب منه تنفيذها"[5].

---

(١) Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p. 66.

(٢) Walid Kazziha, the Political Evolution of T.J, Middle East Studies, Vol 15, No: 2, 1979, p.252.

(٣) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.116, Philby Papers, file 14A, Enc. 2,3 November 1921, p.1.

(٤) Chaim Weizmann, Letters and Papers, Ed. by Leonard Stein Vol X, 'Jerusalem: Israel Universities Press, 1975', Letter From Weizmann to sir Herbert Samuel, 27 - May - 1920 - No, 362, p.349.

(٥) سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص١٤٢.

أمّا وزير المستعمرات تشرشل فلم يوافق على تعيين فيلبي في هذا المنصب قبل أن يجتمع به شخصياً[1]، نظراً لموقف فيلبي في العراق عندما شجع طالب النقيب على ترشيح نفسه لعرش العراق خلافاً لسياسة حكومته التي رشّحت فيصل بـــن الحســين، فاستدعي فيلبي إلى لندن وكذلك طلب تشرشل من لورنس الاستمرار في تولي الأمـــور مؤقتاً في شرقي الأردن، وأجاز له الابقاء على إبرامسون فــي الخدمــة أو يصرفــه منها[2].

بالمقابل كان موقف صموئيل من تعيين فيلبي معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن سلبياً، إذ عبّر عن شكوكه حول مدى كفاءة فيلبي لتولي هذا المنصب[3]، وأثناء وجـــود لورنس في شرقي الأردن أعدّ تقريراً شـــاملاً بتـــاريخ (١٤ تشـــرين الأول ١٩٢١م)، ولأهمية التقرير في توضيح الأمور التي سيشرف عليها فيلبي في مرحلة لاحقة نـــورد خلاصة له.

ذهب لورنس إلى عمان في (١٢ تشرين الأول ١٩٢١م) للبحث والاطلاع على الوضع الراهن فوجد ما يلي:-

- **الوحدات البريطانية:** لم تكن السيارات المدّرعة مناسبة للاستخدام لقد حصلنا عليها بصعوبة من وزارة الحرب، على أمل أنها تساعد في حفظ النظام فـــي شـــرقي الأردن، فالسيارات في حالة ميكانيكية جيدة، لكن لا يوجد غطاء أو عجلات ولا قطع غيار للرشاشات كما لا يوجد إلاّ سائقين أحدهما لا يحبذ قيادة السيارات.
- **الوحدات العربية:** القوة الاحتياطية تحت أمرة فردريك بيك يصل عددها إلى ٥٠٠ مجند والأفراد وبعض الضباط جيدون، وأعتقد لورنس أن أوضاع الوحدة توحي بالتفاؤل[4].
- **الأمور الداخلية ليست مرضية،** فالناس في شرقي الأردن يقولون أننا نُعد ونبنـــي الجيش لخدمة أهدافنا الخاصة، ومع تقدّم الوقت فإنهم يقولون أننا كنا عن قصـــد

---

(١) Philby Papers, File 14A, Enc 2, 3 November 1921, p.1.

(٢) سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص١٤٢.

(٣) Philby Papers, Fil 14A, Enc. 2, 3 November, 1921, p.1.

(٤) Selected Letters of T.E. Lawrence, Ed by: David Garnett (London: Jonathan Cape 30 Bed ford Square and at Toronto, 1963), p.335. and R. J. Co 733/71, 1919-1965, Vol 1, 1919-1922, ed. by Jane Priestland, (London-Oxford: Hobbs the Printers of Southampton, 1996). Report by Col. T. Lawrence on the Situation in T. J, 24 October 1921, p.601.

نؤسس قوة غير كفؤة لكي تعطينا سبباً لارسال القوات البريطانية، والسبب وراء ذلك كان التأخّر في إرسال المعدات والآلات، وأن القوة العسكرية التي يملكها فردريك بيك هي الوحيدة غير المجهّزة بالسلاح.

- **العلاقات مع الفرنسيين:** لا بدّ من إخبار الفرنسيين أن القاء القبض على المتهمين بمحاولة اغتيال الجنرال غورو هو بلا شك أمر مرغوب فيه، وإحدى واجبات الحكومة، ويجب تحريض الناس ضد الاغتيالات السياسية، ويصبح بعد ذلك القبض على القتلة ممكناً، لكن الفرنسيين يجعلون عملنا صعباً جداً ولا بد من تذكيرهم أنهم أطلقوا النار على السجناء العرب بعد ميسلون ونهبوا الدور والسلع التي كانت لفيصل في دمشق(١).
- **الادارة العربية:** الحكومة المحلية جيدة الادارة، والاستنتاجات هي أنّ الظروف تتحسن بشكل مستمر، والعائدات تنمو ببطء والسيولة جيدة لكن ليس لديهم احتياطي وسيضطرون إلى طلب القروض، وليس هناك مستحقات متأخرة في عمان أو السلط، وقامت عجلون بدفع كل ما عليها من ضرائب وذلك في المناطق التي تحت السيطرة، أمّا الكرك فلم تدفع شيئاً، وليس لدى مظهر رسلان إلا الجندرمة لكي ينفذوا أوامره وهم سيئون جداً(٢).

اشار لورنس إلى أن الأمير عبدالله لا يريد مغادرة شرقي الأردن، وأن الوضع الاداري والمالي أفضل من التكهنات فيجب إعادة النظر في السياسة القائمة على اساس استمرار الأمير عبدالله في السلطة(٣) واقترح على الحكومة البريطانية(٤):-

١- استمرار الإدارة التي يرأسها الأمير عبدالله في شرقي الأردن.
٢- إخراج الموظفين السوريين من أعضاء حزب الاستقلال من البلاد.
٣- تخفيض مخصصات الأمير المالية.
٤- إصدار بيان رسمي باستثناء شرقي الأردن من وعد بلفور.
٥- الضغط على الأمير عبدالله لتسليم المتهمين بمحاولة الاعتداء على الجنرال غورو.

---

(١) Lawrence letters, Op.Cit, pp. 335-336.

(٢) R. J. Co 733/71, Vol 1, Report by Col. T. Lawrence on the situation in T. J., 24, October 1921, p.602.

(٣) Walid Kazziha, Op. Cit., p. 251.

(٤) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، ص٢٧.

٦- دعوة الأمير عبدالله لزيارة لندن للتباحث معه في مستقبل البلاد.

وهكذا أعرب لورنس عن وجهة نظره حول مستقبل نظام الحكم في شرقي الأردن. ولكن مقترحات لورنس السابقة لم تلق ترحيباً من قبل هربرت صموئيل ورجال إدارته الذين أرادوا فرض سيطرتهم المباشرة على شرقي الأردن، وهو الهدف الذي عملوا له بكل جدَ واهتمام[١]. فلم يكن من السهل أبدا للمندوب السامي وموظفيه في فلسطين -الذين عملوا لمدة ستة شهور للتخلص من الأمير عبدالله- قبول آراء واستنتاجات لورنس لأن كل التقارير المرسلة إلى لندن كانت مضللة، مما دفع حكومة فلسطين إلى اتهام لورنس بالخضوع لتأثير السوريين في شرقي الأردن.

وافق تشرشل وزير المستعمرات على مقترحات لورنس وأيدها بقوة، لكنه لم يتخذ قراراً في الموضوع حتى يرى ما يقوله صموئيل[٢]، وفعلاً أرسل صموئيل تقريره المفصل عن الوضع في شرقي الأردن بتاريخ (٢٤ تشرين الثاني ١٩٢١م) وخلاصة توصياته[٣]:

١- تشجيع الأمير عبدالله على الانسحاب من شرقي الأردن ولتعزيز علاقتنا الشخصية معه يجب دعوته إلى لندن كضيف على الحكومة البريطانية.

٢- دعوة الأمير زيد بن الحسين للقدوم إلى شرقي الأردن، وإذا وافق يجب الاعتراف به مؤقتاً بصفة الرئيس الاسمي للامارة لأن شخصيته أصبحت أكثر استقراراً خلال السنتين الماضيتين.

٣- يبقى مظهر رسلان في منصبه رئيساً للحكومة فإذا اطمأن للنوايا البريطانية عموماً، فإنه قد يصبح صديقاً يمكن الاعتماد عليه طالما أنه إداري مقتدر.

٤- يجب اصدار بلاغ عام عن سياسة حكومة جلالته فيما يتعلق بشرقي الأردن، فالبلاغ يجب أن يشير إلى المسؤوليات المتضمنة بالانتداب، ويشير إلى الاهتمام بانتداب حكومة صاحب الجلالة لفلسطين، ويذكر بالوعود التي قدمت للعرب خلال الحرب. ويجب التنصل من أية رغبة لإقامة إدارة بريطانية في شرقي

---

(١) سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص١٤٤.

(٢) Walid Kazziha, Op. Cit., p. 251.

(٣) R. H. D, Co 733/7, Vol 6, A Twentieth Century Documentary hisoty, T.j: the reign of Amir Abdollah, Ed., by Alan del. Rush, (England: Archive Internatina Group, 1995), Report by Herbert Samuel to W. Churchill, 24 november, 1921, p.196.

الأردن، فالبلاغ يجب أن يحدد الأسس ووظائف المندوب السامي في فلسطين ووظائف الممثلين البريطانيين في شرقي الأردن.

٥- يجب الاعتراف بمعان على أنها جزء من شرقي الأردن وتعديل حدود العقبة.

٦- تكليف رئيس الممثلين البريطانيين في المنطقة باعداد تقرير مفصل عن عدد الوظائف والموظفين البريطانيين الذين سيتم توظيفهم في شرقي الأردن، وينصح باستخدام موظف بريطاني أو فلسطيني له خبرة بالأمور المالية.

٧- بذل كل جهد ممكن لجعل القوة الاحتياطية قويّة ومُعدّة جيداً وتعيين ضابط بريطاني للسيطرة على الجندرمة (الدرك).

٨- استمرار المساعدة التي تقدم من وزارة المالية البريطانية لشرقي الأردن.

٩- الاعلان بأن كل امتياز تجاري أو تعديني أو منح قطع من الأراضي لا يعد صحيحاً ما لم تصدر موافقة رئيس الممثلين البريطانيين بذلك[١].

١٠- مناقشة مسألة منفذي محاولة اغتيال الجنرال غورو كجزء من ترتيب عام يتفق عليه مع الأمير عبدالله أو خليفته.

وذكر صموئيل أنه سيطلع فيلبي عند وصوله إلى شرق الأردن وكذلك الكولونيل لورنس على نسخة من هذا التقدير وسيتم مناقشة النقاط التي يتضمنها[٢].

يتبين لنا مما سبق أن توصيات صموئيل تشير إلى أن وجود عبدالله في شرقي الأردن يلحق الضرر بمصالح بريطانيا، وتوضح رغبة صموئيل في اخضاع المال العام والقوات المسلحة للسيطرة، والحاجة إلى إقامة صلات أوثق بين فلسطين وشرقي الأردن ولكن وزير المستعمرات لم يأخذ بمقترحات صموئيل بل أخذ بمقترحات وتوصيات لورنس، ووافق على تدعيم وضع الأمير عبدالله في شرقي الأردن وصرح تشرشل: "أنا لا أريد تغيير عبدالله ولا السياسة التي اتبعت خلال الشهور التسعة الأخيرة"[٣].

وفي (٢ شباط) وافق تشرشل رسمياً على توصيات لورنس وعلى عدم إجراء أي تعديل في شرقي الأردن[٤]، الأمر الذي كان له بالغ الأثر في الدور الذي قام به

---

(١) R. H. D. Co 733/7, Vol 6, 24 November 1921, pp. 197-198.

(٢) Ibid, p.199.

(٣) Walid Kaziha, Op. Cit., pp. 251-252.

(٤) سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص١٤٦.

الفصل الثاني

"فيلبي في شرقي الأردن"

أولاً: تعيين فيلبي معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن.

ثانياً: الإدارة والمالية والجيش والمجلس التشريعي.

ثالثاً: فيلبي ورؤساء الحكومات في شرقي الأردن.

رابعاً: فيلبي وحزب الاستقلال.

أولاً: تعيين فيلبي معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن.

بعد استقالة فيلبي من وظيفته في العراق في صيف (١٩٢١م) ذهب إلى ايـران، وتجوّل عدة أشهر في ربوعها بعيداً عن السياسة، ثمّ عاد إلى بغداد في منتصف تشرين الأول عام (١٩٢١م)، ليجد فيصلا يتربع على عرش العراق، فاستعد للعودة إلى الهند بعد انتهاء إجازته، لكن حكومة بلاده رتبت له أمراً آخراً.[١] فقد التقى بكوكس الذي أطلعه على برقية وصلته للتو من وزارة المستعمرات أفادت بأن لورنس المعتمد البريطاني المؤقت في شرقي الأردن سوف يترك منصبه واقترحت فيلبي بدلاً منه، وترجو من كوكس عرض المنصب على فيلبي، وإذا ما وافق فيلبي على الاقتراح فينبغي عليه التوجه إلى عمان جواً لكي يتباحث مع لورنس والأمير عبدالله، وبعدها يجب عليه زيارة المندوب السامي في القدس[٢]، ومن ثمّ ينتقل بأقصى سرعة ممكنة إلى لندن لمقابلة وزير المستعمرات، لأن تعيين فيلبي في المنصب الجديد لن يتم إلاّ بعد موافقة جميع الأطراف المشار إليها آنفاً.

وقال فيلبي: "سألني كوكس ما رأيك؟ أجبت: أنا موافق. فقال كوكس: أنا سعيد بذلك. فمن المؤسف أن تعود إلى الهند بعد كل هذه التجارب التي مررت بها في هذه البلاد... متى تعتقد أنه بإمكانك السفر؟ أجبت": في أي وقت تحدده سيدي، قال: سأبلغك بموعد إقلاع الطائرة، ولا تقلق على زوجتك دورا، وسوف نعتني بها حتى موعد لحاقها بك في عمان". وبعد يومين تم نقلي بطائرة عسكرية إلى عمان يوم (٢٧ تشرين الأول ١٩٢١م). ثمّ أخذني إلى خيام الأمير عبد الله[٣]ودخلنا في حديث مباشر حيث قال لي الأمير :" نحن نعلم ما قدّمتهُ لابن سعود، وإذا عملت ذلك لي سوف أكون ممتناً لك كل الامتنان"[٤].

سافر فيلبي في اليوم التالي إلى القدس (٢٨ تشرين أول ١٩٢١م) حيث قابل المندوب السامي هربرت صموئيل، ويذكر فيلبي أن صموئيل قد ذكر له بأن الأمور ساءت في العام الماضي -خلال الفترة التجريبية بعد اتفاق القدس (آذار ١٩٢١م)- في

---

(١) خيري حماد، المرجع السابق، ص١٠٨.

(٢) Philby, Arabian Days, p.207.

(٣) Philby, Forty Years in the Wilderness, p.43.

(٤) Philby, Arabian Days, p.207.

شرقي الأردن إلى حدٍّ كبير، وأصبحت مصدر إزعاج له (لصموئيل)، مما دفع الحكومة البريطانية لإستدعاء لورنس لتقييم الأوضاع وإصلاحها، فاستقرّت الأوضاع. ردّ فيلبي على صموئيل: "إني لا أرى ما يمنع استمرار الهدوء في البلاد إذا تركنا العرب يصرّفون شؤونهم بأيديهم واحتفظنا بحق التوجيه، فتجاربي في العراق قد أرشدتني إلى هذا السبيل"[1].

بعد ذلك توجّه فيلبي إلى لندن (في مطلع تشرين الثاني ١٩٢١م) لمقابلة ونستون تشرشل، الذي أوضح لفيلبي الخطوط العريضة لسياسة بريطانيا في فلسطين وشرقي الأردن وهي[2]:-

١- إن إدارة الانتداب البريطاني على فلسطين وشرقي الأردن على الرغم من كونها في يد شخص واحد هو المندوب السامي ستكون منفصلة.
٢- التعابير المتعلقة بإنشاء وطن قومي لليهود الواردة في صك الانتداب لن تشمل شرقي الأردن.
٣- إذا توقّفت منطقة شرقي الأردن على أن تكون مصدر إزعاج لجيرانها سوريا وفلسطين فالحكومة البريطانية على استعداد للسماح لها في التقدم في ظل حكم ذاتي.
٤- سيتم تعيين فيلبي رئيس المعتمدين البريطانيين (C. B. R)[3] مع حريّة كاملة في تقديم النصح والمشورة للأمير[4]. ولم يعترض فيلبي على أية نقطة من النقاط التي أوردها المستر تشرشل فغادر لندن مقتنعا، وكان تشرشل راضياً بموقف فيلبي الهادئ المستكين.[5]

عاد فيلبي إلى القدس في (٢٨ تشرين الثاني ١٩٢١م) ليعقد اجتماعاً نهائياً مع المندوب السامي البريطاني (هربرت صموئيل) لوضع المخطط النهائي لعمله في شرقي

---

(١) Philby, Arabian Days, p.208.

(٢) Ibid. pp. 207-208.

(٣) رئيس المعتمدين البريطانيين (C.B.R):- لقد أطلق على صاحب المنصب الذي يرأس الطاقم الإداري البريطاني في شرقي الأردن.
C.S. Jarvis, Arab Command. The Biography of Lieutenant Colonel F. G Peak Pasha,(London; Hutchinson 8c CO, 1942), P20

(٤) Philby. Arabian days. PP. 207-208.

(٥) خيري حماد، مرجع سابق، ص ١١٠-١١١.

معي لورنس شهراً كاملاً يعرّفني بالمكان، فاكتسبت خبرة هائلة، رغم أنه قام بـــالعمل كله، فقلت له: من الواضح أني لن أقوم بأي شيء وأنت هنـــا، ســوف أبقـــى أراقـــب العمل"[1].

أمّا أهم الأعمال التي قام بها فيلبي ولورنس أثناء وجودهما معـــاً فـــي شـــرقي الأردن:-

١- اختبار فيلبي ولورنس كفاءة الهيئة الإدارية التي أشرف عليها ابرامسون.[2].

٢- عرّف لورنس فيلبي على مختلف الدوائر الموجودة في شرقي الأردن وفي مقدمتها محطة السكة الحديدية في عمان.

٣- التباحث مع الأمريكي السيد بيل مدير محطة السكة الحديدية في عمان في موضوع الإصلاحات التي يجب القيام بها بين محطتي الحسا ومعان في الجنوب[3].

٤- ذهاب فيلبي ولورنس إلى المفرق إثر إطلاق النار على القطار بين محطتي نصيب والمفرق في الشمال، حيث قاما بالتجوّل في المنطقة والحديث مع الرعاة للاستعلام عن مطلقي النار ويبدو أنهم من بني خالد[4].

٥- قيام فيلبي ولورنس برحلات مشتركة والتعرّف جيداً علـــى المنطقـــة، فقـــد زارا مضارب بني حسن في المفرق، ومنطقة الأزرق في شرقي البلاد، وقصر الحرّانة والمشتى في البادية، واتصلا هناك بجماعات من البدو من قبيلة الرولة وهي فـــي طريقها من الجوف لغزو جبل الدروز.[5]

غادر لورنس شرقي الأردن (في بداية كانون الثاني ١٩٢٢م)، ويذكر فيلبي ذلك بقوله: "تركني سفر لورنس متسلماً لزمام الأمور ومتحملاً المسؤولية بشكل كامل، لقـــد خلّف لي فراغاً لن يكون من السهل ملؤه، فهو يعرف كل شخص والجميع يعرفونه فـــي المنطقة، لقد أحدث تغييراً كبيراً في الشهرين اللذين عمل فيهما في عمان، لقـــد حـــوّل

---

(١) Philby, Arabian days, P. 210.

(٢) Philby Papers, File 14 B, Enc4, Hand Written, 15 December 1927, P.1

(٣) خيري حماد، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٤) Philby papers, File 14 B, Enc4, Hand Written ,5 December 1922, P.1

(٥) خيري حماد، المرجع السابق، ص ١١٩.

النظرة المتشائمة إلى نظرة متفائلة، فالإدارة التي شجعها في شرقي الأردن تعمل بشكل سلس وسهل وتقاريره الرسمية عن شرقي الأردن كانت قويَّة[1]".

وقبل مغادرة لورنس شرقي الأردن قدَّم لفيلبي بعض الوثائق السريَّة وورقة صغيرة تضمنت شرحاً حول المبالغ التي أنفقها والتي بلغت حوالي (١٠٠,٠٠٠) جنيه خلال مدة إقامته القصيرة في منصبه من بينها (١٠,٠٠٠) كُتب أمامها ضائع أو مفقود، ومن قُبيل الصدفة وجدت خزينة فولاذية تحتوي على (١٠) آلاف جنيه ذهبي مدفونة في الرمال في العقبة، ويبدو أن لورنس دفن الخزينة لأسباب أمنيَّة تحت غطاء إسمنتي، ونسي كل شيء عنها، وترك المفتاح في درج مكتبه فيما بعد[2]. ويذكر فيلبي أنه قضى فترته مع لورنس في انسجام تام، حيث وجد لورنس إنساناً عمليا جداً، وعلى الرغم من أن أفكارهما السياسية مختلفة تماما في مواضيع عدّة[3] لكنهما استطاعا مناقشتها دون صعوبات فلديهما أشياء مشتركة[4]، فوجه الخلاف الرئيسي بينهما هو أن لورنس يعتقد أن زعامة الأشراف أساسية لمستقبل البلاد العربيّة في حين أنّ فيلبي يعتقد أن الزعيم الحقيقي هو ابن سعود[5].

ويرى ريتشارد الدنجتون في كتابه لورنس في البلاد العربيَّة: أن لورنس شعر بالحقد والمرارة تجاه فيلبي الذي اختاره بنفسه ليخلفه في منصبه في شرقي الأردن، وفي المقابل كان فيلبي غاضبا من نجاح سياسة لورنس في البلاد العربيَّة، على الرغم من أن تعليقات فيلبي عن الفترة التي قضاها مع لورنس في عمان لا تفصح عن عداء أو نفور بينهما، فلم يذكر فيلبي لورنس بسوء ولم يوجّه له أي نقد لاذع أثناء عملهما معا في شرقي الأردن، أمّا عن تقييم تشرشل لعمل لورنس في شرقي الأردن، يصرّح دون أن يدخل في أيَّة تفاصيل بأن ثمَّة طاقة كبيرة بذلها لورنس في عمله قائلاً: "إن فرض لورنس لسلطته على نحو واضح أدّى في النهاية إلى استتباب الهدوء تماماً" [6].

---

(١) Philby, Forty year in the wilderness, P. 108

(٢) Phillip Knightley and Colin Simpson, the secret lives of Lawrence of Arabia, (U.S.A: Mc Graw-Hill Book Company, 1970), P.108., P169.

(٣) Elezabeth Monroe, OP. Cit., P116.

(٤) Philby, Forty years in the wilderness, P.90.

(٥) ريتشارد الدنجتون، المرجع السابق، ص ٣١٧.

(٦) المرجع نفسه، ص ٣١٦-٣١٧.

ويذكر فيلبي في أوراقه الخاصة: "أن الفترة الممتدة ما بين (تشرين الأول ١٩٢١م) فترة إنقاذ لورنس شرقي الأردن من السقوط إلى (تشرين الأول ١٩٢٢م) فترة تخلي تشرشل عن منصبه كانت فترة من التقدم في الاتجاه المرغوب فيه، واعترفت بهذه الحقيقة جميع السلطات المعنيّة وخصوصا أنا وصموئيل وحكومة صاحب الجلالة".[١]

ثانياً:- الإدارة والمالية والجيش والمجلس التشريعي:

أشرف فيلبي بصفته معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن على شؤون الإمارة المختلفة من إدارة ومالية وجيش، سواء بالتدخل المباشر من قبله أو بتقديم النقد والنصح للأمير وحكومته.

١- فيلبي والإدارة الحكومية:

مارس الأمير عبد الله بالتعاون مع مجلس المشاورين السلطة التنفيذية في البلاد تحت إشراف المندوب السامي البريطاني في القدس، وممثله المعتمد البريطاني في عمان. فعهد الأمير عبدالله إلى رشيد طليع بمهمة بناء جهاز إداري منظّم وألف حكومته الأولى في (١١ نيسان ١٩٢١م)[٢]، واعتبرت الحكومة مرجعاً لجميع الدوائر المركزية وفروعها في المقاطعات طبقاً لقانون الولايات العثماني، واصدرت الحكومة في (٢٧ نيسان ١٩٢١م) قانوناً بيَّن اختصاصات أعضائها وهي[٣]:-

١- رئيس مجلس المشاورين: الواسطة لتنفيذ أوامر الأمير، ومرجع المشاورين فيما يتعلق بأعمالهم.
٢- المشاور الملكي: يقوم بتأمين الإدارة الملكية وأمور العدلية والمعارف والصحة.
٣- مشاور المالية والأشغال العامة والبرق والبريد، وهو مرجع هذه الدوائر جميعاً.
٤- مشاور الأمن والانضباط: مكلَّف بتنظيم الجيش وقوة الأمن والانضباط.
٥- نائب العشائر: مرجع لحكام المقاطعات فيما يختص بأمور العشائر.

---

(١) Philby Papers. File 14 z. Enc.1, Alecture by Philby in Front of Asia association. Annual meeting occasion, Hand written 12 june 1924, P13.

(٢) محمد صلاح، الإدارة في إمارة شرق الأردن ١٩٢١-١٩٤١، ط١، (اربد: دار الملاحي للنشر والتوزيع، ١٩٨٤)، ص ٥٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦٨-١٦٩.

٦- هيئة المشاورين: مسؤولة أمام الأمير عن إدارة المنطقة ومكلفة بتدقيق الميزانيات وإجراء التشكيلات وانتخاب حكام المقاطعات.
٧- يرأس الأمير هيئة المشاورين في المذكرات السياسية.

وعندما قدم فيلبي إلى شرقي الأردن كانت مقسمة إلى ثلاثة ألوية:

١- لواء اربد . ٢- لواء السلط . ٣- لواء الكرك .

وتولى الإدارة في كل لواء متصرّف صلاحياته مماثلة لصلاحيات الوالي في عهد الدولة العثمانية[١].

أهم الأعمال التي قام بها فيلبي في بداية عمله[٢]:

١- استدعاء قادة المقاطعات (الضباط البريطانيين) الذين يقومون بأعمال الإدارة وإعادتهم إلى القدس، باستثناء ألن كركبرايد (الصغير) الذي أبقاه لمساعدته في الإدارة.
٢- إبقاء الموظفين البريطانيين في عمان، حتى تجنب الظهور بمظهر من يتدخّل في الحكم.
٣- تقديم التوجيه والنصح للأمير ولرئيس وزرائه.
٤- تنظيم جهاز دار الاعتماد الذي سيباشر به عمله.
٥- استدعاء فيلبي الميجر باتن "Batten" ليكون مساعداً أولاً له.

كان فيلبي يرى أنه ليس من الضروري تعيين ممثلين بريطانيين في مراكز مختلفة من مراكز الأولوية، لأن ظهور الضباط البريطانيين في المقاطعات الحدودية سيرتبط بضعف الحكومة الأردنية، كما أن الشعب لن يتقبل فكرة وجود الضباط البريطانيين لأنّه تعوّد على فكرة حكم حكومة عربية[٣]. كما نلاحظ أن فيلبي لم يتدخّل في الإدارة الداخلية لحكومة شرقي الأردن، فالتعليمات الموجهّة إلى فيلبي من قبل حكومته تقتضي بأن تترك الإدارة العربيّة لتعمل بأكبر قدر ممكن من الحرية، وحصر

---

(١) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ١١٦-١١٧.

(٢) Philby, Arabian Days, p.211.

(٣) R. J Co 733/23, Vol I. Report by Philby about the Situation in T.J; July 1922, P. 740.

تدخّل فيلبي بالنصح والنقد فقط[1]. ففيلبي كان ملزماً بعدم التدخّل في الإدارة الداخلية لشرقي الأردن لعدة أسباب منها[2]:-

١- أن التدخل من قبل فيلبي يعني أنه يثير غضب الأمير وحكومته كما أنه لا يستطيع استخدام القوة العسكرية البريطانية.

٢- اعتقد فيلبي أن الشعب سيكون مرتبطاً بالاستقلال إذا كان قادراً على القيام به بجهوده الشخصية وضحى ولو بجزء قليل من راحته في سبيل ذلك.

٣- إن سقوط إدارة الأمير يعني إعادة سيطرة الإدارة البريطانية في فلسطين على شرقي الأردن، وهذا ما اعتبره فيلبي كارثة.

نلاحظ أن إدارة الأمير عبدالله كانت ناجحة، وأن جميع السلطات ذات العلاقة - أي فيلبي وصموئيل وحكومة صاحب الجلالة -راضية عن نجاح إدارة الأمير عبدالله، بدليل دعوة الأمير ورئيس حكومته إلى لندن يوم (٣ تشرين الأول ١٩٢٢م) لمناقشة الشروط التي يمكن من خلالها الاعتراف باستقلال شرقي الأردن من قبل الحكومة البريطانية. ودخل الأمير والوفد المرافق له في مفاوضات استمرت حتى نهاية (تشرين الثاني ١٩٢٢م)، إلاّ أنها لم تفضِ إلى توقيع اتفاقية مع الحكومة البريطانية، بل حصلت على تأكيد بالاستقلال المشروط بإقامة حكومة دستورية على أن تفي بريطانيا بالتزاماتها الدولية المتعلقة بالبلاد، وتم تحقيق الاستقلال الإداري لشرقي الأردن عام (١٩٢٣م)[3].

أصدر الأمير عبد الله في (آب ١٩٢١م) قراراً بإبدال مجلس المستشارين بهيئة المشاورين، ثم صدرت إرادة الأمير في (حزيران ١٩٢٣م) لاستبداله بمجلس الوكلاء، وفي (٥ أيلول ١٩٢٣م) أصدر الأمير قراراً بتغير تسمية مجلس الوكلاء ليصبح مجلس النظار[4].

---

(١) Philby Papers, File 14 A, Enc 7, memorandum on T.j and other Near East problems, written by Philby to Co 26 June 1924, P2.

سيشار لها فيما بعد Philby Papers, Memorandum, p.

(٢) Philby papers, File 14z, Enc. 1, Hand written 12 June 1924, p.15.

(٣) Philby Papers, Memorandum p.5.

(٤) محمد صلاح، المرجع السابق، ص١٥٦-١٥٧.

أمّا بخصوص الموظفين فقد اتجهت حكومة الإمارة إلى الاستعانة بالموظفين المعارين من حكومة الانتداب في فلسطين(١). كما شغل أعضاء حزب الاستقلال السوريين معظم المناصب الإدارية حتى الثانوية منها. وتحددت مشاركة أبناء شرقي الأردن بالمتنورين منهم الذين هم محدودو العدد(٢)، ويذكر الأمير عبدالله: "إذا رجعنا الطرف إلى حالة الأهلين يوم مست الحاجة إلى تأليف حكومة وطنية، وجدنا أنه لم يكن في الطاقة إيجاد العدد اللازم من أبناء البلاد لشتى الأعمال والوظائف..."(٣).

من جانب آخر، نجد أن المتعلمين من أبناء شرقي الأردن لا يعترفون بحقيقة الحال التي عليها البلاد بل يطالبون بدور أكبر في المشاركة في جهاز الإدارة، وشعر هؤلاء أن لهم الحق في ادارة الدولة سيما وهم يرون قادة حزب الاستقلال ومحاسيبهم الذين قدموا من سوريا ولبنان وفلسطين والعراق، وتطور هذا الشعور الى نفور بين الفريقين(٤) لكن مشاركتهم ظلت محدودة، مما زاد في سخطهم فالتقوا مع سلطان العدوان الذي اشهر السلاح في وجه الحكومة(٥).

هكذا نلاحظ أن فيلبي لم يتدخل في شؤون الإدارة الداخلية، وخير دليل على ذلك أن الركابي عين جميل المدفعي متصرفاً للكرك، فاحتج هربرت صموئيل على ذلك. وكتب إلى فيلبي ليقوم بالاحتجاج رسمياً إلى الأمير لأن جميل المدفعي محكوم عليه بالإعدام من قبل محكمة عسكرية بريطانية. ولكن فيلبي رد على صموئيل أنه لا يستطيع التدخل في أمر يخص حكومة مستقلة(٦).

على الرغم من ذلك فقد تحيّن فيلبي الفرص المناسبة للتدخل، فهو يذكر: "لم أتدخل بين الأمير وشعبه، لكن كنت دائماً أتحيّن الفرص حتى أُوقف بعض تصرفات الأمير، وسنحت لي الفرصة. ففي شهر (حزيران ١٩٢٣م) أُبلغت أن بقايا الكنيسة البيزنطية في عمان يجري هدمها حسب أوامر صدرت من الأمير، فلم يتبق من المبنى

---

(١) محمد صلاح، المرجع السابق، ص٥٥.

(٢) R. J. CO 733/52, Vol.2, Report from Philby to Sir Herbert Samuel. 17 October, 1923. p.77.

(٣) عبدالله بن الحسين، المصدر السابق، ص٣٤.

(٤) علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن، (منذ بداية الثورة العربية الكبرى وحتى عهد الامارة ١٩١٦-١٩٤٦، ط١، (عمان: مركز الكتاب الاردني، ١٩٩٠)، ص٧٤.

(٥) محمد صلاح، المرجع السابق، ص٥٥.

(٦) Philby. Arabian Days, p.218.

إلا قطعاً صغيرة، وحذرت الأمير أن التدمير المتعمدَ للمبنى سيكون المقدمة لسقوطه عن عرشه إلا إذا بنى إدارته على الأسس الصحيحة للعدالة والديمقراطية[١]".

استغل فيلبي هذه الحادثة لكي يلح على الأمير عبد الله بضرورة إصلاح نظامه القضائي وتصويب الكثير من الإجراءات الإدارية[٢]، مما استدعى إيفاد جيلبرت كلايتون إلى عمان لتهدئة الأمور، وتوصل إلى تسوية بين الأمير عبد الله وفيلبي وقد أوصى كلايتون وزارة المستعمرات بضرورة نقل فيلبي من شرق الأردن[٣].

وهكذا نرى في حادثة الكنيسة أول تدخل من قبل فيلبي في شؤون الإمارة الإدارية، وأن هذه الحادثة أدت إلى تدهور العلاقات بين الأمير وفيلبي.

٢ـ فيلبي والإدارة المالية:

لما كان شرقي الأردن بلداً فقيراً تعوزه الموارد الطبيعية لذلك كانت المعونة الخارجية ضرورة لا بد منها[٤]، فالإمارة غير قادرة على توفير المال دون دعم خارجي، فعدد السكان قليل والظروف المناخية صعبة[٥].

ويذكر فيلبي: "أنني مع الرأي القائل أن الأمير عبد الله هو الأكفأ والأكثر ذكاءً وثقافة وطموحاً من أبناء الملك حسين لكن المشكلة الحقيقية أن إمارته فقيرة جداً وغير مستقرة[٦]، فموارد شرقي الأردن المالية في السنوات الأولى من عهد الإمارة جاءت من:-

١- الضرائب والرسوم: هناك ضرائب فُرضت على الفلاحين، أمّا العشائر البدوية المفضلة لدى الأمير فلم يفرض عليها شيء، حيث وصف فيلبي الوضع بقوله:

---

(١) Philby Papers, 14z, Encl, 12 june 1924.

(٢) Philby Papers, 14A, Enc 10-Notes on Mr Philby memorandum written by H. Samuel, 28 July, 1924

Samuel Notes, p. سيشار لها فيما بعد

(٣) Mary wilson, OP. cit., P. 77.

(٤) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٣٧.

(٥) Ma'an Abu Nowar, OP. cit., P116.

(٦) Philby Papers, 14z, Enc 5, Hand written, 12 June 1924, P.1.

"الطبقات الفقيرة أُجبرت على دفع الضرائب العائدة إلى العهد الفيصلـــي، حيــث وجب دفعها عن الفترة السابقة والتي مدتها تسع سنوات ونصف"[١].

٢- **المعونة البريطانية:** قدمت بريطانيا (١٨٠) ألف جنيه للإمارة في سنتها الأولـــى (١٩٢١-١٩٢٢م)، إلاّ أن الحكومة البريطانية قلّصت معونتها في الســـنة التاليــة (١٩٢٢-١٩٢٣م)، فلم تتلق شرقي الأردن سوى (٩٠) ألف جنيه ، وفـــي عـــام (١٩٢٣- ١٩٢٤م) تلّقت الحكومة معونة قيمتها (١٥٠) ألف جنيه[٢].

حددت مصروفات الأمير عبد الله بـــ (١٢٥٠) جنيه شهرياً، لكن فيلبي اقـــترح زيادة المصروفات المدنية للأمير لتصل إلى (٢٠٠٠) جنيه شهرياً، وفي الستة أشـــهر الأولى من تأسيس الإمارة حصل الأمير على (٣٠,٠٠٠) جنيه و (٨,٠٠٠) عن النصف الأخير من السنة، ويرى فيلبي أن هذا الوضع يرثى له لزيادة مصروفات الأمير عبـــد الله. وكان فيلبي على ثقة أنه سيتلقى تعليمات محددة من حكومة بلاده بخصوص هـــذه المسألة المهمّة،[٣] لكن المندوب السامي في فلسطين رد على ذلك بأن الأمير عبدالله لـــم يكن من المتوقع أن يعيش على لا شيء فلديه التزامات وعليه مصروفات.[٤]

حصل فيلبي من خزينة حكومة الانتداب في فلسطين على بيان يوضح حســـاب الإمارة عن فترة التسعة أشهر من (١ نيسان ١٩٢١ إلى ٣١ كـــانون الأول ١٩٢١م)، فوجد أن جزءا من الموازنة استهلك من خلال عطايا وإعانات الأمير، ورأى فيلبـــي أن القدرة على المواصلة في السنة القادمة ضعيفة، ولذلك قدم اقتراحاً للحصول على قرض قدره مليون جنيه مقابل التنازل عن الدعم للسنة المالية (١٩٢٢م) وجميـــع المطـــالب المستقبلية بخصوص الدعم، على أن يُدفع القرض على فترة (٤) سنوات لتعزيز قـــدرة قوات الاحتياط وزيادة عددها على أساس حصولها على دخل منتظم، وتنفق مبالغ علـــى السكة الحديدية والزراعة، فإذا تمّ ذلك فإن هذا القرض سيمكّن الإمارة مـــن مواصلـــة نفقاتها[٥]. لكن الحكومة البريطانية لم تأخذ باقتراح فيلبي.

---

(١) Elezabeth Monroe, OP. cit., P128..

(٢) Naseer Arurie, Jordan Astudy in Political Development, 1921-1965, P28.

(٣) R. j Co 733/23, Vol 1. report by philby about the situation in T.j, 1 July 1922, P. 743.

(٤) Philby Papers, Memorandum, P.7.

(٥) R.J Co 733/23, Vol. 1, report by philby about the situation in T.J, 1 July 1922, PP. 752-753.

ويمكن إجمال أسباب الأزمة المالية في سنوات التأسيس الأولى إلى ما يلي[1]:-

١- استغلال السلطات البريطانية للمعونة المالية في بسط نفوذها وسيطرتها على البلاد، فكانت تتوقف عن الدفع في مناسبات كثيرة.

٢- تنوُّع العملة المتداولة في شرقي الأردن مثل المجيدي التركي، والقرش السوري والقرش المصري، واختلاف أسعار الصرف فيما بينها.

٣- الإسراف الناجم عن التشكيلات الإدارية التي تتكون منها حكومة شرقي الأردن ولا سيما زيادة عدد الموظفين في الدوائر الحكومية.

٤- الإسراف الناجم عن نفقات المقر الأميري ومن أمثلة ذلك[2]:

١- قدّم الأمير عبدالله هدية قيمتها (٣٠٠٠) جنيه إلى صديقه محمد العسبلي.

٢- تقديم الأمير عبدالله هدية قيمتها (٥٠٠) جنيه إلى محمد الأنسي هدية زواج.

٣- قدم الأمير عبدالله هدية قيمتها (١٠٠٠) جنيه إلى مظهر رسلان.

٤- قدّم الأمير سيارات مع سائقين إلى مثقال الفايز ورفيفان المجالي.

ويمكن إجمال أهم أسباب الأزمة المالية في عام (١٩٢٢م) بما يلي:-

١- قيام الأمير عبدالله بسحب مبالغ من الخزينة بلغت حوالي (٦٠,٠٠٠) جنيه خلال السنة المالية (١٩٢٢/١٩٢٣م)، فقد أنفق الأمير من أول (نيسان ١٩٢٢م) حتى تشرين الأول من السنة نفسها (٤٥) ألف جنيه على المقر الأميري مع أن السنة المالية لم تنتهِ بعد[3].

٢- تقلصت حصت شرقي الاردن من واردات الجمارك التي تحصّل من المكوس السورية والجمارك الفلسطينية،[4] إذ كان من المفروض ان تزود خزينة الحكومة الاردنية بمبلغ اربع الاف جنيه سنوياً من واردات المكوس السورية لكنها تحولت الى حكومة فلسطين، بالمقابل تم تخفيض حصة شرقي الاردن من جمارك فلسطين

---

(١) محمود خلة، المرجع السابق، ص ١٨. فلسطين (يافا)، ع٥٤٨-٨٩، ٢٣ كانون الثاني ١٩٢٣، ص٢

(٢) Ruling Families of Arabia, Jordan The Royal of Al- Hashim, Vol 1, ed by: A. del. Rush, Archive Editions, 1991 Vol. 1, Report about the Conference Presided by his Excellency the High commissioner at Government house at which his Highness the Amir Abdullah was Present also Mazhar Pasha and Mr. Thomas. 12 may 1923. P81

(٣) Ibid, P. 81.

(٤) محمود خله، المرجع السابق، ص ١٧٩.

من ٢٨ الف جنيه الى ١٩,٥٠٠ جنيه. مما سبب عجزاً واضحـــاً فـــي ميزانيـــة المنطقة[١].

بقيت حصة شرقي الأردن من عائدات التبغ حيث وضعت الحكومـــة الأردنيـــة شروطاً لحصر الدخان في المنطقة وأعلن عن ذلك في الصحف، فجاءها عدة تجار تبين من مزايدتهم أن المبلغ سيتراوح بين (١٥ و ٢٠) ألف جنيه سنوياً[٢].

أبدت حكومة فلسطين استعدادها لتعويض شرقي الأردن المبلغ المقرر تحصيلـــه والذي يقارب (٧٥) ألف جنيه[٣]، كما أن حكومة الانتداب في فلسطين سيطرت علـــى عائدات سكة حديد الحجاز[٤]، فقد جمعت ضريبة طابع سكة حديد الحجاز والمخصصـــة من قبل السلطان عبد الحميد الثاني لخدمة خط السكة الحديدية وتسهيل الحـــج للفقـــراء والمساكين، فجميع العائدات والمبالغ التي جُمعت تم أخذها من قبل حكومة الانتداب فـــي فلسطين[٥]. ويرى فيلبي أنه لا يمكن تحقيق أي نجاح للسكك الحديدية في شرقي الأردن طالما بقيت الحكومة الأردنية مقيَّدة بقرار حكومة الانتداب فـــي فلســـطين بخصـــوص السكك الحديدية.[٦]

---

(١) Philby Papers, Memorandum, PP. 19-20.

(٢) خير الدين الزركلي، عامان في عمان، ص ١٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٦.

(٤) تعود فكرة إنشاء الخط إلى عام (١٨٦٤م) عندما اقترح مهندس أمريكي على الحكومة العثمانية مد خط حديدي بين دمشق وساحل البحر الأحمر، لكن لم تنفذ هذه الفكرة، وشرع بإنشاء الخط الحجازي فـــي (أيلول ١٩٠٠م)، وابتدأ العمل من مزيريب، وبعد أن قررت الحكومة العثمانية مد الخط من دمشق إلى المدينة، باشرت بالعمل من دمشق ومزيريب دفعة واحدة. وجرى افتتـــاح القســـم الأول مـــن الخـــط الحجازي (دمشق-درعا) في (أيلول ١٩٠٣م) وبعد ذلك بشهر افتتح قسم (درعا-عمان)، وفي أيلـــول (١٩٠٤م) جرى افتتاح القسم الثالث من الخط بين (عمان-معان)، في (أيلول ١٩٠٧م) تـــم القســـم الرابع من الخط الحجازي الواقع بين (معان-تبوك) وبلغ طوله (٣٣١كم) وتم في نفس التاريخ افتتـــاح قسم جديد بين تبوك ومدائن صالح التي تبعد (٩٥٥كم) عن دمشق، وواجهت الدولة العثمانية صعوبات مالية قبل إنشاء الخط وبعد الانتهاء منه، فالخط لا يقوم بنفقات صيانة بصورة منتظمة ذلك أنه لم يعمل بصورة منتظمة إلاّ في موسم الحج، ويبقى الخط بعد ذلك للأمور العسكرية. انظر عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية ســـوريا (١٨٦٤-١٩١٤م)، (القـــاهرة: دار المعـــارف بمصـــر، ١٩٦٩)، ص٢٨٢-٢٨٤.

(٥) Philby Papers, Memorandum, P22.

(٦) Philby Papers, File 14 T, Enc 2, P.4.

اتخذت حكومة الإمارة من جانبها بعض الإجراءات لمواجهة الأزمة المالية منها[1]:-

١- أصدرت قانون النقد رقم (٤٧) في (١٥ شباط ١٩٢٢م) الذي حلَّ بموجبه القرش المصري محل القرش السوري في الواردات والنفقات وجميع المعاملات الرسمية، وسعّرت المجيدي التركي بعشرة قروش مصرية.

٢- أصدر الأمير في (أيار ١٩٢٢م) أمراً بإلغاء الوظائف الزائدة وفصل عدد من الموظفين[2].

وقدم فيلبي مقترحاته لإصلاح الموقف المالي وتمثلت بـ[3]:

١- إعطاء شرقي الأردن حدّاً زمنياً أقصاه (٣٠ أيلول ١٩٢٣م) لتأسيس مجلس مسؤول عن الإشراف والسيطرة المالية، على أن يخضع المجلس لموافقة حكومة صاحب الجلالة أو المندوب السامي في القدس، والحد من إسراف الأمير عبدالله وتقليل العناصر السورية في الإمارة.

٢- يجب أن تقوم حكومة شرقي الأردن بتوفير التسهيلات الضرورية لتفتيش حساباتها من قبل ممثل عن حكومة صاحب الجلالة.

ولتحقيق ذلك يجب القيام بما يلي[4]:-

أ- تعيين ممثل عن الدائرة المالية في وزارة المستعمرات يعمل بشكل مستقل عن بريطانيا يقوم بدراسة الموقف المالي ومراقبة الحسابات، وإنشاء آلية لضمان إصلاح مرض للحسابات وتقديم معلومات ضرورية من وقت لآخر حول الوضع المالي.

ب- يجب أن تعلم حكومة شرقي الأردن أن المعتمد البريطاني مسؤول عن ضمان المحافظة على استمرار إدارة مالية جيدة فيها، وأنه مخوّل لتفتيش حساباتها بالشكل المحدد في الشروط التي يُرَفع في ضوئها الدعم البريطاني، ويذكر فيلبي أن هذا الأمر سيجعله متمكناً من ممارسة سيطرة حقيقية رغم أنه لم يكن ناجحاً في عمله في العراق كمساعد مالي للمندوب السامي، ولا ضيرٌ بالنسبة له أن يساعده خبير

---

(١) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٣٨. محمود خلة، المرجع السابق، ص ١٨١.

(٢) محمود خله، المرجع السابق، ص١٨١.

(٣) R. j. Co 733/149, Vol. 2, Report from Philby to Sir. H. Samuel, 24 July 1923, p.102.

(٤) Ibid, PP. 102-104.

مالي يتم اختياره من قبل ممثل الدائرة المالية في وزارة المستعمرات باستدعاء موظف من الإدارة البريطانية في العراق.

جـ-يشير فيلبي إلى أن الدعم البريطاني لشرقي الأردن غير ضروري، فالمصادر المالية لو جرى التعامل معها بشكل مناسب ووضعت تحت السيطرة ولم يتم استقطاع جزء منها من قبل حكومة الانتداب في فلسطين ستكون كافية لمواجهة جميع متطلبات ومستلزمات الإمارة في الإدارة والجيش والنفقات الأخرى، فالدعم البريطاني يؤدي إلى الإسراف في الأموال ومن غير المحتمل أن يتم الاعتماد على الموارد المحلية في تغطية النفقات المالية، ولن تتخذ خطوات للحفاظ على النفقات المحلية إلاّ إذا أجبرت حكومة شرقي الأردن على ذلك.

كما قدم صموئيل أيضاً عدة اقتراحات لإصلاح الوضع المالي في شرقي الأردن نذكر منها[١]:

١- إصلاح نظام جمع الإيرادات في الكرك ومنطقة عجلون حيث أن النظام القائم في هاتين المنطقتين هو نفس نظام الحكومة التركية الذي يؤدي إلى إلحاق الخسائر الفادحة بأموال الحكومة.
٢- وقف الإعفاءات الضريبية التي تمنح لبني صخر وغيرهم من العشائر البدوية القوية في المنطقة.
٣- السيطرة الصارمة على النفقات وخاصة نفقات الأمير عبدالله.
٤- تعيين مستشار مالي بريطاني كموظف في حكومة شرقي الأردن أو كأحد الموظفين البريطانيين.

اضطر الأمير عبد الله في (٢ أيلول ١٩٢٢م) إلى كتابة مذكرة إلى المندوب السامي في فلسطين، مؤكداً أن النقص الفادح في موازنة الإيرادات والمصروفات يجعل حكومته في ارتباك مالي هائل بحيث لا يتم ضبط الأمور بشكل جيد، وهذا الارتباك والعجز المالي سيؤدي إلى توقف سير البلاد المنتظم، مما يضر بعلاقات شرقي الأردن مع كل من فلسطين وسوريا، وطلب الأمير عبدالله في نهاية مذكرته سلفة لا تقل عن (٥,٠٠٠) جنيه شهرياً.[٢].

---

(١) R. J.. Vol.2. Letter from Samuel to CO, 5 October 1923. pp.72-73.

(٢) محمود خله، المرجع السابق، ص ١٧٩-١٨٠، خير الدين الزركلي، عامان في عمان، ص ١٨٦.

٢- تولى فريدريك بك "F. Peake"[١] قيادة الجيش العربي اعتباراً من (١٠ تشرين أول ١٩٢٣م) حيث أحال عدداً من الضباط إلى الاستيداع.

٣- اضطر الأمير عبدالله، إلى تخفيف نفقاته الخاصة من (٣٠) ألف جنيه إلـى (٢٠) ألف جنيه سنويا.

٤- تقليص حامية الكاف من (٢٥٠) جندي إلى (٥٠) جندي.

ومن خلال الصلاحيات الجديدة التي أعطيت لفيلبـي، قـام بتعديـل الميزانيـة وتقديراتها لسنة (١٩٢٣ - ١٩٢٤م) وتقديمها إلى هربرت صموئيل كمايلي[٢]:-

الإيرادات بالجنية الإسترليني		المصاريف بالجنية الإسترليني	
الإيراد المحلي	(١٤٢,٨٠٠)	مصروفات الحكومة المدنية	(١٥٣,٦٨٨)
المعونة البريطانية	(١٦١,٩٠٠)	مصروفات الجيش العربي	(١٣٥,٠٠٠)
-	-	الممثل البريطاني	(١٧,٣٠٠)
المجموع:	٣٠٤,٧٠٠	المجموع:	٣٠٥,٩٨٨

هكذا نرى أن الوضع المالي لحكومة شرقي الأردن في سنوات التأسيس الأولـى عانى من أزمات مالية خانقة، فالإمارة في طور التأسيس والأجهزة الإدارية والإنتاجيـة غير فاعله للحصول على إيرادات ثابتة، فهي تعتمد أساساً على الضرائـب والرسـوم والمعونة البريطانية وكلها غير منتظمة، ناهيك عن وقف الدعم البريطاني عن شـرقي الأردن أحياناً.

أمّا عن تنظيم فيلبي للإدارة المالية فإني أرى أن فيلبي لم يكن موفقاً في تنظيـم مالية الإمارة، فهو يفتقد الخبرة في هذا المجال، وهذا ما ذكره في تقريره إلى صموئيـل بتاريخ (٢٤ تموز ١٩٢٣م) حيث قال أنه لم يخدم بشكل ناجح في العراق كمساعد مالي

---

(١) الكابتن فريدريك بيك (F. Peake) وهو ضابط بريطاني من فرقة الجمالة المصرية أرسـله المنـدوب السامي البريطاني في فلسطين الى شرقي الاردن لدراسة الوضع الداخلي وتقديم تقرير حول قـوات شرطة الدرك الموجودة في البلاد، وقدم تقريره الذي افاد فيه بعدم كفاية تلك القوات وعجزهـا عـن القيام بواجبها، وقد كلف بناء على هذا التقرير بإنشاء قوات مجموعـها ١٥٠ فـرداً. انظـر: علـي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، ط٢، ص٣٨-٣٩.

(٢) Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p.100.

فليس لديه الخبرة الكافية ولا يمانع بمساعدة خبير مالي له"، وربما أساء فيلبي استخدام المنحة المقدمة لشرقي الأردن والمكلّف للاهتمام بها، وهذا ما ذكره معن أبو نوار من أن فيلبي تجاوز المخصصات المالية المقررة له خصوصاً مصاريف رحلاته وجولاته في شرقي الأردن والمناطق المجاورة بين (شباط ١٩٢٢م) و (آذار ١٩٢٣م)، فشكّل عبئاً على ميزانية الدولة[١]، وكان راتبه الشهري مقداره (٢١٠٠) جنيه شهرياً[٢].

٣- فيلبي والجيش الأردني:

تشكلت النواة الأولى للجيش العربي الأردني في معان في أواخر (١٩٢٠م)، وتألفت من الضباط والجنود الذين جاءوا مع الأمير عبد الله من الحجاز ومن الضباط العرب الذين التحقوا به في معان، وبلغ مجموعها (٣٠) ضابطاً ونحو (٢٠٠) جندي[٣]، وكانت قوة الأمن قبل وصول الأمير عبدالله معان مؤلفة من:-

١- الدرك الوطني.

٢- القوة السيارة وعددها (٧٥) فارساً و (٢٥) جندياً[٤]، بقيادة الكابتن برانتون "Branton" ومن بعده الكابتن بيك[٥].

وبعد قدوم الأمير عبدالله إلى شرقي الأردن تأسست القوى التالية[٦]:-

١- قوة الدرك الثابت. ٢- كتيبة الدرك الاحتياطي.

٣- الكتيبة النظامية. ٤- قوة الهجانة.

وارتبطت جميع هذه القوى بمشاور الأمن والانضباط علي خلقي الشرايري، الذي اختلف مع بيك مفتش الدرك العام الذي لم يكن يملك سلطة حقيقية على القوات العسكرية[٧]. ويذكر فيلبي في تقرير له في (شباط ١٩٢٢م): "أنه ناقش مع بيك مسألة بقاء مسؤولية إدارة القوات العسكرية مباشرة بيد حكومة شرقي الأردن وضباطها، والاكتفاء بقيام بيك بمهمات التفتيش بوظيفة مفتش عام، فهو البديل الأفضل ويساهم في

---

(١) Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p.98.

(٢) Philby Papers, Memorandum, p.2.

(٣) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص٣٢٩.

(٤) خير الدين الزركلي، عامان في عمان، ص١١٥.

(٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص٣٢٩.

(٦) سعد أبو دية، عبدالمجيد النسعة، تاريخ الجيش العربي، (عمان: د.ن، ١٩٨٩)، ص٧٤-٧٥.

(٧) المرجع نفسه، ص٧٥.

إزالة أي سوء تفاهم بشأن تفسير مصطلح الاستقلال، والذي سيطرح في المستقبل القريب، وبعد تحديد طبيعة مهمات المنفتش العام[1].

عمل فيلبي على منح بيك صلاحيات كبرى تمثلت في تعيين أو ترقية أو خفض رتبة أو طرد أي ضابط في القوات، وأن بيك ليس مسؤولا عن إدارة القوات فحسب، ولكنه يتمتع بصلاحيات واسعة في التفتيش، وسيكون القناة الحقيقية التي من خلالها ترجع حكومة شرقي الأردن إلى حكومة صاحب الجلالة للحصول على المعونة[2].

ومن ناحية أخرى وفيما يتعلق بقوات الامن فقد أثبتت عدم فعاليتها وفشلها في مواجهة تمرد الكورة (ايار ١٩٢١) وظاهر جلياً ضعفها وحاجتها للاموال والتجهيزات والتدريب المستمر لرفع سويتها وكفائتها[3].

هكذا عكست حادثة الكورة عدم رغبة الفئات العشائرية في الدخول في أقاليم أوسع كخطوة أولى نحو فرض السلطة من خلال الحكومة المركزية في عمان، وكان لهذه الحادثة أصداء أثرت على تطور القوات الأمنية، وألقت بظلالها على الدور الحاسم للقوات الأمنية في فرض نفوذ الحكومة، كما اقتنعت الحكومة البريطانية بعدم كفاية قوات الأمن التي يقودها العرب بمساعدة ضباط بريطانيين. وكان الأمير عبدالله مستعداً لبحث مسألة زيادة الدعم المالي من قبل بريطانيا لتقوية موقفه في منطقة تسودها الفوضى ليفرض سيطرته على المجموعات العشائرية وأبناء القرى[4].

وافقت الحكومة البريطانية على زيادة الدعم المالي لشرقي الأردن بشرطين هما[5]:

١- أن يشرف بيك على الشؤون المالية لقوات الأمن بدلاً من المسؤول المالي للأمير عبد الله، وأبلغ فيلبي الحكومة الأردنية" أن وجود بيك قائداً فعلياً للقوة شرط أساسي لرفع المعونة المالية".

---

(١) H. D., Co733/45, Vol6, Leytter from Philby to Sir H. Samuel, 13 May 1923, p.246.

(٢) Ibid, p.246.

(٣) P.J. Vatikiotis, Politics and Military in Jordan, A Study of the Arab legion 1927-1957, (United State of America: Frederick A Praeger, 1967), pp.60-61

(٤) Ibid, pp.60-61.

(٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص٣٣. Ibid., p.61.

٢- إنشاء قوة احتياط منظمة مكونة من (٧٥٠) ضابطاً وجندياً تحت إمرة بيك للمحافظة على النظام والأمن العام.

ترتب على ذلك استقالة حكومة رشيد طليع الذي كان مرتبطاً بجماعة حزب الاستقلال العربي من السوريين، فهؤلاء كانوا معارضين للإشراف البريطاني على منطقة شرقي الأردن[١]. وقد واجه بيك صعوبات في الحصول على العدد اللازم من المجندين فاستقدم الضباط والجنود السوريين والفلسطينيين الذين خدموا في الجيش العثماني، وفي خريف (١٩٢١م) تمكّن من تشكيل الوحدات التالية[٢]:

١- ثلاث سرايا من الفرسان يقودها ضباط عرب.
٢- سريتان من المشاة يقودهما ضباط عرب.
٣- بطارية واحدة من المدفعية.
٤- سرية رشاشات.
٥- فئة إشارة.

وفي (أيار ١٩٢١م) قامت بريطانيا ببناء قاعدة لسلاح الجو الملكي البريطاني (R. A. F) في ماركا، وأنشأت قاعدة جوية في المفرق ورابطت قوة بريطانية في الأزرق[٣]. وقامت قوة الاحتياط التي أنشأها بيك بدور مهم في ضمان الأمن والنظام، فقد نجحت في إنهاء التمرد الذي ظهر في الكرك، وتعزيز موقف الحكومة هناك بالإضافة الى دعم سلاح الطيران لقوة الاحتياط[٤].

موقف فيلبي من قوة الاحتياط:

كان فيلبي يؤيد مضاعفة عدد قوة الاحتياط لفرض هيبة الحكومة، وهو يعلم أن زيادة قوة الاحتياط تعني نفقات أكثر، وحكومة صاحب الجلالة تعتزم تخفيض المصروفات وليس زيادتها، ولذلك اقترح فيلبي قرضاً بمليون جنيه للإنفاق على الزراعة وعلى قوة الاحتياط الا ان الحكومة البريطانية لم توافق على اقتراحه.[٥]

---

(١) P. J. Vatikiotis, Op. Cit., p.61.

(٢) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٤٠.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٠.

(٤) R. J. Co 733/23, Vol.1, Report From Sir H. Samuel to Co 21 July 1922, p.723.

(٥) Ibid, p.223.

أُلغيت مديرية الأمن العام في (تشرين الأول ١٩٢٣م)، وأُلحقت جميع قطاعات الأمن العام بالقوة السيارة، وسميّت القوة الجديدة بـ "الجيش العربي" وتولى سمو الامير منصب القائد العام، وعين بيك مفتشاً عاماً للدرك[١] أمّا سبب تسميته بالجيش العربي:

فيذكر الأمير عبد الله: "لقد قرّ القرار على أن يكون اسم هذا الجيش "الجيش العربي" وقد أتيحت الفرصة لكل ضابط عثماني عربي في سوريا ولبنان وفلسطين حتى ينضم إليه، وينطوي تحت لوائه"[٢].

أمّا أهم الصعوبات التي واجهت الجيش العربي فهي[٣]:

١- عدم وجود بنايات لإيواء أفراد القوة وخيلها.

٢- نظرة سكان شرقي الأردن إلى القوة الجديدة بعين التوجس والريبة لاعتقادهم أن هذه القوات تشكلت لضربهم، وأن بريطانيا تعهدَّت إقامة قوة غير كفوءة لإرسال قوات بريطانية إلى المنطقة عند الضرورة.

٣- الثورات العشائرية التي انفجرت ضد سلطة الحكومة كثورة كليب الشريدة وثورة سلطان العدوان.

لم تكن لفيلبي سيطرة مالية على مصروفات القوات العسكرية في البداية، حتى شهر (آب ١٩٢٣م) حيث خوّل بالإشراف على الأمور المالية لشرقي الأردن، ووقف صرف أي مخصصات مالية إذا فشلت حكومة الإمارة في تحقيق التزاماتها، وبناءً على هذه الصلاحيات قام فيلبي بتعديل الميزانية لسنة (١٩٢٣-١٩٢٤م) فحدَّد مصاريف الجيش العربي بـ (١٣٥,٠٠٠) جنيه[٤]، وفي (تشرين الأول ١٩٢٣م) أوقف فيلبي جميع مرتبات الجيش العربي إلى أن تقوم الحكومة المحلية بإعادة مبلغ (١٠,٠٠٠) جنيه إسترليني كان قد أُعطي لها في تموز من قبل الحكومة البريطانية بالمقابل كانت نتيجة

---

(١) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، ط٢، ص٣٩. سليمان الموسى، تاريخ الاردن في القرن العشرين، ص١٥٥.

(٢) عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص٣٢٠.

(٣) جون. ب. كلوب، قصة الجيش العربي، تر: أحمد عويدي العبادي، ط١، (عمان: الدار العربية للنشر، ١٩٨٦)، ص٧١. Jarvis, Op. Cit., p.85.

(٤) Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p.100.

وقف المرتبات، أن رجال الجيش العربي باعوا أسلحتهم وبضائعهم في الأسواق العامة لكي يوفروا حاجاتهم الضرورية[1].

تكررت شكاوي بيك مراراً إلى فيلبي حول مرتبات الجيش غير المدفوعة، وعدم دفع فواتير الأطعمة والملابس وهذا يعني ديناً على الحكومة، هذا الوضع هدد الجيش العربي بكامله، وكل ما تمّ عمله خلال السنوات السابقة سيصبح هباءً منثوراً[2]، وأكد أنه إذا تم دفع المرتبات بشكل منتظم وتم دعم هذه القوة فإن ذلك سيؤدي إلى ضمان الأمن بشكل كبير على حدود فلسطين وسوريا، وضمان الأمن في الإمارة نفسها، فالقليل من الأموال التي تنفق على القوات في شرقي الأردن تؤدي في النهاية إلى توفير الكثير [3]. وفي نهاية (تشرين الثاني ١٩٢٣م) قام فيلبي بدفع المرتبات المتأخرة للجيش العربي بعد طول انتظار[4].

ومن أهم الإنجازات والخدمات التي قام بيا الجيش العربي في السنوات الأولى من تأسيس الإمارة[5]:

١- إخضاع ثورة الكورة.

٢- توطيد الأمن في الكرك.

٣- المشاركة في طرد الوهابيين بعد غاراتهم على شرقي الأردن (١٩٢٢م).

٤- القضاء على ثورة العدوان عام (١٩٢٣م).

٤ـ فيلبي والمجلس التشريعي:

حاول فيلبي منذ استلام منصبه في شرقي الأردن إقامة مجلس تشريعي منتخب على أسس دستورية،[6] مستنداً في ذلك على تأكيدات تشرشل له بإعطائه الحرية في إدارة الأمور في شرقي الأردن.[7]

---

(١) Samuel, Notes, p10.

(٢) Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p.112.

(٣) R. F., Vol 1, Report from F. G. Peake to Co., N. D., p.95.

(٤) Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p.112.

(٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص٢٣٤. كلوب، المرجع السابق، ص٧٠-٧١.

(٦) Mary Wilson, Op. Cit., p.36.

(٧) Philby Papers, File 14 B, Enc 37, 27 April 1922, pp. 1-2.

ولذلك حثّ فيلبي الأمير عبدالله باستمرار على إقامة حكومة مستندة إلى مجلس تشريعي منتخب من الشعب، لأن استقلال شرقي الأردن مشروط بإقامة حكومة دستورية، ورأي فيلبي أن الأمير عبدالله عارض اتخاذ أي خطوة من شأنها أن تحد من سلطاته[1] ويذكر فيلبي في هذا الصدد:- "كانت نصيحتي إلى الأمير عبدالله وحكومته أن من مصلحتهم تأسيس تجمع نيابي بالشكل الذي صرَّح فيه في إعلان الاستقلال الإداري لشرقي الأردن في (٢٥ أيار ١٩٢٣م) في عمان، فهذه النصيحة متفقة مع رغبات شعب إمارة شرقي الأردن، إلاّ أن الأمير عبدالله غير راغب في الحد من سلطاته المطلقة، كذلك وزراؤه وموظفوه من أصول غير أردنية، ويخافون من حكم أبناء البلد لأن ذلك سيؤدي إلى طردهم من وظائفهم[2]".

برَّر فيلبي أهمية تأسيس مجلس نيابي تمثيلي من وجهة نظر اقتصادية، فهو يرى أن تحسين الإدارة المالية للدولة شيء إلزامي، ولكن هذا التحسين لا يمكن أن يكون متوقعاً بشكل منطقي إلاّ إذا خضعت النفقات الحكومية إلى نوع من المراقبة الشعبية بواسطة المجلس النيابي، لأنّ وزارة المالية تعامل على أنها وكالة سرية لا تعرف عملياتها إلاّ من قبل مجلس الوزراء أو الأمير فقط[3].

وجرى نقاش حاد بين فيلبي ورئيس الحكومة علي رضا الركابي عندما استولت الحكومة في (نيسان ١٩٢٢م) على مدرسة للسفارة الأمريكية في مادبا، وفي ذلك يذكر فيلبي:" ليس ثمة حكومة في العالم كله لها السلطة في الاستيلاء غير القانوني على ممتلكات الآخرين".[4]

أكَّد فيلبي لمظهر رسلان في (شباط ١٩٢٢م) أن الحل الأمثل لوضع البلاد هو إيجاد هيئات تمثيلية وأضاف :" السكان يميلون إلى انتقاد حكومة شرقي الأردن بأنها تأخذ أموالهم ولا تفعل مقابل ذلك أي شيء...، وأوضحت لمظهر رسلان أنه لا يمكن

---

(١) Walid Kazziha, Op. Cit., Cit., p.253.

(٢) Philby Paper, File 14z, Enc. 1, Hand written, 12 June 1924, p14.

يعلق د. علي محافظة على ذلك باعتبار ان الخلاف بين الامير عبد الله والمعتمد البريطاني فيلبي احدى معوقات الحياة النيابية في البلاد، مع اشارته الى استمرار شيوخ العشائر والشباب المتنورين بالمطالبة بالمجلس النيابي والقانون الاساسي حسب نص اعتراف الحكومة البريطانية بالادارة الاردنية (ان تكون حكومة شرقي الاردن حكومة دستورية). انظر علي محافظة، الفكر السياسي، ص٢١٢-٢١٩.

(٣) R. J. Co733/50, Vol.2, Letter from Phibly to Sir, H. Samuel, 17 October 1923, p.78.

(٤) Philby Papers, File 14 B, Enc 37, Hand Written, 27 April 1922, pp.1-2.

أن تطالبوا الفرنسيين بمنح سوريا الاستقلال وتأسيس ومجلس نيابي طالما أنكم ترفضون إعطاء التنازل نفسه إلى شعب شرقي الأردن، وردّ مظهر رسلان عليّ بأنه ينوي تأسيس مجلس استشاري للحكومة لأن المجلس التمثيلي لا يناسب البلد".(١)

ونستطيع أن نؤكد أن معظم تقارير فيلبي قد تضمنت إشارات واضحة تدعو إلى تشكيل الحكومة الدستورية المستندة إلى مجلس تمثيلي، فالأمير عبد الله يمارس صلاحيات مطلقة في إدارة البلاد والحل الوحيد للمشكلة من وجهة نظر فيلبي هو إجبار الأمير عبد الله على قبول مجلس تمثيلي مسؤول(٢).

ومن الجدير ذكره سعي الأمير عبدالله إلى استكمال الشروط التي تضمنها إعلان الاستقلال الإداري بإقامة حكومة دستورية، فأوعز إلى ناظر العدلية إبراهيم بك هاشم في عام (١٩٢٣م) بتأليف لجنة منتخبة من ممثلي الشعب لوضع قانون الانتخاب للمجلس النيابي على أساس التمثيل القانوني الصحيح، وأقرّت الحكومة هذا القانون وتمّ تنفيذه ونشره ملحقاً للعدد (٥٢) من الجريدة الرسمية ودعت الحكومة إلى إجراء الانتخابات(٣)، كما صدرت الموافقة الرسمية بتأليف لجنة لوضع لائحة القانون الأساسي لشرقي الأردن، فجاءت تلك اللائحة متفقة مع حاجات البلاد وحقوق الشعب(٤).

ثالثاً: فيلبي ورؤساء الحكومات في شرقي الأردن:

تحددت العلاقة بين فيلبي ورؤساء الوزراء في شرقي الأردن بالدور الهامشي الذي لعبه هؤلاء الرؤساء في ظل وجود سيطرة فعلية من قبل الأمير على جميع شؤون الإمارة، فعلاقة فيلبي مع رؤساء الحكومات محدودة في إطار توجيهات الأمير، ومحدودة بشخصية المعتمد البريطاني فيلبي ونظرته إلى ضرورة أن تكون الحكومة في الأردن دستورية.

(١) Philby Papers, File 14 B, Enc 37, Hand Written, 27 April 1922,pp.2-3.

(٢) R. J. Co733/47, Vol.2, Letter from Philby to Sir H. Samuel, 1 July 1923, p.100.

(٣) مؤلف مجهول، الكتاب الأسود في القضية الأردنية، (القدس: مطبعة دار الأيتام، ١٩٢٦)، ص٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٤.

علاقة فيلبي مع مظهر رسلان[1]:

في (١٥ آب ١٩٢١م) تم تشكيل وزارة مظهر رسلان الأولى، وابدل مجلس المشاورين بمجلس المستشارين، وتألف المجلس من[2]:

١- مظهر بك رسلان: رئيس المستشارين والمستشار المالي.

٢- الأمير شاكر بن زيد: مستشار العشائر.

٣- الشيخ محمد الشنقيطي: مستشار الأمور الشرعية.

٤- رشدي الصفدي: مستشار الأمن والانضباط.

٥- غالب بك الشعلان: مستشار القيادة العامة.

٦- أحمد بك مريود: معاون نائب العشائر.

وجرى تعديل على الحكومة حيث عين أحمد حلمي عبدالباقي مستشاراً للمالية.

رأى فيلبي منذ قدومه إلى شرقي الأردن ضرورة دعم حكومة مظهر رسلان، باعتبارها الأداة التي تستطيع أن توصل البلاد إلى إدارة مرضية وحكومة جيدة مستقرة[3]. وقد التقى فيلبي لأول مرة بمظهر رسلان في منزل الكابتن بيك في أواخر عام (١٩٢١م)، ومن ثم قام فيلبي بزيارات إلى مكتب رسلان الذي تحدث إلى فيلبي عن شؤون الإمارة، وفي اجتماع لفيلبي ومظهر رسلان ولورنس في أواخر عام (١٩٢١م) دار الحديث حول عصيان أهل الكرك الذين لا يدفعون الضرائب، مقارنة مع أهل عجلون الملتزمون بدفع الضرائب. وأوصى مظهر رسلان أن يتولى بيك قيادة الدرك والشرطة وأن يكون بيك مسؤولاً أمامه مباشرة[4].

ذكر فيلبي أن استقالة مظهر رسلان من وزارته الأولى في (٩ آذار ١٩٢٢م) كان لضمان استمرار الإدارة الجيدة للدولة، ولكن يجب عدم إنكار خدمات مظهر رسلان المتميزة التي قدمها للإمارة، ويظهر فيلبي تقديره لخدمات مظهر رسلان من خلال قوله: "أنا متأكد أن المندوب السامي وحكومة صاحب الجلالة سوف يكونون ممتنين إذا علموا أن سموكم (الأمير عبد الله) سوف تستمرون في الاستفادة من خدمات مظهر رسلان من خلال منصب المستشار الذي جرى تعيينه فيه"[5].

---

(١) أنظر ملحق (٣).

(٢) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص٣٩٩.

(٣) Philby Papers, File 14 B, Enc 4, Hand Written, 15, December 1921, p.1-2.

(٤) Philby, Forty Years in the Wilderness, p.98 .

(٥) R. F. Vol 1, Letter From Philby to Amir Abdallah, 20 March 1922, p.69.

هكذا فإن علاقة فيلبي مع مظهر رسلان لم تكن سيئة بدليل تقدير فيلبي لخدماته بعد استقالته. أمّا وزارة مظهر رسلان الثانية التي تشكلت في (١ شباط ١٩٢٣م) فقد ضمت كل من[١]:

١- مظهر باشا رسلان.	رئيس المستشارين.
٢- الأمير شاكر بن زيد.	نائب العشائر.
٣- الشيخ سعيد الكرمي.	قاضي القضاة.
٤- أحمد حلمي بك.	مستشار المالية.
٥- إبراهيم بك هاشم.	مستشار قضائي.

نلاحظ أن مظهر رسلان لم يكن ذلك الرجل القوي الحازم الذي يستطيع تسيير دفة الإدارة الناشئة في شرقي الأردن على أفضل وجه، إذ كانت غايته العمل على إرضاء السلطات العليا ومسايرة الإنجليز، ولقد سخط عليه أعضاء حزب الاستقلال وسعوا إلى إثارة الشكوك من حوله، ولأنه لم يكن يسايرهم في كل ما يريدونه، وعلى اتخاذ شرقي الأردن قاعدة للعمليات ضد الفرنسيين في سوريا[٢]، وقد استقالت حكومة مظهر رسلان بعد ثورة سلطان العدوان في (أيلول ١٩٢٣م).

رأى فيلبي أن مظهر رسلان غير قادر على التعامل مع المؤامرة التي تحاك ضده والتي أدت إلى حدوث ثورة منظمة ضد الحكومة، وأكّد فيلبي أن الأمير كان يعمل جاهداً على إنهاء حكومة مظهر رسلان قبل ثورة العدوان، لكنه كان ينتظر الفرصة المناسبة حتى يجد بديلاً له، وتم فعلاً إقالة حكومته في (٤ أيلول ١٩٢٣م)[٣].

علاقة فيلبي مع علي رضا الركابي[٤].

ألف علي رضا الركابي حكومته الأولى في (١٠ آذار ١٩٢٢م) وكانت كالآتي[٥]:

---

(١) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص٣٩٩.

(٢) انظر: محمود خله، المرجع السابق، ص١٢٢. وسليمان الموسى، تاريخ الاردن في القرن العشرين، ص٢١٢.

(٣) R. J. Co733/44, vol.2, Report from Philby to Sir H. Samuel, 17 September 1923.

(٤) أنظر ملحق (٣).

(٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص٣٩٩.

١- علي رضا باشا الركابي. رئيس المستشارين.

٢- الأمير شاكر بن زيد. نائب العشائر.

٣- مظهر رسلان. مستشار الملكية الداخلية.

٤- أحمد حلمي عبدالباقي. مستشار المالية.

٥- إبراهيم بك هاشم. مستشار العدلية.

٦- الشيخ سعيد الكرمي. قاضي القضاة.

٧- أحمد بك مريود. معاون نائب العشائر.

وبعد تشكيل وزارة الركابي بعث الأمير عبدالله إلى فيلبي بمذكرة جاء فيها أن الركابي شخصية ذات قدرة وكفاءة جيدة، وأنه سيعمل على تحسين الوضع الاقتصادي وتعزيز الأمن بين الناس وتوطيد الأمن اعتماداً على التعاون القائم على النوايا الحسنة بين بريطانيا العظمى والعرب[١].

أمّا حكومة الانتداب البريطاني فلم تكن تثق بالركابي واعتبرته عميلاً للفرنسيين الذين يعتبرونه الرجل الأفضل في سوريا[٢]، وهذا ما وصفه به الجنرال كاترو حيث اعتبره شخصاً ذكياً ولديه طاقة من النشاط غير طبيعية[٣].

أشار هربرت صموئيل أيضاً إلى قوة شخصية الركابي وكفاءته في إدارة أمن البلاد فهو يذكر: "منذ استقالة الركابي لم يكن الأمير قادراً على إيجاد رجال أقوياء قادرين على تولي أمور الدولة، ربما لأن الأمير لم يكن متلهفاً للحصول على مساعد له بقوة شخصية الركابي يعارضه في إجراءات قد يتخذها"[٤].

أمّا بيك فيرى أن أمور البلاد سوف تتحسن لأن الركابي سيتولى الحكومة، ولا يستطيع أي رئيس وزراء عربي قوي أن يبقى في الوزارة لفترة طويلة إلا إذا كان مدعوماً من قبل المعتمد البريطاني، وإذا عمل الركابي والمعتمد البريطاني معاً لن يكون هناك عائق أمام استقرار الإمارة[٥].

---

(١) R. F. Vol.1, Memorandum From Amir Abdullah to Philby, 19 March 1922, p.68.

(٢) Mary Wilson, Op. Cit., p.73.

(٣) Philby Papers, File, 14 B, Enc18, Hand Written, 4 April 1922, p.2.

(٤) R.J. Vol.2, Letter from Sir H. Samuel to Co-5, October 1923, p.71.

(٥) R. F., vol. 1, Report from F. G Peak to Co, N. D, p.96.

أمّا عن رأي فيلبي في الركابي فقد اعتبره منذ تعيينه أنه الرجل المناسب لرئاسة الوزراء[١]، ويذكر فيلبي بخصوص تعيين الركابي "أنا مع الرأي القائل بأن التغيّر في رئاسة الحكومة من مظهر رسلان إلى علي الركابي هو تغيّر جيد، على أساس حقيقة أن الأول قد فشل في الحفاظ على توازن الإمارة في بعض الأحيان، أمّا الركابي فقد أظهر نشاطاً وقوة وحماساً في الإدارة[٢]. وهنا لا بد من الإشارة إلى التناقض في رأي فيلبي في الركابي فهو يصفه في مذكرة استقالته بأنه رجل عديم الخبرة المالية وأن مظهر رسلان أفضل منه في هذا المجال، كما أنه رجل فاسد عين في شرقي الأردن بعد أن خابت آماله بالفرنسيين [٣].

وبعد تعيين الركابي بتسعة أيام بعث فيلبي رسالة إلى الأمير عبدالله في (١٩ آذار ١٩٢٢م)، أوضح فيها للأمير أن علي الركابي سيدرك الآمال الكبيرة التي وضعها الأمير فيه، وأشار فيلبي إلى أن سمعة الركابي كرجل عسكري قبل وخلال الحرب العالمية الأولى يجب أن تكون أساساً للثقة به[٤]. أمّا أعمال الركابي والتي أدىّ بعضها إلى سوء علاقته بالأمير عبدالله من جهة وفيلبي من جهة أخرى فهي:

١- الإيقاع ما بين الأمير والوطنيين وتشجيع الأمير على إيذاء الوطنيين، كما قام بتشجيع الأمير على زيادة نفقاته المالية حتى بلغ ما أنفقه الأمير من أموال خلال السنة التي تولىَ الركابي فيها رئاسة مجلس المستشارين أكثر من كل مبلغ تناوله في سنوات أخرى، إضافة إلى محاربة الركابي للأحزاب السياسية لخوفه منها[٥].

---

(١) Kamal Salibi, The Modern History of Jordan (London. I.B Touris & Coltd, 1993), p.113.

(٢) R. J. Co733/23, Vol.1, Report by Philby on T.J. Situation, 1 July 1922, p.745.

(٣) Philby Papers, Memorandum, p.9.

*يبدو ان موقف فيلبي هذا هو من باب ان المستعمر لا يرغب في تحقيق النجاح للبلاد والمستعمرة، إذ يوصف الركابي بأنه إداري ناجح وأنه لأول مرة في شرقي الاردن إبان عهده تسير الادارة بشكل منظم وأنه حماها من التدخلات الشخصية والمحسوبية ولذلك أغضبت سياسته كل الفرقاء، الامير والانجليز والاهلين...". انظر: علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، ص٢٦. وأستغرب كباحثة هذا الوصف من قبل فيلبي رغم أن الركابي تعاون مع سلطات الانتداب في تصفية حزب الاستقلال وحكم البلاد بالشدة والتسلط. لمزيد من المعلومات انظر: علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن، ط١، ص٧٥.

(٤) R. F., Vol1, Letter from Philby to sir H. Samuel, 19 March 1922, p.69.

(٥) خير الدين الزركلي، عامان في عمان، ص١٧٧-١٨٠.

٢- إنشاء الركابي شبكة جواسيس لخدمته وتمثل ذلك في مراقبة الأمير نفسه لمعرفة كل حركة يقوم بها، ومراقبة التقارير التي تصله لا سيما ما يأتي منها بغير البريد[١].

٣- محاولات الركابي أغضبت المجتمع المسيحي منه، ويرى فيلبي أن تصرفات الركابي إزاء المسيحيين في الإمارة ليست في مصلحة الإمارة، حيث أن حقوقهم غير مصانة، والمسيحيون يفضلون أن يعانوا في صمت على أن يقاوموا السلطات الموجودة[٢]، فقد قام الركابي بإغلاق مدرسة للمسيحيين في مأدبا، ولم يقبل الركابي بإعادة فتحها إلاّ بشروط منها: أن تقوم الإرسالية بقصر أدائها على التعليمات المنهجية والمدرسية وعدم البدء بمباشرة العمل التبشيري[٣]، فوافقوا على ذلك. ويرى فيلبي أن محاولات إغضاب المجتمع المسيحي ليست في مصلحة البلاد ككل[٤].

وتعود أسباب استقالة الركابي من منصبه إلى:-

١- خصوم الركابي:

أدرك الركابي ضرورة التعاون مع الإنجليز على أن تحتفظ الحكومة بالمظهر الاستقلالي المعترف به، لكن الوطنيين اتهموا الركابي بممالأة الإنجليز والخضوع لرغباتهم، فأثاروا حفيظة الأمير عبدالله عليه والذي كان يرى أن الركابي يستأثر بالدولة ويدير شؤونها على هواه[٥].

٢- الخلاف في وجهات النظر بين فيلبي والركابي(٦):

---

(١) فلسطين (يافا)، ع ٧٤٩-٩١، ٣ كانون الثاني ١٩٢٥، ص٢. خير الدين الزركلي، عامان في عمان، ص١٧٦-١٧٧.

(٢) R. J. Co733/23, Vol.1, Report by Philby on T. J. Situation, 1 July 1922, p.746.

(٣) Philby Papers, File 14 B, Enc 32, Hand Written, 14 April, 1922.

(٤) R. J. Co733/23, Vol.1, Report by Philby, 1 July, 1922, p.746.

(٥) الماضي، منيب وموسى، سليمان: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ط٢، (عمان: مكتبة المحتسب ١٩٨٨)،ج١، ص٢٣.

(٦) المصدر نفسه، ص١٩٧.

اشتد الخلاف بين فيلبي والركابي، إذ كان الأخير دائم المطالبة بزيادة ما تدفعه بريطانيا لشرقي الأردن من معونة مالية فيما فيلبي عاجز عن تلبية طلباته، لأن لندن ترفض هذه الزيادة، فهدد الركابي فيلبي أنه سيتخطاه ويبحث الموضوع مع المندوب السامي[1] فقال له فيلبي: "أنت حر، اذهب حيثما تشاء" وبعث فيلبي بمذكرة إلى صموئيل طلب فيها عدم بحث الموضوع مع الركابي، لكن صموئيل استقبل الركابي بيدين مفتوحتين، لأن صموئيل أراد إقامة علاقة جيدة بالركابي تمكنه من السيطرة على شؤون الإمارة، وفوجئ الأمير عبدالله بسفر الركابي إلى القدس وأبرق إليه يستدعيه وجاء الرد من الركابي: "في وسع سموك أن تجد رئيساً جديداً، لقد استقلت". وردّ الأمير عبد الله: "لقد استعجلت بهذه الاستقالة"[2].

كان الوضع المالي من بين أسباب استقالة الركابي الذي لم يؤيد سيطرة فيلبي على الميزانية، ومقترحاته حول حذف النفقات المخصصة للمعارف والمشروعات العمومية، لأن هذه المسألة من المسائل التي تقرر أساساً بين حكومة لندن وحكومة شرقي الأردن[3].

٣- الخلاف بين الأمير عبد الله والركابي:

وقد تكون استقالة الركابي بسبب الخلافات العميقة الجذور بين الركابي والأمير عبدالله من جهة، وبين الركابي وفيلبي من جهة أخرى، فالركابي يريد ممارسة صلاحياته ولا سيما في القضايا الداخلية بينما يحاول فيلبي فرض رأيه ووجهة نظره على الحكومة،[4] وأرى أن هذا هو السبب الرئيس لاستقالة الركابي من منصبه في (٣١ كانون الثاني ١٩٢٣م).

علاقة فيلبي مع حسن خالد أبو الهدى[5]:

شكلت حكومة حسن خالد أبو الهدى في (٢٥ أيلول ١٩٢٣م) من[6]:

---

(١) خيري حماد، المرجع السابق، ص١٣٧.

(٢) Philby, Arabian Days, p.232.

(٣) فلسطين (يافا)، ع٥٥٣-٩٤، ٢٧ كانون ثاني ١٩٢٣، ص١-٢.

(٤) خيري حماد، المرجع السابق، ص١٣٨-١٣٩.

(٥) انظر ملحق (٣).

(٦) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص٤٠٠.

١- حسن خالد أبو الهدى	رئيس النظار
٢- الأمير شاكر بن زيد	نائب العشائر
٣- الشيخ سعيد الكرمي	قاضي القضاة
٤- أحمد حلمي بك	ناظر المالية
٥- إبراهيم بك هاشم	ناظر العدلية
٦- علي خلقي بك الشرايري	ناظر المعارف

مع تشكيل الحكومة الجديدة أشار الأمير لفيلبي انه لا يثق بأي عضو من مجلس الوزراء، وكان يعني أحمد حلمي بيك وإبراهيم هاشم وعلي خلقي، ولا يستطيع حتى رؤيتهم وينتظر الفرصة السانحة من أجل إبعاد الأشخاص المذكورين[١].

فيلبي من جانبه أكد أن مجلس الوزراء الجديد برئاسة حسن بيك أبو الهدى لا يمكن اعتباره إلا خطوة فاصلة لأجل مساعدة الأمير عبدالله على اجتياز فترة حرجة من عمر الإمارة وخاصة مع تنامي حركة العدوان[٢]، وقدّمت الحكومة الجديدة إلى الأمير عبدالله أول برنامج وزاري تضمن ما يلي[٣]:

١- توثيق العلاقات السياسية والاقتصادية بين شرقي الأردن وبريطانيا وفرنسا.

٢- تعزيز قوة الأمن العام سعياً إلى نشر الأمن والنظام في ربوع البلاد.

٣- تخفيض النفقات العامة والعناية بالحالة الاقتصادية في البلاد.

٤- إصلاح الضرائب وإعادة النظر في طريق توزيعها وجبايتها.

٥- ترجيح تعيين الأكفاء من أبناء البلاد.

٦- توسيع التعليم وإصلاح طرق المواصلات وتطوير الزراعة والاهتمام بالصحة.

أمّا أهم عمل قامت به حكومة أبو الهدى فهو إجراء تقليص كبير في أجور ومرتبات النظار وموظفي الدولة، وتوقع رئيس النظار أنه سيكون قادراً على تخصيص مبلغ إضافي كبير لأغراض زيادة قوة الجيش العربي. وتمثلت أهداف حكومة أبو الهدى بـ[٤]:-

١- دراسة القانون الانتخابي وإيجاد مجلس تمثيلي.

---

(١) R. J. Co733/49, Vol..2, Report from Philby to Sir H. Samuel, 17 September, 1923, p.67.

(٢) Ibid. 67.

(٣) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٤٧-٤٨.

(٤) R. J. Co733/49, Vol.2, Report from Philby to Sir H. Samuel, 17 September 1923, p.66.

٢- إلغاء ما تبقى من الأموال الأميرية التي تُستحق في السنوات (١٩١٨م) و(١٩١٩م) و (١٩٢٠م) باستثناء مطلوب الخزينة من الملتزمين. ويلاحظ أن حكومة أبو الهدى حازت على الهيبة والاحترام بسبب مساهمتها في إخماد ثورة سلطان العدوان.

أمّا رأي فيلبي في حسن أبو الهدى: "كان ذكاؤه متواضعا، ومُوجها بتحركاته من قبل الأقلية السورية". وقد استقالت حكومة أبو الهدى في (٢ أيار ١٩٢٤م)[1].

رابعاً: فيلبي وحزب الاستقلال:

تأسس حزب الاستقلال في سوريا أثناء العهد الفيصلي (١٩١٩-١٩٢٠م) وظل مسؤولاً عن العمل السياسي في سورية طيلة الحكم الفيصلي، فعمل الحزب على نشر المبادئ القومية، والاتجاه بالجماهير نحو الاستقلال والوحدة العربية، وبعث النهضة الفكرية والاجتماعية[2].

مع قدوم الأمير عبدالله بن الحسين إلى معان، وجه نداءً إلى "الأخوان السوريين" دعا فيه إلى الثورة والتحرير وتخليص البلاد السورية من الاحتلال الفرنسي، فتجمع في معان ومن ثم عمان معظم قادة الحركة الوطنية السورية، وأغلبهم من رجال حزب الاستقلال فأقاموا مركزاً عاماً للحزب فيها، وانتخبوا هيئة إدارية برئاسة عادل رسلان[3]. وكان الأمير عبدالله راغباً في أن يرى حزباً سياسياً يلتف حوله ويقوى به

---

(١) R. J. Co733/49, Vol.2, Report from Philby to Sir H. Samuel, 17 September 1923p. 67.

(٢) محمود عبيدات، الدور الأردني في النضال العربي السوري، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، ص٣٩٧.

(٣) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص١٦٤.

• عادل أرسلان: أمير، مجاهد، شاعر من قادة الثورة الاستقلالية في سوريا، يُنعت بأمير السيف والقلم. تعلّم ببيروت وبالأستانة، وكان من أعضاء مجلس النواب العثماني، دخل في الجمعية العربية الفتاة السرية، وعُيّن مساعداً لرئيس الحكومة السورية بدمشق، في العهد الفيصلي، ونزح عنها يوم احتلها الفرنسيون فحكموا عليه غيابيا بالاعدام، وأقام قليلاً في سويسرا واستقر في شرقي الأردن مستشاراً لأميرها وذهب إلى مكة فمصر، وعاد إلى سوريا واشترك في الثورة السورية (١٩٢٤-١٩٢٦م)، ظل بعيداً عن بلاده بعد الثورة ١٠ سنوات ثم عاد عام (١٩٣٧م) إلى دمشق. رحل إلى تركيا أثناء الحرب العالمية الثانية ولما جلا الفرنسيون عاد إلى سوريا وتولى بها مناصب وزارية. خير الدين الزركلي، الإعلام، ط٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠)، ج٣، ص٢٤٣.

وخاصة بعد اتفاق القدس، فأراد الأمير أن يضفي على حكمه الصفة الشرعية فاتجه إلى حزب الاستقلال لتحقيق أمنيته(١). وبذلك استمد الأمير قوته من جهتين:

١- ...س (تأييد الانتداب البريطاني).

٢- كوادر حزب الاستقلال حول الأمير لاعتقادهم بأنه مـن خـلال سـلطته يستطيعون توحيد البلاد(٢). كما أن اتفاق القدس يمكّن الاستقلاليين من إقامة قاعدة لهم في شرقي الأردن لتحرير سوريا من الاحتلال الفرنسي.

يذكر سامي السّراج أحد أعضاء حزب الاستقلال والسـكرتير العـام لمجلس المشاورين في وزارة رشيد طليع الثانية (٥ تموز ١٩٢١م) في مذكراته: "أن أعضـاء حزب الاستقلال أرادوا ترك مناصبهم في إمارة شرقي الأردن، لأنهم رأوا أن مهمـة الدولة التي ينشئونها مهمة غير محققة لآمالهم، متباينة مع أغراضهم، فالأمير يسـعى إلى بناء دولته وتثبيت أركانها ولا يسعى إلى محاربة الفرنسيين في سوريا، وهـذا أول ما فكّر فيه رجال حزب الاستقلال، فعقدوا الجلسات وكـاد إجماعـهم ينعقـد علـى الانسحاب جميعاً من المنطقة، لولا اقتناع رجال الحزب بالرأي الذي طرحـه رئيس الحكومة رشيد طليع مفاده: "إن الاتفاق الذي تمّ بين الأمير وتشرشل مدته ستة أشـهر، ويمكن اعتبار هذه المدة فرصة لتأليف حكومة عادية في الظاهر ثورية فـي البـاطن، تتولى تنظيم المنطقة وتجمع حولها قلوب الأهلين من مدنيين وعشائر، وترصد جانبـاً من الجباية لتأليف كتيبتين عسكريتين على رأسيهما قواد وطنيون، وإن الانسحاب مـن شرقي الأردن يعني أنهم فرّوا من العقبات ولم يتحملوا الصدمات، وأشار أن انسـحابهم يضع أقدار شرقي الأردن تحت سلطة رئيس المعتمدين البريطانيين، فوافـق رجـ... حزب الاستقلال وآثروا البقاء على الجلاء"(٤)، ولكن رشيد طليع اشـترط عليهـم ... يتدخلوا في الشؤون الإدارية للبلاد.

---

(١) خير الدين الزركلي، عامان في عمان، ص١٠٩-١١١.

(٢) ... في القضية الأردنية العربية، ط٢، (عمان: الدار العربيـة للنشـ...

(٣) ... عمان: المطبعة الوطنية، ٧...

67

الاستقلال مع بيك باشا وتوصلا إلى نتيجة مفادها: "إذا كانت حكومة الأمير جادة في رغبتها في التخلص من جماعة حزب الاستقلال فإن عليها اتخاذ قرار بإبعادهم عن البلاد، ويجب أن يبدأ الأمير بضباط الجيش"[1].

وتم الترتيب من قبل بيك بالاتفاق مع الأمير عبدالله بتقليص عدد ضباط الجيش بحجة الأزمة المالية بتسريح الضباط المعروفون بانتمائهم للمعارضة المنظمة، فسرح القائد فؤاد سليم[2] وضباط آخرون في (تشرين الأول ١٩٢٣م) وتم تبليغهم مباشرة بالقرار وطلب منهم مغادرة البلاد خلال يومين[3].

أمّا عن ردّة فعل رجال حزب الاستقلال على هذا الاجراء، فتمثّل بعقد اجتماع -أحيط فيلبي علماً به- وتوصلوا إلى[4]:

١- أن الوزارة الحالية يجب حلها وتعيين وزارة جديدة من عادل ارسلان رئيساً، وعضوية حسن الحكيم وزيراً للمالية،وتغيير الشخصيات المشاركة في الحكومة من حزب الاستقلال.

٢- التزام فيلبي بهذا المخطط.

٣- في حالة موافقة فيلبي على مخططهم يجب إرسال ممثلين عنهم إلى لندن لعرض طاقمهم الجديد على السلطات البريطانية هناك.

بعد اجتماع أعضاء حزب الاستقلال، قام فيلبي بمرافقة بيك ورئيس النظار حسن باشا أبو الهدى -الذي تولى رئاسة الحكومة في (٥ أيلول ١٩٢٣م)- بزيارة

---

(١) .R. J. Co733/52, vol.2, Letter from Philby to Sir H. Samuel, 13, December 1923, p.86

(٢) فؤاد سليم: ولد في قرية جباع من إقليم الشوف بلبنان، وتعلم في الجامعة الأمريكية ببيروت، وعلّم في المدرسة العباسية، ولحق بجيش الثورة العربية في الحجاز (١٩١٦م). فاشتهر بوقائعه، فدخل دمشق فكان من ضباط جيشها العربي، قاتل الفرنسيين في ميسلون، قصَدَ شرقي الأردن ونظم جيشها، وأبعد من شرقي الأردن إلى مصر، اشترك في الثورة السورية واستشهد في مجدل شمس بقنبلة من مدافع الفرنسيين، وجمعت سيرته ومقالاته في كتاب لم يطبع. خير الدين الزركلي، الإعلام، ط٣، دار العلم للملايين، ج٥، ص٣٦٨.

(٣) .R. J. Co733/52, Vol.2, 13 December 1923, P.86

(٤) .Ibid. p86

الأمير عبدالله في مخيمه في غور الأردن في (تشرين الأول ١٩٢٣م)، حيث تمت الموافقة على البرنامج التالي[١]:

١- استدعاء كل من عادل أرسلان وفؤاد سليم وصبحي الخضرا وحسين ذيبان وسعيد عمون إلى مخيم الأمير وإخبارهم بأن عليهم مغادرة البلاد حالا وفي حالة رفضهم يلقى القبض عليهم.
٢- على الأمير عبدالله العودة إلى عمان وقطع إجازته في وادي الأردن.
٣- عند وصول الأمير عبدالله إلى عمان يقدّم حسن أبو الهدى استقالة وزارته إلى الأمير.
٤- تشكيل وزارة جديدة من قبل حسن خالد أبو الهدى بموافقة الأمير عبدالله وتعيين وزراء جدد.
٥- تطهير الإدارة في شرقي الأردن من جماعة حزب الاستقلال.

وقام بيك باشا بتصفية الاستقلاليين في الجيش العربي في (الأول من شباط ١٩٢٤م)، والاستغناء عن خدمات الضباط التالية أسماؤهم:

صبحي العمري، محمود الهندي، حسن كحالة، عبدالقادر البغدادي، احمد مريود، هاشم الداغستاني، وبعد فترة قصيرة أخرج القائد سعيد عمون من الجيش العربي[٢]. ويذكر علي محافظة: أن فيلبي قام بطرد عادل ارسلان وصبحي الخضرا من البلاد[٣].

تعود أسباب تصفية أعضاء حزب الاستقلال في شرقي الأردن إلى ما يلي:

١- اتسم أعضاء حزب الاستقلال بالتطرّف والعناد والتمسّك بحزبيتهم العمياء، الأمر الذي أدى إلى نشوب نزاع بين الحزب من جهة وكل من الأمير والبريطانيين من جهة أخرى، وقد اشتد النزاع إلى حد لم يعد بالإمكان التغاضي معه عن بعض التصرفات مما أدى إلى إقصاء بعضهم عن الحكم، وإخراج البعض الآخر من البلاد[٤].

---

(١) R. J. Co733/52, Vol.2, 13 December 1923, P.87.

(٢) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ص٧١.

(٣) المرجع نفسه، ص٧١.

(٤) تيسير ظبيان، المصدر السابق، ص٣٣.

٢- معارضتهم لسياسة الأمير عبد الله في البلاد ولا سيما سياسته الموالية للبدو، وكذلك شجبهم قيام الحكومة البريطانية بمساواة الأهداف العربية وطموحاتها مع أهداف العائلة الهاشمية، وهذا بطبيعته أساء لعلاقاتهم مع الأمير عبد الله وحكومة الانتداب البريطانية[١].

٣- حادث الاعتداء على الجنرال غورو: هذا الحادث الذي يراه الأمير عبدالله بأنه حال دون توحيد سوريا مع شرقي الأردن، فحادثة الاعتداء من قبل أفراد حزب الاستقلال أدّت إلى صدام بين طموحات حزب الاستقلال والمصالح البريطانية، فبريطانيا تعهدت بالاعتراف بالانتداب الفرنسي على سوريا، ومقاومة الغارات التي تنظم في شرقي الأردن ضد الانتداب الفرنسي، فغارات حزب الاستقلال المنظمة ضد الانتداب الفرنسي في سوريا تحرج حكومة الانتداب البريطاني في شرقي الأردن، وتؤثر على العلاقات الفرنسية البريطانية[٢].

٤- احتكار أعضاء حزب الاستقلال الوظائف حتى الوظائف البسيطة منها؛ فكانت مقصورة على اتباعهم ولا يهمهم إلا منافعهم الشخصية، ويذكر عودة القسوس: "أن أعضاء الحزب كانوا ينظرون إلى أهل البلد نظرة احتقار، الأمر الذي جعل أهل البلد يوالون اجتماعاتهم لبحث هذه الأمور ووضع حد لها. وكان عودة القسوس في مقدمة هذه الفئة من أهل البلد[٣].

٥- موقف حزب الاستقلال من ثورة سلطان العدوان: يذكر عودة القسوس في مذكراته أن حزب الاستقلال كان على خلاف مع الأمير عبدالله أثناء ثورة العدوان، فاستغل رجاله الوضع القائم، وأخذوا يشجعون سلطان على الثورة ويمدونه بمقاتلين من رجالهم ليلاً ويرسمون له الخطط لمهاجمة مقر الأمير الذي كان عبارة عن مجموعة من الخيام، وقد هدف رجال هذا الحزب بذلك إضعاف شوكة الأمير وإرغامه على الاستسلام لهم ليكون طوع إرادتهم أو أنهم يهدفون إلى

---

(١) Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p.103.

(٢) Naseer Arurie, Op. Cit., p.25.

(٣) عودة القسوس، وثائق ووقائع تاريخ الأردن خلال سبعين عاماً، مذكرات خاصة محفوظة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان، ص١٢٢.

خلعه ليحل محله أحمد مريود[1] الذي شغل وظيفة مساعد للأمير شاكر نائب العشائر، لأن أحمد مريود كما يدّعي له أحقية في حكم هذه البلاد على اعتبار أنه من أحفاد المهداوي الذي كان أميراً في البلقاء وقتلته عشائر العدوان[2].

هذا الرأي لا يعوّل عليه، فالاستقلاليون أدركوا خطورة الوضع فعقدوا اجتماعا قرروا فيه العمل على إحباط حركة سلطان العدوان، باعتباره زعيم المنادين بتقليد أبناء البلاد مهام الحكم، وعلى اعتبار أن نجاحه سوف يؤدي إلى الحد من نشاطهم[3]، فقرروا العمل ضده ويبدو أنهم أعطوا الحكومة الضوء الأخضر لإخضاع العدوان ولاستعادة الحكومة هيبتها[4].

ومهما كان السبب الذي أدى إلى إخراج أعضاء حزب الاستقلال من شرقي الأردن فقد كان على فيلبي إخراجهم ليتمكن من تعزيز نفوذه في شرقي الأردن، وجاء الإنذار البريطاني في (آب ١٩٢٤م) للحكومة الأردنية ليؤكد ضرورة ما بدأه فيلبي في ضرورة التخلص من الاستقلاليين وبسط سيطرتها على البلاد[5].

---

(١) أحمد مريود: من رجال النهضة القومية في سوريا، تعلم في دمشق، وأنشأ في القنيطرة جريدة الجولان، دخل في الجمعية العربية الفتاة، قاد عددا من العصابات لمناوأة الفرنسيين، نزح إلى شرقي الأردن لتكون قاعدة لإزعاج الفرنسيين وإخراجهم من البلاد الشامية وشارك في إنشاء حكومتها، وشارك في محاولة اغتيال غورو، وانتقل إلى العراق بعد نفيه من شرقي الأردن، استشهد عام (١٩٢٥م)، على أثر قيام الثورة السورية. خير الدين الزركلي، الإعلام، دار العلم للملايين، ج١، ص٢٦٢-٢٦٣.

(٢) عودة القسوس، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٣) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص١٥١.

(٤) Naseer Arurie, Op. Cit., p.30.

(٥) محمود عبيدات، المرجع السابق، ص٤٤٤.

الفصل الثالث

علاقة فيلبي بالأقطار المجاورة لشرقي الأردن

أولاً: فلسطين.

ثانياً: سوريا.

ثالثاً: نجد.

رابعاً: الحجاز.

خامساً: العراق.

علاقة فيلبي بالأقطار المجاورة لشرقي الأردن

كان لإمارة شرقي الأردن منذ تأسيسها في عام (١٩٢١م) علاقات مع الأقطـــار العربية المجاورة، بعضها غلب عليه طابع حسن الجوار والآخر شابه التوتر والعداء، وتحاول الباحثة إبراز دور فيلبي بصفته معتمداً بريطانياً فـــي علاقـــة شـــرقي الأردن بالأقطار المجاوة له.

أولاً: فلسطين:

كان من نتائج بعثة لورنس إلى شـــرقي الأردن فـــي (تشـــرين الأول ١٩٢١م) إعطاء الامارة فرصة لكي تتطور بمعزل عن إدارة حكومة الانتـــداب فـــي فلســـطين، وإعطاء فيلبي صلاحيات واسعة في هذا المجال، وكانت رغبة فيلبي تحقيق الاستقلال العربي لشرقي الأردن في إطار السيطرة البريطانية عليها وبمعزل عن إدارة حكومـــة فلسطين.

تذكر ماري ويلسون:- "بالنسبة لفيلبي الذي كان مستقل التفكير بشكل كبير فـــإن قلة التعليمات كانت نعمة له، وهذا الشيء تركه حراً في وضع أفكاره الشخصية حـــول الحكومة المثالية والتي تضمنت ما كان يسميه الاستقلال العربي...، وما كان يعنيه في هذه الفكرة هو الاستقلال عن الادارة البريطانية في فلسطين، ولم تكـــن فكرتـــه عـــن الاستقلال العربي تعني التسامح مع الأنشطة الوطنية التي يمكن أن تمنعه مـــن تنفيـذ واجباته، ومثل سلفه فقد قام بكل ما يستطيع من أجل التخلص من الوطنيين العرب في شرقي الأردن على أساس كونهم أجانب"[١].

هنا لا بد أن نسجل لفيلبي موقفه من الحركـــة الصهيونيـــة والوطـــن القومـــي اليهودي: فهو يقول:- "إن الأمور مختلفة تماماً ما بين (١٤١٥ ق.م) ومصالح موســـى في ذلك الوقت وبين (١٩١٦م) واهتمامات الملك حسين، فمن غير الملائـــم أن يقـــوم بلفور بتجديد وعده بإعطاء الأرض في سنة (١٩١٧م) لليهود، ووجب حـــل المســـألة وتعديلها ولذلك صدر الكتاب الأبيض عام (١٩٢٢م) من تشرشل، وتـــم تـــأكيد ذلـــك بإقرار عصبة الأمم للانتداب البريطاني على فلسطين[٢].

---

(١) Mary Wilson, Op. Cit., pp.69-70.

(٢) Philby Papers, File 14z, Enc 1, Lecture by Philby in front of Asia Association, Annual Meeting Occasion, Hand written, 12 June 1924, p.5.

عبّر فيلبي عن عدائه الشديد لفكرة الصهيونية، ولكنه عبّر أيضاً عن احترامه واعجابه بالروح التي تلهم اليهود المتفرقين في جميع أرجاء الأرض للرجوع إلى وطنهم الأصلي، بهدف بناء دولة لهم على الأرض نفسها التي عاش عليها أسلافهم، وأكّد فيلبي على أن اندفاع هؤلاء اليهود إلى هذه الأرض سوف يكون ذا فائدة لهم وكذلك للعرب ليس فقط من يعيش في فلسطين ولكن كذلك الذين يعيشون في شرقي الأردن[١].

ورأى فيلبي في ضعف الثقة بين العرب واليهود مشكلة كبيرة، وأن حلها يكون بالوصول إلى اتفاق حول المصالح المتبادلة للجانبين، ومنح السكان العرب الحقوق السياسية الكاملة بنفس الطريقة والأسلوب الذي تمّ في العراق، وطرح فكرة إقامة إدارة وطنية مشتركة بين العرب واليهود وشرقي الأردن، وأضاف "أن الشيء الجيد الذي يمكن لليهود أن يقوموا به هو القبول بهذا الاقتراح، وبالمقابل فإن سلطة الانتداب سوف تواجه صعوبات أقل في تطبيق مثل هذه السياسة[٢].

ونجح فيلبي وفقاً للصلاحيات الممنوحة له في تأكيد فصل شرقي الأردن عن فلسطين على الرغم من محاولات حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين لمنع ذلك، وخاصة بعد إقرار عصبة الأمم المتحدة صك الانتداب على فلسطين في (٢٤ تموز ١٩٢٢م) واقرار المادة "٢٥" منه والتي نصّت على استثناء شرقي الأردن من أحكام وعد بلفور، وقدّم وزير الخارجية البريطانية مذكرة تفسيرية لهذه المادة من صك الانتداب في (١٦ أيلول ١٩٢٢م) وصادقت عصبة الأمم عليها في اليوم نفسه[٣].

بعد ذلك تقرر دعوة الأمير عبدالله إلى لندن لاستكمال المباحثات حول استقلال شرقي الأردن، ويذكر فيلبي:-"اعترافاً من وزارة المستعمرات بالتقدم الذي أحرزته شرقي الأردن تقرر دعوة الأمير عبدالله لزيارة لندن لمناقشة كيفية تحسين الوسائل السياسية والاقتصادية فيها"[٤].

في (١٦ آب ١٩٢٢م) بعث لورنس رسالة إلى فيلبي ذكر فيها أن الموعد المقرر لزيارة الأمير عبدالله إلى لندن سوف يكون ما بين (١٠-٢٠ أيلول ١٩٢٢م)،

---

(١) Philby Papers, File 14Z, Enc 12 June 1924L, p.5.

(٢) Ibid, p.6.

(٣) Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p.91.

(٤) Philby, Arabian Days, p.222.

وأبلغه أيضاً اعتراض صموئيل على قدومه مع الأمير على أساس ان الأمور في شرقي الأردن لن تسير على ما يرام أثناء غياب الأمير وفيلبي[1]، إلا أنه تقرر حضور فيلبي فيما بعد برفقة الأمير، ويبدو أن للورنس دور في حضور فيلبي مباحثات لندن.

وكان لفيلبي رأي في مسألة ترسيم الحدود بين فلسطين وشرقي الأردن وخاصة فيما يتعلق بمثلث سمخ ومنتصف البحر الميت ومن جنوب البحر الميت حتى العقبة[2]، ويذكر فيلبي بأن حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين تعمل علـــى ســلخ المنــاطق السابقة من شرقي الأردن[3].

ويُلاحظ أن الحدود بين فلسطين وشرقي الأردن قد رســمت بموجــب القــانون الفلسطيني المؤرخ في (١ أيلول ١٩٢٢م)، فهي تمتد من نقطة واقعة على خليج العقبــة على بعد ميلين إلى الغرب من بلدة العقبة، ويمر الخط بمنتصف وادي عربة والبحــر الميت ونهر الأردن حتى النقطة التي يلتقي فيها مع نهر اليرموك ومن منتصــف هــذا النهر حتى الحدود السورية، وصادق مجلس عصبة الأمم على هذه الحدود فـــي (٢٣ كانون الثاني ١٩٢٣م)[4].

أمّا بالنسبة لمباحثات لندن فقد غادر فيلبي والأمير عبدالله بن الحسين إلى لندن في (٣ تشرين الأول ١٩٢٢م) يرافقهما علي رضا الركابي رئيس الحكومـــة ومحمــد الأنسي، رئيس الديوان الأميري ودارت المباحثات حول موضوعين رئيسيين هما:-

١- المسائل المتعلقة بشرقي الأردن.
٢- القضايا المتعلقة بالمسائل العربية عموماً[5].

وقد تمخّض عن هذه المحادثات مشروع الاتفاقية المقترحة بين بريطانيا وشرقي الأردن في (٢ تشرين الثاني ١٩٢٢م)، وعدلت هذه الاتفاقية مرتين في (٢٣ تشــرين الثاني وكانون الأول ١٩٢٢م) وأهم ما جاء فيها:

"بناءً على الرغبة باتخاذ التدابير اللازمة لتحسين إدارة المقاطعــات المعلومــة بشرقي الأردن، والتي تدار بصورة جيدة من قبل الأمير عبدالله بن الحســين، والتــي

---

(١) Philby Papers, 14G, Enc.1, Hand Written, 16, August 1922, p.1.

(٢) R. J. Co 733/23, Vol.1, Report From Sir H. Samuel to Co, 21 July 1922, p.734.

(٣) Philby Papers, Memorandum, p.18.

(٤) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٥١.

(٥) سليمان موسى، تأسيس الإمارة، ص١٤٩-١٥٢. علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٣٢.

تشير إلى احترام آمال الشعب العربي وقرار مجلس عصبة الأمم بتاريخ (١٦ أيلول ١٩٢٢م)، والذي يؤكد اعتراف حكومة صاحب الجلالة بحكومة نيابية مستقلة في شرقي الأردن تحت حكم الأمير عبدالله بن الحسين[١].

أمّا عن دور فيلبي في المباحثات فيمكن إجماله بما يلي:

أ- عمل مرشدا للوفد ومترجماً له ورافق الوفد في جولاته في لندن.

ب- حضور المفاوضات والقيام بالترجمة لوفد الأمير[٢].

وقد لاحظت الباحثة دور فيلبي في هذه المباحثات، وخاصة فيما يتعلق بتأكيد الوفد الأردني على أن منطقة سمخ والبحر الميت وجزء من نهر اليرموك ومنطقة جنوب البحر الميت وجزء من نهر اليرموك انما هي اراضٍ تابعة لشرقي الأردن وليست تابعة لفلسطين، وهذا ما ذكره فيلبي في أسباب استقالته[٣].

كانت مباحثات لندن بالنسبة لفيلبي فرصة لتحسين وضعه فقد حصل على وعد من وزارة المستعمرات لزيادة راتبه، ولكنه فشل في السيطرة على الجيش في شرقي الأردن[٤]، ويذكر فيلبي عن مفاوضات لندن والاستقلال الاداري:- "لقد سمح له الأمير ولرئيس وزرائه علي الركابي أن يتحدثا بشكل مباشر مع حكومة صاحب الجلالة، لكن جرى إبعادي بشكل مقصود من محادثات لندن من قبل قسم الشرق الأوسط، وهذا شيء غريب إذا أُخذ بعين الاعتبار حقيقة أن التوجه للاعتراف باستقلال شرقي الأردن قد نشأ عندي، وقد عرّضت نفسي للانتقاد من خلال تكريس كل جهودي لاستقلال شرقي الأردن[٥].

لم تتوج مباحثات لندن بتوقيع اتفاقية نهائية فقد تأخرت حتى عام (١٩٢٨م). ولما كان من غير المرغوب فيه عودة الأمير عبدالله خالي اليدين من لندن، فقد قدّم له جلبرت كلايتون تأكيداً شفوياً باستقلال شرقي الأردن الاداري، ونصّ التأكيد على: "أن حكومة صاحب الجلالة سوف تعترف بوجود حكومة مستقلة في شرقي الأردن تحت حكم الأمير عبدالله بن الحسين، شريطة أن تتمكّن حكومة صاحب الجلالة من تحقيق

---

(١) أمجد الزعبي، المرجع السابق، ص١٣٠.

(٢) Philby, Arabian Days, pp.222-223.

(٣) سيشار له في الفصل الرابع.

(٤) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.122.

(٥) Philby Papers, Memorandum, p.13.

التزاماتها الدولية وتوثق العلاقة مع شرقي الأردن بتوقيع معاهدة بين الحكومتين"[١].

وعاد الأمير عبدالله إلى عمان في (١ كانون الثاني ١٩٢٣م)، أمّا الركابي وفيلبي فقد لحقا به (يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٢٣م)[٢].

ألقى الأمير عبدالله خطاباً بعد عودته قال فيه:- "أنني قد عدت من هذه الرحلة وقد لمست آثار المودة البريطانية التي ستجني باستمرارها حقائق المنافع المرموقة، كما وأنني عظيم الرجاء من أن الحكومة الفرنسية الفخمة الموجودة الآن على الوجه المعلوم في القسم الشمالي من وطننا المحبوب، لا تحمل حقدا على حكومتنا وقضيتنا"[٣].

وبعد بضعة أشهر قام جلبرت كلايتون بإيصال رسالة إلى الأمير تبيّن اعتراف حكومة صاحب الجلالة رسمياً بوجود حكومة مستقلة في شرقي الأردن، وقد قرر الأمير عبدالله أن يكون الاعلان عن ذلك يوم (٢٥ أيار ١٩٢٣م)[٤]، وبدأت التحضيرات للاحتفال بهذا اليوم "فبرزت عمان عاصمة الامارة الأردنية قُبيل يوم الاحتفال بحلل الزينة"، وحضرت الوفود من كافة المناطق من سوريا ولبنان والحجاز والعراق، وحضر المندوب السامي البريطاني صموئيل وعقيلته وسكرتيره المدني وعقيلته[٥].

ألقى الأمير الخطاب الرسمي وتلاه المندوب السامي البريطاني الذي أكّد في خطابه على عمق العلاقات بين العرب وبريطانيا، حيث قال:- "وها نحن نحتفل الآن بالاتفاق الذي عقد مع الأمير أثناء زيارته لجلالة الملك جورج والحكومة البريطانية"، فقد نصّ الاتفاق على اعتراف حكومة جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة في شرقي الأردن برئاسة الأمير عبدالله بن الحسين على أن توافق جمعية عصبة الأمم على ذلك، وأن تكون حكومة شرقي الأردن دستورية تمكّن حكومة صاحب الجلالة من القيام بتعهداتها الدولية فيما يتعلّق بتلك البلاد وذلك بواسطة إتفاق يعقد بين الحكومتين[٦].

---

(١) R. J. Vol.2, Text of Assurance Conveyed by His Majesty's Government to the Amir Abdullah (n.d), p.175.

(٢) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص١٥٣.

(٣) عبدالله بن الحسين، المصدر السابق، ص١٦٩.

(٤) R. H. D. Co. 733/45. Vol.6. Letter from Philby to Sir H. Samuel, 13 May 1923. p.246.

(٥) الشرق العربي (عمان)، ع١، ٢٨ ايار ١٩٢٣، ص٢-٣.

(٦) المصدر نفسه نفسه، ص٢-٣.

لم يشر صموئيل في خطابه إلى دور فيلبي في شرقي الأردن، وكذلك فعل الأمير الذي اكتفى بإشارة عابرة لدور فيلبي[1]: "أن المساعدات التي قام بها كل من فخامة المندوب السامي وسعادة كبير المعتمدين لجديرة بالاطراء[2]. وقد اعتبر فيلبي ذلك إهانة متعمدة من قبل صموئيل.

وهكذا كان إعلان الاستقلال الإداري لشرقي الأردن في (٢٥ أيار ١٩٢٣م) عن حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين انتصاراً لفيلبي وسياسته. وبدأت تظهر أثر ذلك خلافات واضحة بين فيلبي وكل من هربرت صموئيل وحكومته والأمير عبدالله وحكومته[3].

على صعيد آخر شكّلت شرقي الأردن وفلسطين منطقة جمركية واحدة فمعظم واردات شرقي الأردن تشحن عن طريق ميناء حيفا[4]، كما أن مالية شرقي الأردن خضعت لإدارة حكومة فلسطين وتم التلاعب بحصة شرقي الأردن من عائدات لجنة الدين العام العثماني من قبل إدارة فلسطين[5]، وحرمت منطقة شرقي الأردن من واردات المكوس السورية[6]، وعائدات التبغ لصالح خزينة فلسطين، وقلّصت إدارة فلسطين حصة شرقي الأردن من عائدات الجمارك بين الدولتين[7].

ثانياً. سوريا:

أصبحت شرقي الأردن بعد معركة ميسلون في عام (١٩٢٠م) ملجأً للثوار السوريين وقاعدة للعمل ضد الانتداب الفرنسي، وشاركت جماعة حزب الاستقلال في تأسيس وإدارة امارة شرقي الأردن ولكنها تسببت في تدهور العلاقات مع سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا، فقد فتحت شرقي الأردن أبوابها للمجاهدين السوريين منذ

---

(١) أمجد الزعبي، المرجع السابق، ص١٤٢.

(٢) عبدالله بن الحسين، المصدر السابق، ص١٧٢.

(٣) سيتم بحث هذا الموضوع في الفصل الرابع.

(٤) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٥٢.

(٥) Philby Papers, File 14 B, Memorandum, pp.9-10.

(٦) خير الدين الزركلي، عامان في عمان، ص١٨٦.

(٧) Philby Papers, File 14 B, Memorandum, pp.20, 22.

عام (١٩٢٠م)، فشنوا من أراضيها الهجمات المتتالية ضد الفرنسيين[١]، كما لجأ قـــادة حزب الاستقلال إلى عمان حيث اعتمد عليهم الأمير عبداللـــه فـــي الســـنوات الأولـــى لتأسيس الإمارة، فتمكنوا من تقديم العون إلى إخوانهم الذين أعلنوا الثورة والتمرد على السلطات الفرنسية، فتحولت شرقي الأردن بعد فترة وجيزة إلى قاعدة للحركات الثورية في سوريا[٢].

وكانت محاولة اغتيال الجنرال غورو في (٢٣ حزيران ١٩٢١م) قمة تدهـــور العلاقات بين الجانبين، فقد اتهمت سلطة الانتداب الفرنسية في سوريا حكومـــة شـــرقي الأردن بتدبير حادث الاعتداء[٣]، لكن حكومة شرقي الأردن رفضت تسليم المتهميـــن لأنه لا يوجد بينها وبين سلطة الانتداب الفرنسية اتفاقية تسليم المجرمين السياسيين[٤].

تلا حادث الاعتداء على غورو لجوء إبراهيم هنانو إلى شرقي الأردن في شهر (تموز ١٩٢١م)، فأقام في ضيافة الأمير الذي سهّل له السفر إلى مصر عـــن طريـــق فلسطين، الا أن السلطات البريطانية ألقت القبض عليه في القدس وســـلمته للســـلطات الفرنسية في سوريا، فأحدث ذلك هياجاً في عمان وقامت المظاهرات احتجاجـــاً علـــى ذلك[٥]. كما لجأ إلى شرقي الأردن سلطان باشا الأطرش[٦] وعدد من أقاربه بعد رحيله عن سوريا في (١٧ تموز ١٩٢٢م) إلى أن قرر الفرنسيون العفـــو عنـــه فعـــاد إلـــى قريته[٧].

---

(١) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص٣٠٧.

(٢) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٥٢.

(٣) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص١٦٩.

(٤) المصدر نفسه، ص١٧٢.

(٥) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٥٣.

(٦) سلطان الأطرش: ولد في بلدة القريّا بمحافظة السويداء وتعلم فيها، اشترك في حرب الأتراك دخل مع قوات فيصل بن الحسين الذي منحه رتبة باشا. قاوم الفرنسيون عـــام (١٩٢٢م)، وحـــاول الفرنســـيون القبض عليه فهرب إلى الأردن فحكموا عليه بالاعدام، حتى أصدروا عفواً عنه، فعاد ليقود الثورة الســـورية الكبرى، ثم نزح بعد الثورة إلى شرقي الأردن، فعاد إلى سوريا بعد العفو سنة ١٩٣٧، وبقي في ســـوريا مساهماً في الحركة الوطنية واحد أبرز زعماءها حتى توفي في جبل العرب (١٩٨٢م). نزار أباظة، محمـــد رياض المالح، اتمام الاعلام، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩)، ص١١١.

(٧) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص١٧٨.

دور فيلبي في العلاقات الأردنية السورية.

عمل فيلبي على إقامة علاقات جيدة مع الفرنسيين في سوريا، وتمثّل ذلك في زياراته المتعددة إلى سوريا، وخاصة زيارته في شهر (نيسان ١٩٢٢م) حيث تباحث مع المسؤولين الفرنسيين في المسائل التي تهم الجانبين البريطاني والفرنسي ومنها:

١- **محاولة اغتيال الجنرال غورو:** فقد ناقش فيلبي هذه القضية مع الكولونيل كاترو "Catraux" أول مندوب فرنسي في دمشق الذي أوضح أنه في حال تسليم مرتكبي الحادث فإن مصيرهم الاعدام، وقد أوضح أن التأخير في معالجة هذه الحادثة لم يكن خطأ حكومة شرقي الأردن، لأن أسماء المطلوبين لم تسلّم لحكومة شرقي الأردن إلا بعد أشهر من وقوع الحادثة وسيتم معالجة هذه القضية بشكل يرضي الحكومة الفرنسية[١].

٢- **بحث فيلبي ودي كاي "de Caix" -سكرتير حكومة الانتداب الفرنسي-** موقف الأمير عبدالله في شرقي الأردن من سلطات الانتداب الفرنسي، حيث أوضح فيلبي أن الأمير عبدالله يرغب في إقامة علاقات وطيدة مع فرنسا، وأوضح المسؤول الفرنسي لفيلبي أنه يرحب بهذا التوجه ولكنّه أكد على ضرورة تخلي الأمير عن طموحاته المتعلقة بسوريا[٢]، ورد فيلبي على ضرورة توطيد العلاقات السورية الأردنية وحمّل السوريين في الإمارة مسؤولية الأحداث معلقاً بقوله "إن المسؤولين الكبار في حكومة الأمير عبدالله جميعاً من السوريين، وليس من المعقول أن يدلي هؤلاء أو الأمير عبدالله بأية تصريحات لا تتفق مع ذلك"[٣].

٣- **الحدود وسكة الحديد:** تم ترسيم الحدود بين سوريا وشرقي الأردن في عام (١٩٢٠م) باتفاق فرنسي وبريطاني، وقد نصّ الاتفاق على أن تبدأ الحدود من نقطة على نهر اليرموك عند الحمّة ثم تسير مع مجرى نهر الأردن إلى قرية

---

(١) Philby Papers, File 14 B, Enc.18, Papers Written by Philby about his visit to Damascus, 4 April, 1922, p.1.

(٢) Philby Papers, File 14 B, En.21, Hand Written, 7 April 1922, p.2.

(٣) Ibid, p.2.

المزيريب "شمال درعا" إلى قرية نصيب جنوب غرب درعا، ثم إلى قرية أمتان في جبل الدروز، ومنها إلى (ابو كمال) على نهر الفرات[١].

طرح فيلبي الموضوع للنقاش مرّة أخرى مشيراً الى أنه تمّ تعويض حكومة فلسطين على حساب شرقي الأردن، وأن منطقة وادي اليرموك بكاملها يجب أن تكون ضمن شرقي الأردن وكذلك سكك الحديد فيها، وأن محطة سكة حديد المفرق يجب المحافظة عليها من قبل الإمارة. وأن الخطوط المرسومة على الخارطة من محطة المزيريب "شمال درعا" إلى شرق الرمثا، ثم تعود جنوباً في نقطة أخرى في جنوب غرب المفرق ثم شرقا تجاه محطة المفرق، فشمالاً باتجاه الأزرق، ثم تلتقي هناك مع أبو كمال على الفرات علما أن يكون خط سكة الحديد ضمن الأراضي الأردنية ووجوب مرورها إلى الشرق أقرب ما يكون إلى درعا[٢].

٤- **العلاقات الاقتصادية بين شرقي الأردن وسوريا:** أوضح الكولونيل كاترو أن العلاقات الاقتصادية والمصالح بين شرقي الأردن وسوريا علاقات وثيقة حيث أنهما من الناحية العملية بلد واحد، وأظهر سروره من قول الأمير عبدالله أن شرقي الأردن هي سوريا الجنوبية[٣]، وانتهز فيلبي الفرصة ليتحدّث عن حصة عادلة من عائدات الجمارك التي تُجمع على السلع التي يتم تصديرها إلى شرقي الأردن، الا أن الجانب الفرنسي أكّد على أن مثل هذا الأمر يؤدي إلى توقف تصدير البضائع إلى شرقي الأردن.

وفي جلسة أخرى عاد فيلبي إلى نفس الموضوع، وأكدّ على أن شرقي الأردن يقترح فرض مكوس "ضرائب" على البضائع الأجنبية الداخلة إلى شرقي الأردن ما لم تكن فرنسا مستعدة لدفع حصة معقولة من الرسوم الجمركية، وقد أكّد فيلبي في الوقت نفسه على أن يقوم القنصل البريطاني في دمشق بمتابعة هذا الأمر مع السلطات الفرنسية[٤].

---

(١) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص١٩٠.

(٢) Philby Papers, File 14 B. Enc. 25, Hand Written. 11 April 1922, p.2.

(٣) Philby Papers, File 14 B. Enc.18, 4 April 1922, p.4.

(٤) Philby Papers, File 14 B. Enc.19, Hand Written. 5 April 1922, p.2.

وفي مناسبة أخرى بحث فيلبي الأمر مع مسؤول فرنسي آخر وهو دي كـــاي، حيث أوضح له "أن حكومة شرقي الأردن كانت تستلم مدفوعاتها من الرسوم المفروضة على البضائع الداخلة من فلسطين إلى الأردن، وتعتبر نفسها مؤهلة لأخذ نفس التعامل مع سوريا، وأن البضائع الداخلة إلى شرقي الأردن من سوريا تفوق تلك القادمة مـــن فلسطين، ووعد المسؤول الفرنسي بإعادة دراسة القضية من جديد[1].

أمّا عن نتائج زيارة فيلبي لسوريا في (نيســان ١٩٢٢م)، فقـد خـرج فيلبـي بانطباع عام أن حكومة الانتداب الفرنسية في سوريا ليست متلهفة للتقارب مع حكومــة شرقي الأردن، وأوضح فيلبي للأمير عبدالله تفاصيل زيارته لسوريا، واستغل الأمير وجود مراسل صحيفة الف باء السورية ليصرح له علـــى أن انطباعـــه تجـاه سـلطة الانتداب الفرنسية هو انطباعه نفسه نحو سلطة الانتداب البريطانية ألا وهـــي التعـاون والصداقة، أمّا فيما يتعلق بقضية الجنرال غورو فقد توصل فيلبي والأمير إلى ضرورة تشكيل لجنة اقترحها الأمير عبدالله للتحقيق[2].

إذن نلاحظ أن زيارة فيلبي قد نجحت في تحديد نقاط الخلاف بين سلطة الانتداب الفرنسي في سوريا وسلطة الانتداب البريطاني في شرقي الأردن، ومحاولة كل طرف التقرّب من الآخر، ولكن الزيارة لم تسفر عن نتائج ملموسة نظراً لتطـــور الأحـداث وتسارعها على صعيد حركة المقاومة في سوريا، بالإضافة إلى أن السلطات الفرنسية في سوريا كانت راغبة في التعاون مع السلطات البريطانية في شرقي الأردن وليس مع العرب[3].

بالمقابل عقدت اتفاقية بين سوريا وشرقي الأردن في (١٠ أيار ١٩٢٣م) لحـــل منازعات الحدود والخلافات بين القبائل المقيمة على جانبي الحدود، وتـــألفت محكمـــة عسكرية مشتركة مؤلفة من ضابط بريطاني وموظف أردني وضابط فرنسي وموظـــف سوري للنظر في المنازعات والشكاوي التي ترفع إليها، وتم عقد اتفاقية بين حكومتي شرقي الأردن وسوريا بإيعاز من بريطانيا وفرنسا خـــلال (تمـوز ١٩٢٣م) وســـميت بإتفاقية الأمن العام بشأن تعقب المجرمين، حيث جاء في الاتفاقية أنه لا يجوز لقـــوات أمن كلا الطرفين المتعاقدين تجاوز الحدود الفاصلة بيـــن المنطقتيـــن لمتابعـــة تعقـــب

---

(١) Philby Papers, File 14 B, Enc. 22, Hand Written, 8 April, 1922, pp.1-2.

(٢) R. J., Co 733/23, Vol. 1, Report by Philby about T. J. Situation, p.759.

(٣) Philby Papers, File 14 B, Enc. 36, 25/26 April 1922, p.2.

المجرمين العاديين والفارين من وجه قوى الأمن، ويتضمن هذا الحق تعقب قوى الأمن للفارين حتى نقاط الطرف الآخر، وإذا تمكنت قوات التعقب من القبض على الفار في منطقة الطرف الآخر يجب أن تسلّمه إلى أقرب نقطة أو دورية من دوريات أمن المنطقة، وعلى الرغم من اتخاذ الإجراءات الأمنية لم تتوقف الحركات الثورية التي كانت تنظم ضد الفرنسيين في سوريا والتي كانت تخرج ثم تعود إلى شرقي الأردن لما تلقاه من دعم وتأييد وملاذ آمن بعد تنفيذ كل مهمة[1].

في (٥ أيلول ١٩٢٣م) كانت لفيلبي زيارة ثانية إلى سوريا تباحث فيها مع مسؤولين فرنسيين حول طبيعة العلاقات الأردنية السورية[2]. كما قام فيلبي بزيارة أخرى لسوريا في (١١ شباط ١٩٢٤م) يرافقه بيك، حيث ناقشا مع مسؤولين فرنسيين إمكانية التعاون العسكري على الحدود بين سوريا وشرقي الأردن، وبالمقابل قام أرلبوس "Arlebosse" رئيس القسم السياسي لإدارة الانتداب الفرنسي في دمشق بزيارة شرقي الأردن في (آذار ١٩٢٣م) لمناقشة التعاون العسكري المشترك بين سوريا وشرقي الأردن، وقد فوّض الأمير عبدالله بيك باشا للعمل مع الفرنسيين، وذكر فيلبي أن أرلبوس عبّر عن امتنانه إلى الأمير عبدالله حيث بدأت التدريبات العسكرية المشتركة في الاسبوع الثاني من (آذار ١٩٢٣م)[3].

ثالثاً. نجد:

اتسمت العلاقات الأردنية النجدية في الفترة (١٩٢٢-١٩٢٤م) بالعداء والعنف، فما كادت الحكومة الأردنية تشعر بالارتياح لاستتباب الأمن بعد الضرب على أيدي العصاة والخارجين على القانون في لواء الكرك وناحية الكورة حتى شنّ الوهابيون الغارات على إمارة شرقي الأردن[4].

---

(١) محمد عبدالكريم محافظة، العلاقات الأردنية السورية ١٩٢١-١٩٤٦ "دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٤) ص٤٥-٤٦.

(٢) R. J. Co.733/50, Vol. 2, Monthly Report on T. J. by Philby, September, 1923.

(٣) Mary Wilson, Op. Cit., p.74.

(٤) سلميان موسى، إمارة شرقي الأردن، نشأتها تطورها، ص١٤٧.

ففي (أيار عام ١٩٢٢م) بعث الأمير عبدالله فيلبي وغالب باشا الشـــعلان إلـــى وادي السرحان للتفاوض مع نوري الشعلان أمير المنطقة لضمها إلى شرقي الأردن[١]، واستطاع فيلبي توقيع اتفاقية مع مجحم الشعلان في مينـــوى فـــي (١٤ أيـــار ١٩٢٢م) وتنص على:

١. اتفاق الطرفين أن أراضي الجوف تخص شرقي الأردن.
٢. الاتفاقية دفاعية هجومية: ففي حالة تعرض مصالح أحد الطرفين إلـــى خطـــر أو التعرض لهجوم خارجي فقوات الطرفين تتعاون للدفاع أو الهجوم[٢].
٣. في حالة مرور سكة الحديد من وسط الجوف وسكاكا تقوم الحكومـــة البريطانيـــة بإنشاء محطات للطائرات والسيارات المصفحة، التي تستعمل عند الحاجة ضد أي قبيلة يكون تأديبها ضرورياً، ويتم ذلك من خلال الاتصال والتشـــاور مـــع أمـــير الجوف الذي يُزود بمخصصات مالية للمحافظة على جاهزية القوات لحماية خـــط سكة الحديد.
٤. إذا لم يمر خط السكة الحديدية في الجـــوف يُوصـــي فيلبـــي بمســـاعدات لأمـــير الجوف[٣]. ويلاحظ أن هذه الاتفاقية لم تؤخذ على محمل الجد ولكن المهم بالنسبة لفيلبي هو الموافقة على اعتبار الجوف ضمن أراضي شرقي الأردن[٤]. وتعلّـــق اليزابيث مونرو على هذه الاتفاقية:

"لقد كان هدف فيلبي الحصول على الجوف وضمه لشـــرقي الأردن وأن حملـــة كهذه إلى الجوف كانت أمرا لا بد منه، فلم يكن هناك سبب للقلق لكن حســـب مقـــاييس صموئيل فإن أسباب القلق كانت كبيرة، وإن فيلبي وصل إلى الخط الأحمر عندما وقّـــع على تحالف دفاعي هجومي ضد ابن سعود، وهو التحالف الذي سيقحم البريطانيين في السياسات العربية لذلك يجب دحض هذا التحالف فوراً[٥].

بعث فيلبي بتقرير إلى الأمير عبدالله يخبره بموقف الحكومة البريطانيـــة مـــن الاتفاقية والذي وصله من حكومة صاحب الجلالة، فيذكر: "فحكومة صـــاحب الجلالـــة

---

(١) علي محافظة، .تاريخ الأردن المعاصر، ص٥٥.
(٢) R. J., Fo 371/7791, Vol.I, Letter from philby to Sir. H. Samuel. 27 May 1922, p.662.
(٣) Ibid, p.662.
(٤) Ibid, p.665.
(٥) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.122.

تبحث بحذر مسألة مستقبل الجوف، لكن ليس في نية حكومة صاحب الجلالة اعتبار الاتفاقية سارية المفعول"[1]، ويعلق صموئيل على الاتفاقية "أن فيلبي ذهب بعيداً عن المسموح به بتوقيعه على مثل هذا الاتفاق"[2]. وعندما علم ابن سعود بالمفاوضات بين فيلبي ومجحم الشعلان أرسل حملة عسكرية في (تموز ١٩٢٢م) على وادي السرحان والجوف وسكاكا استولت على تلك المناطق[3]، وأوضح ابن سعود في (أيلول ١٩٢٢م) أنها من حقه الشرعي وأن نوري الشعلان يحكم المنطقة بتفويض منه، وحيث أن نوري الشعلان فشل في حكم الجوف لذلك كان لا بد من إعادة الاستيلاء عليها، لكن في الأسابيع التالية سوّى ابن سعود الخلافات مع نوري الشعلان وظلّت الجوف تخضع للسيطرة السعودية[4]، وباحتلال ابن سعود لمنطقة الجوف[5] فشلت محاولات فيلبي في ضمها إلى شرقي الأردن من خلال الاتفاق مع قبيلة الشعلان[6].

وكان فيلبي قد حذّر من احتلال ابن سعود لمنطقة الجوف في مذكرة بعث بها إلى صموئيل في (٢٩ كانون الثاني ١٩٢٢م): "يجب أن أؤكد قناعتي بأن احتلال ابن سعود لمنطقة الجوف سوف يضعف من سياسات الأشراف في المنطقة، وسيجعل ابن سعود في موقع قادر على شل الحجاز وشرقي الأردن لقرب السرحان والجوف من منطقة الأزرق، وكذلك من معان وتبوك آخر محطتين لخط سكة حديد الحجاز، واقترح جمع ابن سعود مع الأمير عبدالله في مؤتمر سلام وأن تسوّى الحدود بين الطرفين قبل حدوث أي تطورات أخرى"[7].

---

(١) R. J. Co 733/23, Vol.I, Report from Sir H. Samuel to Co, 27 July 1922, with Enclosure, Situation report by, C. B. R. in T. J. Dated 1 July 1922, p.733.

(٢) Ibid, p.733.

(٣) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص١٨٣-١٨٤.

(٤) جوزيف كوستنر، المرجع السابق، ص٨٣-٨٤.

(٥) الجوف: منطقة تقع جنوب إمارة شرقي الأردن وهي واحة لها أهمية خاصة لكونها تقع عند الطرف الجنوبي من وادي السرحان، وهو وادي طويل ذو مياه وفيرة ينتهي إلى نقطة تبعد عن عمان ٥٠ ميلاً إلى الجنوب Mary Wilson, Op. Cit., p.71.

(٦) Eugenel L. Rogan and Tariq Tell, Village Steppe & State. The social Origius of Modern Jordan (London, British, Academic Press 1944,p.110).

(٧) R. J. Fo 371/7714, Vol.I, Letter from Philby to Sir H. Samuel, 30 July 1922, p.682.

الغزوة الوهابية:

ويبدو أن الوهابيين بعد استيلائهم على وادي السرحان والجوف طمعوا في الاستيلاء على مناطق أخرى، حيث تقدمت مجموعة منهم لا يقل عدد رجالها عن (١٥٠٠) مقاتل إلى شرق الأردن، وكانت تقسم هذه المجموعة إلى أربعة ألوية يقود كل لواء فيها شيخ يسمونه "عقيد"[١]، وقد كان لدى الوهابيين خطط عسكرية منظمة، حيث كانوا يمهدون لهجومهم بفيض من الاشاعات المتناقضة، وذلك لتشويش أعدائهم ثم يتبعون ذلك بمسيرة عسكرية تتقدم بسرعة، وينقضون على هدفهم ويقومون بمهاجمة المضارب عند الفجر[٢]، وهذا ما حدث في الغارة الوهابية على شرقي الأردن حيث هاجم الوهابيون فجر يوم الثلاثاء الموافق (١٥ أب ١٩٢٢م) منازل بني صخر في الطنيب وأم العمد فباغتوهم في مضاربهم وقتلوا كل من اعترض طريقهم، ويصف خير الدين الزركلي الحادثة بقوله "نهض الناس في عمان صباح الثلاثاء على دوي الطبل الشديد[٣]، فتسابقوا يسألون عما حدث وكان من العادة أن دق الطبول يعني استنفاراً لأهلها وإنذاراً بوقوع حادث فجائي مخوف، ولم يلبثوا أن سمعوا النذير يصيح بأن الوهابيين أغاروا على قرى بني صخر المجاورة لعمان وان القتال لا يزال ناشباً بينهم وبين بني صخر[٤].

ويصف فيلبي الحادثة بقوله: "بدأت وفود اللاجئين تؤم عمان قادمة من أم العمد وزبزياء وكنت في تلك الفترة في منطقة السلط لكن ماكوي "Makwen" قائد القوات العسكرية قام بإرسال السيارات المدرعة والطائرات لمواجهة الوهابيين[٥].

انتهت المعركة بهزيمة الوهابيين وتراجعهم ويبدو أن طائرات مرت فوق طنيب عندما كان القتال ناشباً فأخافت الوهابيين الذين انهزموا وهربوا[٦]، ودام القتال من فجر الثلاثاء (١٥-٨) إلى ضحى (١٦-٨)، وأقلعت الطائرات وتغلّب بدو شرقي الأردن

---

(١) الماضي وموسى، . المصدر السابق، ص١٨٤.

(٢) جون كلوب، المصدر السابق، ص٨٧.

(٣) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص٢٠.

(٤) خير الدين الزركلي، عامان في عمان، ص١٩١.

(٥) Philby, Arabian Days, p.221.

(٦) Philby Papers, File 14 B, Enc. 55, Hand Written, 26 August, 1922, p.1.

على المغيرين من الوهابيين وأبلى رجال بني صخر في تلك الواقعة بـــلاءً حسـناً[1].

وكانت حصيلة المعركة القتلى (٣) من الغزاة بينما قتل من بني صخر (٦٢) شـــخصاً بينهم امرأة ووقع (٣٠) أسيراً من الغزاة كان معظمهم من الجرحى، فمـــات بعضهـم متأثرا بجراحه وعفا الأمير عن الباقين[2].

موقف فيلبي:

يذكر فيلبي أنه أثناء وقوع الحادثة لم يكن في عمان بل كان في الســلط، لكـن ماكوين قائد القوات العسكرية استطاع مطاردة القوات الوهابية بالســيارات المدرعــة لمسافات بعيدة في الصحراء إلى أن فرّوا، ويتابع فيلبي قوله: "عندما ذهبت في اليــوم التالي بالسيارة إلى ميدان المعركة رأيت آثار هزيمة الوهـــابيين واضحــة فــي عــدد القتلى"[3].

في (١٧ آب) سافر الركابي إلى القدس لشرح الوضع للمندوب السامي صموئيل وحثّه على تقديم كل مساعدة ممكنة لشرقي الأردن[4]، واشتكى الركابي لصموئيل عــن إحجام فيلبي عن الطلب إلى الطائرات والدبابات البريطانية في شرقي الأردن لمساعدة حكومة الأمير عبدالله ورجال منطقته في هذه الواقعة[5].

لم أجد في المصادر العربية والأجنبية والوثائق البريطانية تحليلاً واضحاً حــول موقف فيلبي من الغزوة الوهابية سوى قول لخيري حماد يذكر فيـــه: أن فيلبــي كــان مسؤولاً عن اطلاق النار على الوهابيين فهو يدعي أنه كان في الســلط عندمــا جــاء الوهابيون، وأن ماكوين أصدر الأوامر بإطلاق النار على القوات المهاجمة ولكــن كــم تبعد السلط عن عمان؟ ٢٨كم على أكثر تقدير، فإدعاء فيلبي التغيب عن عمـــان أثنــاء الحادثة ليبريء نفسه من مهمة اصدار الأوامر بقتل جنود صديقه الأمير ابـــن ســعود فحجته واهية لا يقبل بها أي إنسان عاقل، فلا يعقل أن يتغيب المعتمد البريطـــاني عــن عمان المهددة بالغزو الوهابي في وقت كانت الشائعات قد انتشرت في كل مكــان عــن

---

(١) خير الدين الزركلي، عامان في عمان، ص١٩٢.

(٢) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص١٤٧.

(٣) Philby. Arabian Days. p.221.

(٤) Philby Papers, Files 14B, Euc 56, Hand Written. 17, August. 1922. p.1.

(٥) خير الدين الزركلي، عامان في عمان، ص١٩٣.

٢- ان الخطر الذي واجهه الأمير عبدالله في غزوة الوهابيين على امارة شرقي الأردن جعله أقرب إلى المندوب السامي صموئيل، الذي استاء من توقع امكانية استبدال الأمير عبدالله بنظام بدوي معروف بتعصبه الديني[١].

٣- كان لهذه الغزوة اثر كبير في نفوس السكان الذين شعروا بعجز الحكومة عن حمايتهم، لذلك سافر رئيس الحكومة الركابي إلى القدس واجتمع بالمندوب السامي وأبلغه برغبة شرقي الأردن باحتلال قرية الكاف في قريات الملح[٢] على الطرف الشرقي من وادي السرحان تمهيداً لمنع غارات الوهابيين[٣].

أمّا عن رأي فيلبي في حملة الأمير على الكاف فيقول: "لدى الأمير فرصة معقولة في النجاح باحتلال قلعة الكاف إذا تلقى الدعم اللازم من الحكومة البريطانية[٤]".

وفي منتصف (أيلول ١٩٢٢م) ارسلت الحكومة الأردنية قوة مؤلفة من (٢٥٠) جندياً لاحتلال الكاف، وقاد الحملة بيك باشا وأركان حربه فؤاد سليم، ولم تجد هذه القوة صعوبة في احتلال الموقع الذي كان لابن الشعلان[٥].

لم تتمكن الحكومة الأردنية من ابقاء هذه القوات في تلك المناطق النائية، بينما هي بحاجة ماسة إليها لتوطيد الأمن في الداخل، لذلك أعادت معظم القوة من الكاف وأبقت حوالي (٥٠) جنديا فيها[٦]، حتى خريف (١٩٢٤م) عندما انسحبت القوات الأردنية من الكاف بعد العدوان الوهابي الثاني على امارة شرقي الأردن[٧] في (١٩٢٤م)

---

(١) Walid Kazziha, Op. Cit., p.254.

(٢) قريات الملح: تتألف من قريتين كبيرتين، أحداهما الكاف، والثانية أثرى، ويتبعها ثلاث مزارع، وفي أراضيها معادن وملح، الماضي وموسى، المصدر السابق، ص١٨٦.

(٣) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٥٦.

(٤) Philby Papers, File 14 B, Enc. 62, Hand Written, 24 August 1922, p.2.

(٥) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص١٨٥.

(٦) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٥٦.

(٧) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص١٨٦.

مؤتمر الكويت في ١٧ كانون أول ١٩٢٣م:

احتج ابن سعود على احتلال الكاف، وهدد باحتلال قريات الملح واخراج القوات الأردنية منها[١]، فحاولت بريطانيا التفكير في طريقة للتوفيق بين أمير نجد وجيرانه في العراق والأردن والحجاز، فاستقر الرأي على عقد مؤتمر في بلد محايد يجتمع فيه مندوبو الحكومات الأربع لإزالة اسباب الخلاف ونشر الوفاق، فاختيرت الكويت مكاناً لعقد المؤتمر[٢]. وقبل عبدالعزيز بن سعود أمير نجد الاشتراك مشترطاً أن تكون المفاوضات فيه فردية يبحث فيها مندوبوه مع مندوبي كل حكومة على حده.

واتفقت حكومتا العراق وشرقي الأردن على هذا الشرط، أمّا الحجاز فإن الملك حسين رفض الاشتراك قائلا: "أنه لا يفاوض ابن سعود ما دام يحتل بلدة من بلاد الحجاز[٣].

انعقد المؤتمر في (١٧ كانون الأول ١٩٢٣م) واقتصرت مطالب شرقي الأردن في الجلسات الأولى للمؤتمر على ما يلي:

١- أن تتخلى الحكومة النجدية عن الجوف وسكاكا وما يتبعها لابن شعلان.

٢- أن تتعهد حكومتا شرقي الأردن ونجد بمنع غزو بعضها بعضاً.

٣- لا يجوز لعشائر أي طرف من شرقي الأردن ونجد اجتياز الحدود، إلا أن يكونوا حائزين على وثيقة من حكومتهم يؤشر عليها معتمد الحكومة المراد الدخول إلى بلادها.

٤- أن حكومة نجد قبل سنة ونصف ارسلت جيشاً إلى شرقي الأردن هاجم قرية في جوار عمان وذبح أهلها لذا يجب دفع دية القتلى[٤]، لكن مندوبي نجد رفضوا بعض مطالب وفد شرقي الأردن.

وتمثلت مطالب الوفد العراقي بوضع اتفاقية لمنع غزوات القبائل وعدم تجاوز قوات احد الطرفين حدود الطرف الآخر بين العراق ونجد، ويكون اتصال كل طرف

---

(١) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٥٦.

(٢) عبدالله أبو الراس، رجال حول الملك عبدالعزيز، ط١، (الرياض: مطابع العصر، ١٩٩٥).

(٣) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥)، ج١، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٤) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص٢٢١.

مع من يدعي انهم من رعاياه بواسطة وكيله المعتمد لدى الطرف الآخر، وعقد اتفاقية لتسليم المجرمين غير السياسيين[1].

اما مطالب الوفد النجدي تمثلت بـ[2]:-

١. اخلاء قريات الملح التي تشكل جزءاً جنوبيا بالنسبة للجوف ووادي السرحان.

٢. ضرورة اتصال الحدود النجدية بالحدود السورية لتأمين التجارة بين القطرين.

٣. الموافقة على إعتبار سكان الجوف ووادي السرحان من رعايا حكومة نجد.

٤. تطبيق القوانين المحلية على العشائر التي تجتاز حدود القطرين.

وانفض المؤتمر دون الوصول الى نتيجة ايجابية، واستؤنفت المفاوضات في ٢٥آذار ١٩٢٤ وقرر الجانبان الاردني والنجدي مطالبهما دون التوصل الى نتيجة مرضية، فما كان من رئيس المؤتمر إلا ان اقترح حلولاً تمثلت بـ[3]:-

١. استفتاء الاهالي في المنطقة المتنازع عليها.

٢. تقسيم وادي السرحان بين نجد وشرقي الاردن.

٣. استقلال المنطقة تحت حكم الشعلان واحترام الطرفين لهذا الاستقلال.

فما كان من الوفد الاردني الا التقدم بمطالب جديدة اكثر تصلباً، تمثلت بجعل الجوف وسكاكا بوادي السرحان منطقة حيادية يحترمها الفريقان بشرط ان تكون حدود شرقي الاردن الجنوبية هي حدود سوريا الطبيعية القديمة، وإشراف الحكومة الاردنية على الطريق المتجهة الى العراق وأيضاً عودة إمارة آل الرشيد في نجد وامارة آل عائض في عسير.[4]

كما اشترط الوفد العراقي مجدداً ان لا يعقد أي اتفاق نافذ المفعول ما لم يتم الاتفاق بين نجد والحجاز، حيث رفض الوفد النجدي هذا الشرط وتم تأجيل المؤتمر الى (١٨كانون الثاني ١٩٢٤م).[5]

---

[1] ممدوح عارف الروسان، العراق والسياسة العربية (١٩٢١-١٩٤١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٢، ص١٦١.

[2] علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، ص٥٧.

[3] المرجع نفسه، ص٥٧.

[4] المرجع نفسه، ص٥٧.

[5] ممدوح الروسان، المرجع السابق، ص١٦٢.

ويرى الدكتور ممدوح الروسان ان الحكومة البريطانية هي التي اوعزت لمندوبي العراق والاردن للتقدم بتلك المطالب كوسيلة لوقف اعمال المؤتمر، لكي تمارس ضغطاً على الملك حسين ليرسل مندوبا عنه، ويضيف: "إن الهدف الاساسي من عقد المؤتمر هو تسوية الخلافات السعودية الحجازية ولم تكن العراق والاردن إلاّ كأداتي ضغط على الحجاز ليشارك في اعمال المؤتمر"[1]

ومن جانب آخر ارجع فيلبي اسباب فشل المؤتمر الى التدخلات البريطانية في سير اعمال المؤتمر، والضغوطات التي مارستها على مندوبي الدول بالاضافة الى عدم التزامها جانب الحياد.[2]

رابعاً. الحجاز:

كانت علاقة الأمير عبدالله بوالده الحسين بن علي ملك الحجاز وطيدة، فقد قدم الوالد لابنه المساعدات المالية عندما أوقفت بريطانيا الدعم المالي عن الإمارة، وعندما عاد الأمير عبدالله من لندن عام (١٩٢٢م) زار والده في جده، وعرض عليه خلاصة مباحثاته مع الحكومة البريطانية بشأن استقلال شرقي الأردن الاداري[3]، وفي (٩كانون الثاني ١٩٢٤م) قام الحسين بن علي بزيارة شرقي الأردن، وبحث المسألة الفلسطينية مع المندوب السامي البريطاني صموئيل والسكرتير العام لحكومة فلسطين جلبريت كلايتون[4].

يذكر فيلبي أنه: "في شهر (كانون أول ١٩٢٣م) أعلن الملك حسين رغبته في زيارة شرقي الأردن، وكان في نيته استبدال الأمير عبدالله بابنه الأكبر علي، والذي كان في ذلك الوقت في المدينة يعمل على تنظيم عربات القطار ومقصوراتها المهجورة منذ الحرب العالمية الأولى استعداداً لزيارة الحسين بن علي إلى عمان، وكانت معظم الجسور والعربات قد دمّرت بين المدينة ومعان من قبل قوات لورنس، ولكن قطارات علي الثلاثة كانت مكتظة بالقوات وكانت تصلح الطريق اولاً بأول، حتى وصلت بعد

(١) ممدوح الروسان، المرجع السابق، ص١٦٢-١٦٣.

(٢) خيري حماد، المرجع السابق، ص١٣٥.

(٣) محمد محافظة، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن، (١٩٢١-١٩٤٦م)، (عمان: دار الفرقان، ١٩٩٠)، ص١٠٨-١٠٩.

(٤) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٦٠.

شهر إلى معان، ومن ثم وصلت إلى عمان بعد وصول الملك حسين ببضعة أيام، وكانت تلك المناسبة جديرة بالإحتفال..."[1].

وصف فيلبي وصول الملك حسين بن علي إلى العقبة "في قارب يوناني قديم (الرقمتين) وصل الحسين إلى هذا البناء القديم حيث جرى له استقبال مهيب، وقد رفض الحسين الركوب بالسيارة إلى معان، وأصرّ على ركوب بغلته التي جاءت باليخت، ولقد قطع هذا الرجل الكبير مسافة (٧٥) ميلاً إلى معان على مرحلتين، ولم يبد عليه التعب طول الرحلة، فكلما نظرت إليه وجدته صلباً منتصباً، ولم يمض وقت طويل حتى نزل في خيمته في القويرة، عندها طلبني ليتحدث معي طويلاً قبل الغداء، وفي هذا المكان بدا أن هذا الرجل قد غيّر من اسلوبه وكان كريماً معي، وعندما تحول الكلام حول ابن سعود قال لي أنا لست على خلاف مع ابن سعود السنا كلنا عرب، انا لا أقدر الا أن أنظر إليه على أنه أحد أبنائي فأنت صديق لي وله، وستكون رسولي إليه، وسوف أقبل أي تسوية توافق عليها"[2]، وأضاف: "ومن معان نقلنا قطار ملكي خاص إلى عمان، حيث كان الأمير عبدالله على رأس مسيرة حاشدة لاستقبال الحسين الأمر الذي بعث السرور في نفس الشيخ الكبير".

وكان يأمل كل واحد من المستقبلين أن الحسين قد جاء ليخلصهم من عبدالله، وللوهلة الأولى بدا الأمر كذلك، فقد تولى الإدارة منذ أول لحظة، وكان الأمير عبدالله يؤدي دور الابن المطيع، ومن غربي النهر تساءل صموئيل وديز: ماذا يعني هذا؟ وما هي نهايته؟ ولم يبدُ أنهم كانوا مسرورين للطريقة التي سارت عليها الأمور لأنهم كانوا يعرفون أنهم لا يستطيعون أن يفرضوا سيطرة على شرقي الأردن ما دام الحسين فيها[3].

فمنذ قدوم الملك حسين إلى شرقي الأردن تولى إدارة الأمور فيها[4]، فكان يتصرف على أساس أنه حاكم البلاد الفعلي[5]، فسيطر على الحكومة وترأس جميع

---

(١) Philby, Arabian Days, pp.231-232.

(٢) Ibid, p.232.

(٣) Ibid, p.233.

وحول هذه الزيارة انظر: سليمان الموسى، تاريخ الاردن في القرن العشرين،ص٢٤-٢٨.

(٤) Philby Papers, File 14 z, Enc. 1, Hand written 12 June 1924, p.18.

(٥) سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب، ص١٣٧.

الاجتماعات التي عقدت في عمان[1]، وتوافد الناس على الملك حسين مطالبين بتمثيل نيابي[2]، وعند وصوله في (١٨ كانون الثاني ١٩٢٤م) ألقى خطاباً بالوفود المستقبلة له من سوريا ولبنان وفلسطين والعراق قال فيه: "أنني ما أتيت إلاّ للإطلاع على الحالة هنا والاجتماع بأبناء البلاد وإقرار ما يجب عمله من أجل انقاذ البلاد، والعمل على الوفاء بالعهود التي قطعها إلى الحلفاء"[3].

إرتابت السلطات البريطانية من زيارة الملك حسين إلى شرقي الأردن، فجاء إلى عمان بتاريخ (٢١ كانون الثاني ١٩٢٤م) كل من هربرت صموئيل وجلبرت كلايتون ورونالد ستورز حاكم القدس للتباحث مع الملك حسين في قضية فلسطين[4].

وفي (٣ آذار ١٩٢٤م) الغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة العثمانية، فبويع الملك حسين في عمان بالخلافة في (١٤ آذار ١٩٢٤م) من قبل علماء الحجاز وزعماء شرقي الأردن وفلسطين[5]، وأرسل قاضي القضاة في شرقي الأردن برقية إلى القضاة بشأن مبايعة الملك حسين بالخلافة جاء فيها "اذا قررتم أخذ البيعة لجلالة الملك من كل ذي علم ومكانة من رؤساء القبائل والقرى في منطقتكم بالسرعة الممكنة كي تحضروا إلى عمان لتبايعوا جلالته"، وشارك أهالي شرقي الأردن في إرسال برقيات البيعة بالخلافة إلى الملك حسين[6].

أدت أعمال الملك حسين وتدخله في شؤون الامارة الداخلية من تعيين وعزل وإصدار قرارات إلى صدور تلميحات من المعتمد البريطاني فيلبي والمندوب السامي صموئيل إلى الملك حسين للإمتناع عن التدخل ولكن دون جدوى، فطلبت السلطات البريطانية من الملك حسين مغادرة البلاد في (٢٠ آذار ١٩٢٤م)[7]. ويقول فيلبي حول

---

(١) محمود خله، المرجع السابق، ص١٣٤.

(٢) Philby Papers, file 14 z. Enc.1, 12 June 1924, p.18.

(٣) محمود خله، المرجع السابق، ص١٣٣-١٣٤.

(٤) فلسطين (يافا)، ع٦٤٧-٨٩، ٢٢ كانون ثاني ١٩٢٤، ص٢، الشرق العربي (عمان)، ع٣٥، ٢٥ كانون ثاني ١٩٢٤، ص٢.

(٥) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٦٠.

(٦) الشرق العربي (عمان)، ع٤٣، ١٠ آذار ١٩٢٤م، ص٢.

(٧) محمود خله، المرجع السابق، ص١٣٦-١٣٧.

ذلك: "بمغادرة الملك حسين شرقي الأردن سيبقى الأمير عبدالله على عرش شرقي الأردن، وسوف يحكم صموئيل قبضته على شرقي الأردن"[١].

خامساً. العراق:

ظل الأمير عبدالله يعتبر نفسه صاحب الحق الشرعي بعرش العراق منذ أن نادى به العراقيون المجتمعون في دمشق ملكا على العراق في (٨ آذار ١٩٢٠م)، وقد فوجئ الأمير عبدالله بوصول فيصل إلى العراق ليتوج ملكاً عليه، فسخط على أبيه لموافقته على هذا الاجراء، وعلى فيصل لقبوله العرش وعلى الانجليز لغدرهم وعلى أهل العراق لنقضهم بيعته[٢].

اضطر الأمير عبدالله بالقبول بالأمر الواقع وخاصة بعد اجتماعه مع تشرشل في القدس في (آذار ١٩٢١م)[٣]، بعدها أخبره تشرشل بترشيخ الحكومة البريطانية فيصلاً على عرش العراق، نظر الامير عبد الله إلى تشرشل نظرات امتلأت بمعاني العتاب وقال: "يعرف المستر تشرشل بأني أول من عمل على عقد الحلف بين بريطانيا والعرب، ويشهد كل من رونالد ستورز ولورنس بما بذلته من جهود في هذا المضمار، وكانت النتيجة أن آثرت الحكومة البريطانية غيري ليتولى عرش العراق، ولو كان هذا الغير أخي فيصل، وأوضح الأمير عبدالله أنه لن يعمل ما لا يتفق مع السياسة البريطانية، ووعد تشرشل في المقابل بإعطائه عرش سوريا"[٤].

وعندما نكث الإنجليز بوعودهم للأمير عبدالله بتنصيبه ملكاً على سوريا حرض الاتراك على مهاجمة العراق، وأرسل إلى العراق من ينشر الدعوة له، وظل يحلم بعرش العراق في الأربعينات من القرن العشرين. إلاّ أن العلاقات بين الأخوين تحسنت ولو ظاهرياً وتمثل ذلك في تأييد الملك فيصل استقلال حكومة شرقي الأردن الاداري الذي أعلنته بريطانيا في (٢٥ أيار ١٩٢٣م)، وزيارة الملك فيصل لأخيه

---

(١) Philby, Arabian Days, p.234.

(٢) ممدوح الروسان، المرجع السابق، ص١٨٩.

(٣) المرجع نفسه، ص١٩٠.

(٤) خيرية قاسمية، عوني عبدالهادي، أوراق خاصة، (بيروت: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٤م)، ص٤٦-٤٨.

عبدالله لتقديم التهنئة له والبحث في التدابير المشتركة التي يمكن اتخاذها ضد الغزو الوهابي للعراق وشرقي الأردن[١].

كما استمر تبادل الزيارات بين البلدين، فقام وفد عراقي بزيارة شرقي الأردن في (آذار ١٩٢٤م) للسلام على الملك حسين بن علي بمناسبة زيارته لشرقي الأردن، وضم الوفد كل من نوري السعيد وزير الدفاع وصفوت باشا العوا رئيس الأمناء وناظر الخزينة الملكية الخاصة، والحاج عبدالحسين الجلبي وزير المعارف السابق، والسيد عبدالغني أفندي نقيب الأشراف في الموصل في محاولة من فيصل لتأييد جهود الأمير عبدالله لمبايعة الملك حسين[٢].

أمّا علاقة فيلبي بالعراق فيلاحظ أن زياراته للعراق كانت قليلة، كما أن المندوب السامي في العراق لم يحمل نوايا شخصية طيبة تجاه فيلبي بسبب بعض المقالات ضد العراق التي كتبها آرثر مور المراسل في جريدة التايمز في طهران وأيدّها فيلبي، وعندما أراد فيلبي أثناء رحلة في الجوف وسكاكا السماح له ولزميله هولت زيارة بغداد كان جواب كوكس: "اذا ترغب بالمجيء وحدك إلى بغداد، فعلى الرحب والسعة أمّا رفيقك فيجب أن لا يأتي إلى هنا وسوف نرتب رحلة طيران لنقله من الرمادي إلى عمان"[٣].

أمّا رأي فيلبي في تنصيب فيصل ملكاً على العراق فيذكر: "ان حكومة صاحب الجلالة حزمت أمرها أن تجعل العراق دولة عربية مستقلة، ووجدت أن فيصلاً هو أفضل شخصية قيادية لحكم تلك البلاد، وبذلك الاجراء ضربوا عصفورين بحجر، منح الاستقلال للعراق، وتحت زعامة العائلة الهاشمية الشريفة".

انتقد فيلبي السياسة البريطانية التي أدت إلى سقوط حكم فيصل في سوريا، وصرح بأنه إذا كان الفرنسيون مستعدين لاستخدام فيصل أداة لحكم سوريا فإن الضباط الانجليز كانوا ضد كل امل في انجاح مسعاهم؟[٤].

---

(١) ممدوح الروسان، المرجع السابق، ص١٩٠ - ١٩٢.

(٢) المرجع نفسه، ص١٩٢.

(٣) Elezabeth Monroe, Op. Cit., pp.122-123.

(٤) Philby Papers, File 14B, Enc.21, Hand Written, 7 April 1922, p.1.

كان فيلبي مؤيداً لتولي طالب النقيب عرش العراق وفي وقـت لاحـق رأى ان تولي طالب النقيب رئاسة الوزراء في شرقي الأردن في مصلحة البلاد[1]، كما كـان فيلبي متعاطفاً مع طالب النقيب عندما أبعد عن بغداد في ظـروف غـير لائقـة عـام (١٩٢١م)، لأن أبعاده كان ضروريا من أجل تتويج فيصل على عرش العراق[2].

وهكذا كان دور فيلبي في العلاقات الأردنية العراقية محدودا حيـث اقتصـرت العلاقة على الزيارات في المناسبات الرسمية.

---

(١) Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p.80.

(٢) Philby Papers, File 14A, Enc.8, Letter from Philby to Mr. March, 26 June, 1924.

الفصل الرابع

استقالة فيلبي ورحيله عن شرقي الأردن

أولا: علاقة فيلبي مع الأمير عبدالله بن الحسين

ثانياً: ثورة العدوان / آب ١٩٢٣

ثالثاً: فيلبي وثورة العدوان:

أ- دور فيلبي في قيام الثورة

ب- موقف فيلبي بصفته معتمداً بريطانياً.

رابعاً: استقالة فيلبي وردود الفعل عليها.

خامساً: مغادرة فيلبي شرقي الأردن / نيسان ١٩٢٤.

استقالة فيلبي ورحيله عن شرقي الأردن

بحث فيلبي خلال فترة وجوده في شرقي الأردن عن دور جديد، وراودته احلامٌ كبيرة وخاصة في ظل غياب لورنس عن ساحة الشرق الأوسط ورغبة فيلبي في أن يحل مكانه كأبرز الشخصيات التي تسيّر السياسة البريطانية في المنطقة، إلاّ ان العقبات التي واجهت فيلبي دفعته للاستسلام وتقديم استقالته، والتي جاءت على شكل مذكرة احتجاجية على سياسة بريطانيا تجاه شرقي الأردن.

لم تكن استقالة فيلبي حدثاً عادياً في المنطقة على الرغم من أنها اعتبرت كذلك، وشكلتها جملة من الأسباب جاءت على شكل احداث متتابعة وحلقات متكاملة لا يمكن فصلها عن مذكرة الاستقالة ذاتها، ابتداء من علاقة فيلبي مع الأمير عبدالله، مرورا بثورة العدوان ودور فيلبي فيها سواء كان دوره الرسمي أو الخفي، ويأتي فصلنا هذا ليبحث هذه المواضيع ويغطي هذه الجوانب في اطارها.

أولاً. علاقة فيلبي مع الأمير عبد الله بن الحسين:

تحددت السياسة البريطانية تجاه شرقي الأردن في إطار الرغبة البريطانية في فصل شرقي الأردن عن فلسطين، وجاء تعيين فيلبي -كما رأينا سابقاً- في اطار هذه السياسة. ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه كيف عينت بريطانيا فيلبي معتمداً في شرقي الأردن وهو من عُرف بطرحه القائل بضرورة التعاون مع آل سعود على أساس أنهم القوة الجديدة الظاهرة في المنطقة، وليس التعاون مع الهاشميين بقيادة الملك الحسين بن علي؟! وبالتالي عدم التعاون مع الأمير عبدالله، أمّ انها جاءت به ليحجم دور الأمير في شرقي الأردن؟!.

كان الأمير عبدالله بن الحسين على علم بميول فيلبي لآل سعود، فعندما قدم إلى الأردن قال له الأمير:- "نحن نعلم ما قدّمته لإبن سعود، واذا عملت لي ما عملته لابن سعود فسأكون ممتناً لك كل الامتنان"، سارت علاقة فيلبي مع الأمير عبدالله في بداياتها بشكل حسن، ودعمه فيلبي لدى حكومة الانتداب في فلسطين(١).

شهد عام (١٩٢٣م) بداية الخلاف بين فيلبي والأمير عبدالله بن الحسين وخاصة في احتفالات الإمارة بإعلان الاستقلال الاداري (يوم ٢٥ أيار ١٩٢٣م)، حيث

(١) Philby, Arabian Days, p.207.

أغفل كل من هربرت صموئيل والأمير عبدالله في خطابهما أيَّ دور لفيلبي في تقدّم وتطور شرقي الأردن، سوى إشارة عابرة من قبل الأمير[1] مما أثار غضب فيلبي، وفي هذا تذكر اليزابث مونرو: "ذلك اليوم لم يكن يوماً سعيداً لفيلبي، لقد أثّر عليه لمدة أسابيع..."، بعدها بدأ فيلبي يخرج عن هدوئه وصبره، وتحدث مع منتقدي سياسة الأمير من أبناء شرقي الأردن عن ضرورة الحد من سلطات الأمير من خلال تأسيس المجلس التمثيلي[2].

جاءت الحادثة الثانية في (حزيران ١٩٢٣م) لتعمّق الخلاف بينهما بشكل أكبر حيث ادّعى فيلبي بأن الأمير عبدالله هدم كنيسة رومانية قديمة، وملخص الحادثة أن الأمير عبدالله قرّر بناء مسجد في وسط عمان بالقرب من بقايا جدار روماني قديم ادّعى فيلبي أنه كنيسة رومانية قديمة، وذكر:- "تفاجأت عندما وردتني تقارير تفيد أن بقايا الكنيسة البيزنطية في عمان يجري هدمها حسب أوامر صادرة عن الأمير وفوراً ذهبت إلى هناك فوجدت أنه لم يبق من المبنى إلاّ قطعاً صغيرة..."[3]، بعدها عاد فيلبي إلى الأمير غاضباً معتبراً ذلك عملاً تخريبياً، إلاّ أن الأمير أشار له بغضب أنه المسؤول الوحيد عن الأمور الاسلامية وليس من حق أيّ أحد سؤاله، إلاّ أن فيلبي استخدم الحادثة كعذر لإتهام الأمير بالفشل في تأسيس الحكومة الدستورية، وبعث برسالة بهذا المعنى إلى القدس ذكر فيها حادثة الهدم قائلاً:- "أنه رجل غير مناسب لممارسة السلطة، ومن الضروري تذكيره أن المجلس التمثيلي كان شرطاً رئيساً لإعترافنا باستقلال البلاد تحت حكمه"[4].

وفي تقرير فيلبي عن شهر (تموز ١٩٢٣م) أكّد على دوره في بناء إمارة شرقي الأردن وأنه خرج بها إلى بر الأمان، إلاّ أنه أشار إلى فقدانه الكثير من صلاحياته وخاصة أن الجيش أصبح تحت إمرة بيك باشا فإذا حدث أي حادث فانه لا يستطيع أن يفعل شيئاً، وختم تقريره قائلاً:- "... إن الأمير يعمل لمصلحته الخاصة في بلد ضعيف الموارد دون أن يعي أن استقلال البلاد يعني مسؤولية اكبر..."[5].

---

(١) أمجد الزعبي، المرجع السابق، ص١٤١.

(٢) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.128.

(٣) Philby papers, File 14z, Enc.1, Alecture by Phibly (in front of Asia Association, Annual meeting Occasion, Hand Written) 12 June 1924, p.6.

(٤) Elizabeth Monroe, pp. 130-131.

(٥) R. J, C.o 733/47, Vol.2, Report From Philby, to Sir H. Samuel, 1, July 1923, p.90.

أوقف فيلبي في (أيلول ١٩٢٣م) جزءاً من الدعم البريطاني المقدم للحكومة، مما حدا بالأمير لإرسال برقيات الاحتجاج إلى حكومة الانتداب البريطانية في القدس، التي قامت بدورها بإرسال جلبرت كلايتون "G. Clayton" إلى شـــرقي الأردن للتحقيـــق[١]. وقد حاول كلايتون تسوية الخلاف بين الأمير وفيلبي، إلاّ أن الأمـــير عبداللـــه أعلـــم كلايتون أنه وفيلبي لم يعودا قادرين على العمل مع بعضهمـــا وأن أحدهمـــا يجـــب أن يغادر؛ وقد فتح فيلبي جبهة أخرى من النقد ضد الأمير عبدالله وهي الجبهة التي تلقى آذاناً صاغية في لندن، حول سوء الإدارة المالية، فقد لاحظ فيلبي تبذير الأمير عبدالله منذ البداية ولكنه كان متعاطفاً مع حاجات الأمير المالية والصعوبات التي يمـــر بهـــا، ولكن بعد حادثة الكنيسة بدأ فيلبي يظهر كل شيء يعرفه عن الأمير عبدالله ومعاملاتـــه المالية غير المنتظمة، وعن تقديمه هدايا غالية الثمن إلى الأشخاص المقربيـــن منـــه، وعن تخليه عن أراضي الإمارة بإعطائها هدايا لإرضاء شيوخ العشائر الكبيرة لتقريبهم إليه[٢].

ولا بد من التنويه إلى أن فيلبي استمر حتى مغادرته شرقي الأردن منتقداً للأمير عبدالله فهو يذكر: "... على الرغم من تصرفات الأمير فإنني وضعـــت الدولـــة علـــى الطريق الصحيح للاستقلال الفعّال، الذي تطور مع الصبر على خطوط صحيحة حتـــى لو وجد السير هربرت صموئيل وحكومة الانتداب في فلسطين ان ذلك غير متوافق مع أهدافهم النهائية، مما دفعهم إلى تشجيع الأمير على مقاومتي..."[٣].

وفي إطار علاقة فيلبي مع الأمير عبدالله لا بد لنا من ذكر لقائهما الأخير، فقبل مغادرة فيلبي شرقي الأردن ذكر: "قبل يوم واحد من مغادرتنا، ذهبت إلى القصر لتحية الأمير ومقابلته، كان خلالها ودوداً قلقاً من المستقبل، وقلت له: قمت بأداء كـــل مـــا أستطيع من أجلكم منذ اللحظة الأولى التي وصلت فيها، وكانت رغبتي أن أقوم ببنـــاء سلطتكم بصفة الحاكم المستقل لدولة مستقلة، لقد كانت الخلافات بيننا طبيعية إلاّ انني لم أكن صديقاً أو زميلاً لك، إنك ستجد خليفتي ورغم كونه ودوداً سيداً عليك، كما أني

---

(١) Philby, Arabian Days, p. 225.

(٢) Mary Wilson, Op. Cit., p.77.

(٣) Philby, Arabian Days, p.235.

أسف ان حلمي بدولة عربية مستقلة لم يتحقق وليس من المحتمل أن يتحقق مرة أخرى. إذا كانت هذه غلطتي فإنني أرجو من سموكم السماح"[١].

أمّا رأي الأمير عبدالله بفيلبي: "أن فيلبي معروف لدى العرب بالاخلاص في البلاد التي يعمل فيها، وإن اخلاصه للملك عبدالعزيز بن سعود يكاد يفوق اخلاصه لملكه وبلاده، وقد سافر معي الى لندن في السفرة الاولى ولم يأل هناك في القيام بواجبه وإن كان بيننا احيانا ما يكدر صفو الوداد لصلف يبدو منه"[٢].

ثانياً. ثورة العدوان (آب ١٩٢٣م):

تعددت أطراف الصراع في ثورة العدوان: فهناك الأمير (عبدالله وحكومته)، المعتمد البريطاني (فيلبي)، الصراعات العشائرية بين بني صخر والعدوان، حزب الاستقلال. ولكل طرف غايات وأهداف يسعى إلى تحقيقها، وقد سعت إدارة الانتداب البريطانية إلى إيجاد حالة من التوازن بين هذه الأطراف لاتمام الاستقرار في المنطقة.

استقرّت عشائر العدوان البدوية في شرقي الأردن في القرن السادس عشر في منطقتي البلقاء والأغوار، وكانت علاقتها عدائية مع عشائر بني صخر[٣]، واشتد الصراع بين الجانبين مع قدوم الأمير عبدالله بن الحسين وقيام إمارة شرقي الأردن، فقد اعتمد الأمير على بني صخر في صد هجمات آل سعود على جنوبي شرقي الأردن، وزاد من اعتماد الأمير عليهم سيطرتهم على الطريق المؤدي إلى الكرك والجنوب، كما أن خط سكة الحديد وخطوط التلغراف تمر عبر الأراضي الخاضعة لسيطرة بني صخر[٤].

ولذلك عمل الأمير على استرضاء بني صخر وتقريبهم منه باقطاعهم الأراضي واعفائهم من الضرائب المستحقة عليهم أو تخفيضها إلى مبالغ رمزية[٥]. ولكن ذلك لم يرضِ عشائر العدوان التي شعرت بالمرارة وعدم المساواة لفرض ضرائب ثقيلة عليها،

---

(١) Philby, Arabian Days, p.236.

(٢) عبدالله بن الحسين، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٣) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٤٧.

(٤) R. F. Confernce Presided Over by this Exellency the High Comissiner at Goverment House at which his Highness the Amir Abdullah was present, also Mazher Pash and Mr. Thomas. 21 May 1923, p.79-80.

(٥) Ibid, p.80.

لا سيما أنه في بداية سنة (١٩٢٣م) سرت إشاعات مفادها أن المحاصيل المجموعة في منطقة البلقاء كضرائب عن تلك السنة سوف تمنح لبني صخر، وزاد الأمر سوءاً تقريب الأمير لمثقال الفايز شيخ بني صخر واعطائه حظوة كبيرة في ديوانه الخاص، الأمـــر الذي سبب نقمة سلطان العدوان الزعيم التقليدي لمنطقة البلقاء الذي أعلن صراحة عـــدم رضاه عن الحكومة وسياسة الأمير، وأخذ يناوئ الأمير بكل أمر يصدر عنه[١].

قرّبت التصريحات التي أطلقها سلطان العدوان منه فئة من المتعلمين من أبنـــاء شرقي الأردن الذين كانوا يشعرون بالغبن وعدم المساواة، وهم يرون شـــؤون بلادهـــم يتولاها الغرباء، وأن من كانت تسند لهم المناصب لم يكونوا أكـــثر منهـــم كفـــاءة[٢]. تعقدت الأمور بين بني صخر والعدوان حول تقاسم الماء، حيث قام كل طرف بحشـــد مؤيديه وبدا الصدام بينهما وشيكاً، فأرسلت الحكومة قوة من الجيش إلى قرية أم العمد -مقر مثقال الفايز- بقصد فك الاشتباك بين الطرفين إلاّ أنّ سلطان فهم أن هذه القوات ما جاءت إلاّ لدعم مركز بني صخر في المنطقة[٣].

كانت هذه الحادثة نقطة تحول بالنسبة لسلطان العدوان، إذ بدأ بـــالعمل علـــى اجبار الحكومة على الامتثال لمطالبه باعلان العصيان، وكانت مطالبه نابعة من طبيعة الأسباب ذاتها التي دفعته للتمرد على الحكومة التي منها: "طلبه بإعفاء أهـــالي البلقـــاء والأغوار من الضرائب". من ناحية ثانية أحدث تدخل المثقفين أو المتعلمين من أبنـــاء شرقي الأردن تحولاً في حركة العدوان فأصبحت حركة شعبية لها مطالبها وأهدافهـــا، وفي هذا الشأن قال علي خلقي: "... قمت بزيارة للشيخ سلطان العدوان زعيم منطقـــة البلقاء والعشائر الضاربة مثل بني حسن وبني حميدة والعجارمة والدعجة... واجتمعنـــا برؤساء هذه العشائر في قرية أم البساتين، وتعهد الشيخ سلطان العدوان بـــأن يوجـــه انتقاداته باسم هذه العشائر للحكومة ووجد الشباب الأردنيون المثقفون في هذا الاتجـــاه متنفساً للتعبير عن سخطهم على الإدارة..."[٤]، وقد أعلن هؤلاء مطالب محـــددة لهـــم

---

(١) عودة القسوس،مذكرات بخط اليد منسوبة اليه (نسخة مصورة لدى الدكتور ممدوح الروسان)، ص٢٢.

(٢) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص٤٧. سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، ص١٥٥.

(٣) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، ص١٥٦. Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p.148.

(٤) علي خلقي الشرايري، المصدر السابق، ص١٩-٢٠.

تمثلت بـ[1]:-

١- تشكيل مجلس نيابي.

٢- اخراج الغرباء من البلاد وخاصة الفاسدين منهم.

٣- اسناد الوظائف الكبرى والصغرى إلى ابناء البلاد.

٤- تخفيض الرواتب وقطع مرتبات الشيوخ كمرتب مثقال باشا وسلطان باشا.

٥- إعفاء ابناء المنطقة من المتأخرات السنوية من سنة (١٩١٨-١٩٢٢م).

٦- تحسين حالة البلاد المالية وفرض الضرائب على جميع الأهالي بالتساوي.

٧- إعادة مبلغ (١٥) ألف جنيه المقرر لحملة الجوف وأن لا يصرف لبني صخر شيء.

كان سلطان العدوان قد استعدَّ للثورة وعمل على تهيئة الظروف لإنجاحها، فقد ترأس الفاً من فرسانه وتوجّه بهم إلى عمان (صباح يوم ٣ ايلول ١٩٢٣م) على شكل مظاهرة مسلحة، ودخلوا عمان وهم يهتفون وينشدون الاغاني الحماسية ويطلقون النار في الهواء إلى أن وصلوا معسكر الامير في (ماركا)، عمل الامير على امتصاص غضب سلطان وابنه ماجد واختلى بهما، وبعد المداولة وعدهما بزيارة مضاربهم في حسبان[2]، وبدا أن الاتفاق تمّ بين الامير وسلطان العدوان، حيث عاد سلطان للإعداد لزيارة الامير، وقام الأمير بدوره (في يوم ٥ ايلول ١٩٢٣م) بإقالة وزارة مظهر رسلان وتأليف حكومة جديدة برئاسة حسن خالد أبو الهدى، واستجابت الوزارة الجديدة لمطالب العدوان والتي كان من أهم النقاط في برنامجها:

- اصلاح الضرائب وإعادة النظر في طريقة توزيعها وجبايتها، والغاء ما تبقى من الأموال الاميرية لسنوات (١٩١٨-١٩٢٠م) باستثناء مطلوب الخزينة من الملتزمين.

عمل الأمير على كسب الوقت بمجاراة العدوان، لأن جماعة حزب الاستقلال لم يعلنوا موقفهم، وكان لا بد من ضمان الحصول على مساعدة بريطانيا له[3]، بعد ذلك وفي ليلة الجمعة (٦/٧ ايلول ١٩٢٣م) اجتمعت الوزارة في مقر الامير لبحث الموقف، ونصحت الامير بالعدول عن زيارة مضارب العدوان واستعمال الشدّة معهم والقاء

---

(١) الكرمل (حيفا)، ع٩٣٩، ٢٩ آب ١٩٢٣، ص٢-٣.

(٢) محمود خلة، المرجع السابق، ص١٢٤.

(٣) Naseer Arurie, Op. Cit., P.29.

القبض على المشكوك بتعاونهم مع سلطان العدوان[١]، وهم:- عودة القسوس (عضو محكمة الاستئناف) شمس الدين سامي (محام)، الرئيس صالح النجداوي (مساعد قائد منطقة الكرك)، مصطفى وهبي التل (مدير ناحية وادي السير)، اديب وهبه (مدير معارف سابق)، ووجهت لهم تهمة تأليف جمعية سرية هدفها قلب الحكومة والتعاون مع سلطان العدوان لتأليف حكومة من اهل البلاد.[٢]

تعززت هذه الإجراءات بإعلان حزب الاستقلال الوقوف إلى جانب الامير بما لديهم من قوة [٣]. ومن جانب آخر عمل سلطان العدوان على جمع ما لديه من قوات مستحثاً الشيوخ للانضمام له، فوجه رسالة إلى بني حسن قال فيها:- "سلاماً وتحية... انتم تعرفون أنه عندما التقينا الامير في المعسكر وعد بأنه سيأتي يوم السبت لمضاربنا حاملاً اجابات لمطالبنا العامة للبلاد، ومر السبت ولم يحضر فأرسلت له رسالة أخرى أدعوه فيها، إلاّ أنه اعطاني وعوداً كاذبة، وأخذ يسجن كل وجه في هذه البلاد ليخوف بها البلاد ويخمد حركتها، أن هذه التصرفات قد ازعجتني وجعلتني مضطراً لقتاله، الآن مادبا محاطة بالبدو وكل القوات جاهزة بانتظاركم..."[٤].

كان سلطان العدوان يعتقد أن جماعة حزب الاستقلال الساخطين على حكومة مظهر رسلان لن يخوضوا المعركة ضده، وقد ارسل إلى القائد فؤاد سليم – رئيس اركان القوة السيارة – رسالة قال له فيها: "أن المسألة داخلية وطلب منه عدم الزج بقواته في خلاف يستهدف الإصلاح الداخلي وليس قلب نظام الحكم،[٥] وبعث رسالة أخرى إلى المعتمد البريطاني فيلبي قال فيها: "... لقد قام العرب بثورتهم لأجل الحصول على حقوقهم وإحقاقاً للعدالة وخاصة أهالي البلقاء، وحركتهم هدفها العدل واحقاق العدالة والتخلص من الظلم، بينما الامير يهدد بالقنابل، ونحن إذ نكتب إليك

---

(١) عودة القسوس، مذكرات منسوبة اليه، ص ١٢٦.

(٢) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، ص ١٥٧. الكرمل (حيفا)، ع ٩٤٥، ١٩ ايلول ١٩٢٣.

(٣) خيرية قاسمية، الزعيل العربي الأول، أوراق نبيه وعادل العظمة، (لندن: رياض الريس، ١٩٩١)، ص ٣١.

(٤) R. J. FO371/9009, Vol.2, Letter From Philby to Sir H. samuel, 15 September, 1923 With Enclosure Letter From Sultan el Ali Adwan to Beni Hassan, P56.

(٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، ص ١٥٦.

نحذرك من التدخل وإذا حدث ايّ دعم من قبلك للأمير فأننا لن نكون مسؤولين، وسوف تقدم شكوى بحقك إلى حكومة صاحب الجلالة..."[1].

ثالثاً. فيلبي وثورة العدوان:

نستدل من القراءة المتأنية لاوراق فيلبي والمصادر والمراجع -التي اطلعت عليها- تعاطف فيلبي مع الثورة والمطالب التي طرحتها، ونستطيع تأكيد ذلك من خلال:-

١- كانت الثورة بالنسبة له فرصة ليحكم قبضته على مقاليد الامور في شرقي الأردن، وإحراج موقف الامير عبدالله وتأكيداً لمطالبه المتكررة في انشاء المجلس التمثيلي، وخاصة بعد اعلان الاستقلال الإداري (٢٥ ايار ١٩٢٣م) فهو يقول:"... اسمحوا لي أن اعطي سعادتكم -المندوب السامي - سرداً كاملاً للاحداث...ولأبين لسعادتكم الضرورة الملحة في اعطائي اليد الطولى لمعالجة الوضع الخطر الذي سبب ثورة العدوان..."[2].

ابدى فيلبي في موقع آخر ندمه في موقفه من ثورة العدوان، وأشار إشارة صريحة إلى أن نجاح الثورة كان يعني نتائج وخيمة على شرقي الأردن وكذلك الحال مع فشلها، وبالتالي فإنه فكر فيما بعد بأنه كان عليه معالجة الأسباب بحلها، لا بطمرها والقضاء على الثورة، والقى باللائمة على الامير عبدالله فهو يقول :"... بدأت تظهر اصوات المعارضة، وعبدالله غير مكترث لنصائحي... كان يعرف تماماً أنني لن اتدخل لصالحه، لأنني اعرف أن أيَ فجوة أخرى بيني وبينه سوف تفتح الباب واسعاً امام فلسطين (صموئيل)... وتدخلت في نهاية أيلول لامنع سقوطه، لقد كان نجاح الثورة يشكل كارثة على استقلال شرقي الأردن، مثلما الحال مع فشلها، ورغم انني نادم على المسار الذي اتبعته..."[3].

وترى ماري ولسون أن هناك يداً لفيلبي في ثورة العدوان، وتؤكد ذلك من خلال المطالب التي طرحها الثوار - المشار لها سابقاً - التي تمثل أراء فيلبي ومطالبه أثناء

---

(١) R.J FO371/9009, VoL2, Letter from Philby to sir H. samuel, 15 September, 1923, P.58.

(٢) Philby Papers, File 14 z, Encl, Hand Written 12-June 1924, P16.

(٣) Ibid, p. 16.

وجوده في شرقي الأردن وخاصة فيما يتعلق بالمجلس التمثيلي[١]، مع الأخذ بعين الاعتبار اتصال سلطان العدوان بالمثقفين الأردنيين الذين أرادوا مجلساً تمثيلياً، وعلى الرغم من ذلك فإن لرأي ماري ولسون ما يؤكده، فقد قال فيلبي أن مطالب الثوار مبررة وعادلة واضاف:"... لقد عبّر الناس عن شعورهم بالظلم وتعاطفنا يجب أن يكون معهم... إن الحل بسيط وهو موجود في بنود الاعتراف باستقلال شرقي الأردن – الإداري – وشروط تقديم الدعم المالي...، وأن تصر حكومة صاحب الجلالة على تطبيق شروط الاتفاقيات الموقعة... "[٢].

٢- إن المتتبع لخط سير قوات سلطان العدوان، يتسآءل: لماذا لم تتوجه هذه القوات مباشرة إلى وسط عمان عن طريق ببادر وادي السير من خلال الاودية والتلال؟ أن المنطق العسكري يؤكد ذلك، وخاصة أن قوات سلطان قوات راجلة وفرسان، واسلحتهم أسلحة خفيفة لا تحتاج إلى سلوك طريق صويلح المكشوف.

أن ذلك يقودنا إلى القول أن سلطان العدوان لم يكن يتوقع تدخل القوات البريطانية وأكثر من ذلك حصوله على الضوء الأخضر من المعتمد البريطاني. وفي ذلك تذكر اليزابيث مونرو:- "أنه عندما عرض سلطان مطالبه على الامير، افهم فيلبي سلطان أن القوات البريطانية لن تتدخل إذا قامت عشيرته بالاعتراض على سياسة الامير"، وتضيف: "اصبح اسم فيلبي مرتبطاً بسمعة سيئة بين اصدقائه العدوان وكذلك في بلاط عبدالله والقدس"[٣].

٣- يذكر سليمان موسى، حول دور فيلبي في ثورة العدوان:" تجمع المصادر العربية التي اطلعت عليها كما يجمع الاشخاص المعاصرون الذين تحدثت إليهم على أن حركة سلطان العدوان قامت بتشجيع من الانجليز لإضعاف موقف الامير تجاههم من جهة وللتخلص من الاستقلاليين من جهة أخرى، وحاول الانجليز إعلاء شأن سلطان العدوان حيث نزل المندوب السامي صموئيل في ضيافته"[٤].

٤- يعود الخلاف بين فيلبي والأمير عبدالله إلى انتقاد فيلبي للأمير وسياسته وضرورة الحدّ من سلطاته، وتحدث بذلك إلى جماعة المثقفين من ابناء شرقي الأردن، فقد

---

(١) Mary Wilson, Op. Cit., p.78.

(٢) RJ. CO 733/49, Vol.2, Letter From Philby to sir H Samuel. 24 July 1923, PP. 102-103.

(٣) Elezabeth Monroe, Op. Cit., PP. 130-131.

(٤) الماضي وموسى، المرجع السابق، ص ٢٢٠.

ذكر كمال صليبي:" من خلال اتقانه الممتاز للعربية يستطيع أن يتعامل بسهولة مع مشكلات الامير ويتعرف عليها، وكذلك مع الطبقة المثقفة في المدن ليجعل الأمور صعبة أمام الامير، فقد كان هناك اعتقاد عام في أنه قرّب بين المثقفين والعدوان الأمر الذي ادى بالنهاية إلى الثورة"[1].

وتقول ماري ولسون في هذا:" لم يكن أيّ من عبدالله وفيلبي قادراً على ضبط لسانه عندما واجه الأمير خطر ثورة العدوان، وبسبب الحالة المتأزمة بينهما فأن الكلام في عمان وضع الثورة على عاتق فيلبي..."[2].

موقف فيلبي من ثورة العدوان بصفته معتمداً بريطانياً:

عندما تجمعت القبائل المؤيدة لسلطان في منطقة مادبا، أرسل رسالة إلى المعتمد البريطاني فيلبي يطلب منه عدم التدخل في هذا الأمر على أساس أنه شأن داخلي لا علاقة لبريطانيا به، وإلاّ فإنه سوف يشكوه لحكومة صاحب الجلالة البريطانية.

وصلت هذه الرسالة يوم (١٤ ايلول ١٩٢٣م) عليها توقيع سلطان العدوان وآل العجارمة وآل كريشان وآل بني حميده.[3] وكانت قوات سلطان قد احتلت ليلة (١٢ أيلول ١٩٢٣م) موقعاً للجيش العربي في ناعور، والقت القبض على ستة من أفراده في الليلة التالية. ردّ فيلبي على تحركات العدوان ورسالتهم حسب ما ادعى في كتابه "Arabian Days" "إنني اخبرته -سلطان- أنه بإمكانه أن يشكوني لمن يشاء وإنني سوف أقوم بالدفاع عن الأمير ضد الأنشطة غير الدستورية، كما أنني لا أتلقى الأوامر إلاّ من حكومة صاحب الجلالة...، وإنك إذا تقدمت إلى عمان فإنك ستواجه في منتصف الطريق القوات البريطانية..."[4]، ويشير ماكوين "N. K. Mackwen" قائد القوات الجوية البريطانية في شرقي الأردن إلى أن الأمير عبدالله هو الذي ردّ على الرسالة التي بعثها سلطان العدوان وليس فيلبي ويضيف: "إن الجواب على هذه الرسالة كان انذاراً نهائياً

---

(١) Kamel Salibi, Op. Cit., P111.

(٢) Mary Wilson, Op. Cit., P77.

(٣) R.J. VOL2, Letter From Ibn Adwan to Philby, 14 September 1923, P.58.

(٤) Philby Arabian Days, Op. Cit., p.226.

من قبل الأمير إلى سلطان، يأمره بالاستسلام دون قيد أو شرط، وإلاّ فإن القوة الجوية والجيش العربي سيتحركون ضده ..."[1].

بعث ماكوين قائد سلاح الجو البريطاني في شرقي الأردن رسالة يوم (١٣ أيلول ١٩٢٣م) إلى القائد العام للقوات المسلحة البريطانية في فلسطين، الذي حضر إلى عمان يوم (١٥ أيلول ١٩٢٣م)، وبعد مناقشة الموضوع بين الثلاثة (مع فيلبي)، توصلوا إلى ضرورة تعاون القوة الجوية مع الجيش العربي[2].

في هذه الأثناء تحرك سلطان العدوان من حسبان عن طريق وادي السير إلى صويلح، ووردت التقارير عن نيّة سلطان العدوان مهاجمة معسكر الأمير في ماركا، إلا أنه لم يفعل ذلك، وفي ليلة (١٦/١٥ أيلول ١٩٢٣م) سيطرت قوات سلطان العدوان على مواقع للجيش العربي، وقطعت خطوط الهاتف والتلغراف بين عمان والسلط، فاتخذ الجيش خطاً من المواقع المتقدمة على طريق: عمان-ناعور وطريق: عمان-وادي السير وطريق عمان-صويلح مع حراسة معسكر الأمير ومحطة سكة الحديد في عمان[3].

كان للغطاء الجوي دور كبير في رصد حركة قوات العدوان وفي تحويل القوات من منطقة إلى أخرى، وكان أهم اشتباك في منطقة صويلح، نتج عنه مقتل ثلاثين من الثوار، ولاذت بقية القوات بالفرار تجاه الجنوب الغربي من صويلح. حينها صدرت الاوامر للجيش بالحركة ومطاردة فلول العدوان نحو وادي السير حيث تجمعت كامل القوات في تلك المنطقة. ويذكر فيلبي، أنه بذلت جهود للقبض على سلطان وابنه ماجد وبقية الشيوخ حيث عاد الأمر طبيعياً واضاف أن التقرير المرفق إلى الامير يذكر بأن (٧٣) رجل و(١٣) امرأة قتلوا وأعداد كبيرة جرحت[4].

كان للطائرات دور فاعل في إنهاء الثورة، ويورد فيلبي رواية حول دور الطائرات قال فيها: "قمنا انا وابني بالذهاب إلى القاعدة الجوية لمشاهدة العمليات من

---

(١) R. J. CO 733 / 49, Vol. 2, Letter From Philby to sir H. Samuel. 17 September 1923. Areport on Operation Againts Sultan Ibn Adwan by Group Capt N. MocEwen. p.62.

(٢) Ibid. p.62.

(٣) Ibid, pp. 62-63.

(٤) Ibid, p.64.

الجو، وجرى تحميل القنابل وذهبت أنا مع الطائرة الأولى ... لقد كان للطائرات تأثير نفسي على قوات العدوان وأشاعت الخوف بينهم..."،[1] رغم أن فيلبي كان متشككاً من تعاون سلاح الجو الملكي مع الأمير عبدالله، فلم يكن ضامناً للتعاون الفعّال من القوات البريطانية وخاصة في ظل غياب فردريك بك.[2]

وعلى صعيد آخر كان للسياسة التي أتبعها الامير في استقطاب بعض العناصر التابعة لسلطان العدوان دور مهم في صد الثورة، فقد قام بتعبئة الجيش في عمان ودخل في مناورات ناجحة مع بعض الشيوخ وكسبهم إلى جانبه منهم فرع الكايد والنمر والصالح من عشيرة العدوان، كما أرسل الامير شاكر بن زيد إلى الكرك لتهدئة الناس واستثارتهم ضد العدوان[3].

كانت نهاية الثورة لجوء سلطان وأبناؤه: ماجد ومنصور وعبد الحميد وعلي إلى سوريا – جبل العرب –، أمّا باقي حلفاؤه فقد سلموا أنفسهم في مأدبا إلى الشريف علي بن الحسين الحارثي طالبين منه العفو[4]، بعد استباحة بيوتهم واموالهم ومواشيهم للعشائر الموالية[5] وخاصة بني صخر والحديد، الذين وقفوا موقف الانتظار والمراقبة حتى النهاية.[6]

كانت نتائج الثورة وخيمة على البلاد وهيأت الظروف للسيطرة البريطانية على شؤون الإمارة، وخاصة أنها صاحبة اليد الطولى في القضاء على الثورة، وزادت من اعتماد الحكومة على بريطانيا، واضحى التدخل البريطاني امراً واقعاً، وفي هذا يذكر فيلبي: "شعر الامير وحكومته بأن الثورة عززت الاعتماد على بريطانيا...اعتقد أنهم سوف يكونون آلات تسير بناءً على أوامرنا"[7]. كما أن الثورة طرحت مسائل ذات أهمية كبرى في فترة مبكرة من حياة الامارة مثل: العدالة والمساواة والمجلس التمثيلي.

ومع نهاية الثورة بعث صموئيل تقريراً إلى وزارة المستعمرات أوصى فيه بإقالة فيلبي من منصبه، إلاّ أن وزارة المستعمرات ردت بأنه لا يوجد ضمن وثائقها

---

(١) Philby, Arabian Days, Op. Cit., p. 227.

(٢) R. J. CO733/149, Vol.2, 17th September, p.61.

(٣) R. J. FO371/9009, Vol.2, Letter From philby to Sir H. Samuel, 15, September, 1923, p.55.

(٤) فلسطين (يافا)، ع٦١٧-٥٩، (٢ تشرين الأول ١٩٢٣م)، ص١.

(٥) المصدر نفسه، ص١.

(٦) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، ص١٦.

(٧) Mary Wilson, Op. Cit., p.78.

سبب يدعو للاستغناء عن فيلبي، كما أن الوقت غير مناسب لإجراء تغيير في شـــرقي الأردن[1].

رابعاً. استقالة فيلبي وردود الفعل عليها:

جاءت استقالة فيلبي من دار الاعتماد البريطاني، بعد سلســـلة مـــن الاحـداث والتطورات آخرها ثورة العدوان، وتوصية هربرت صموئيل التي اشـــار فيهـــا إلـــى ضرورة إقالة فيلبي من منصبه. ورأينا كما وضح الامير عبدالله إلى الســيد كلايتــون صعوبة التعاون مع فيلبي بالاضافة إلى معارضة دائرة الشـــرق الاوســط فـــي وزارة المستعمرات لفيلبي، وعدم رضى صموئيل المندوب السامي في القدس عنه. ولذلك قرر فيلبي أن يقدّم استقالته قبل اقالته، احتجاجاً منه على ما وصفه سوء الاوضاع في شرقي الأردن، معتقداً أن هذه الاستقالة سوف تحدث ردة فعل قوية لدى وزارة المســتعمرات، فتجري تحقيقاً شاملاً حول الاتهامات التي طرحها في مذكرة ضمّنها تصـــوراً كـــاملاً لتطور الاحداث في شرقي الأردن (١٩٢٠-١٩٢٤م)، وعرّج فيها على مراحل تطـــور الامارة المختلفة، وما سماه انتهاكات حكومة الانتداب في فلسطين لها، وفيما يلي أهـــم النقاط الرئيسة في المذكرة ورد صموئيل عليها:-

١- ذكر فيلبي بعد سرده للتطورات التي حدثت في شرقي الأردن منذ قـــدوم الأمـــير عبدالله واتفاق القدس (اتفاق تشرشل - عبدالله، (اذار ١٩٢١م) الذي تـــم علـــى أساسه بقاء الامير وتأسيس الامارة) أنه تم التراجع عن هذه السياسة بشكل مقصود من قبل المندوب السامي في فلسطين، واضاف:" السياسية التي وضعها تشرشـــل اصلاً لم تحصل على موافقة ودعم قسم الشرق الاوسط والعنـــاصر الصهيونيـــة، ومن ضمنها المندوب السامي على فلسطين، وأن جهودي لتفعيل هذه السياسية قـــد تعرضت كثيرا للتشويه وقامت تلك العناصر بالضغط لإفشالها، وقد استغلت هـــذه العناصر ضعف إدارة عبدالله لتعيد رسم سياسة حكومة صاحب الجلالـــة بشـــكل يتفق أكثر مع ما كانت تفضله"[2].

---

(١) أمجد الزعبي، المرجع السابق، ص١٤٤-١٤٥.

(٢) Philby Papers, Memornadum, p.2.

ردّ صموئيل على ذلك بقوله: "لم يجر أيّ تغيير على سياسة حكومة صاحب الجلالة مثلما يدّعي فيلبي، والقضية ليست كما يذكرها بأنني لم أدعم أو أساند السياسة التي وضعها تشرشل، بل على العكس من ذلك، فهذه السياسة وضعت بمشاركتي وكنت متفقا مع المسار الذي تمت به"[1].

٢- قدم فيلبي تحليلاً لأسباب سوء الوضع المالي في شرقي الأردن والتي عزاها في مجملها لإدارة الانتداب البريطاني في فلسطين، التي حاولت إخضاع شرقي الأردن لها من خلال التبعية المالية، ولتأكيد هذه الطرح ساق مجموعة من الادلة ابرزها:

أ- بذلت حكومة الانتداب في فلسطين جميع جهودها لجعل وزارة المالية تعيد النظر بتلقيص حصة شرقي الأردن من المعونة البريطانية، وأن تستأنف إدارة فلسطين المسؤولية المالية على شرقي الأردن، وتقدم دعماً مالياً قدرة (٦٠ الف جنية استرليني) لحكومة شرقي الأردن، مقابل الخضوع السياسي والمالي، ومن غير المفهوم كيف وافقت وزارة المالية على مثل هذا الاجراء..."[2].

ب- "استقال وزير مالية شرقي الأردن من منصبه بسبب رفضه قبول الشروط السابقة، بينما قبل الامير عبدالله تلك الشروط مباشرة لأجل ضمان حريته في البذخ، لذلك عين رجلاً ليس لديه أيّ خبرة في الادارة المالية بالاضافة إلى أنه رجل فاسد، فالركابي باشا الذي خابت آماله من السلطات الفرنسية قد جرى تعيينه حسب توصية من المندوب السامي، لأجل تسيير الادارة في شرقي الأردن لصالح إدارة فلسطين، وفقاً لمعلوماتي فقد تقرب من بيك باشا بناءً على توصية المندوب السامي..."[3].

ويضيف فيلبي: "إن شرقي الأردن في الوقت الحالي في وضع الخضوع التام لإدارة حكومة الانتداب في فلسطين بكلفة (٦٠) الف جنية استرليني...، لم يبق من الصيغة التي اعترضت عليها – سابقاً – من اتفاق (آذار ١٩٢١م) والتي اعيد تأكيدها في الكتاب الابيض (١٩٢٢م)، ووافق عليها الدوق دوفنشير "Devonshire" –(وزير

(١) Samuel, Notes, p.1

(٢) Philby papers, Memorandum, p.9.

(٣) Ibid. p.9.

المستعمرات)- وبالتالي فإن حكومة صاحب الجلالة لا تدرك أن هناك تغيراً قد حصل في سياستها تجاه شرقي الأردن..."[1].

جـ- حصة شرقي الأردن من عائدات أو رديات" لجنة الدين العثماني العام[2] "تم التلاعب بها في احيان كثيرة، وهذه نقطة جديرة بالتفصيل. وفي هذا يقول فيلبي: "إن البعثة المالية في اسطنبول في ضوء متابعتها للشروط التي تم اقرارها في معاهدة لوزان[3]، قامت بتقييم المبالغ السنوية التي يجب أن تدفع من قبل فلسطين وشرقي الأردن وهي على التوالي بـ (١٥٧) الف جنيه و(١٩,٥٠٠) جنيه، أن هذا التحديد الذي تم من قبل لجنة محايدة على اساس ارقام عائدات ما قبل الحرب، يحدد حصة شرقي الأردن من اجمالي المبالغ بـ (١١٪) والتي تم اقرار دفعها اعتباراً من (٣١ آذار ١٩٢٠م)، إلاّ أنه لم يؤخذ بعين الأعتبار حقيقة أنه لغاية (٣١ آذار ١٩٢٢م) كانت لجنة إدارة الدين العام العثماني ما تزال عاملة في شرقي الأردن وتقوم بتحويلاتها المالية إلى اسطنبول، وكانت حكومة فلسطين تقتطع (١٩,٥٠٠) جنية سنوياً من حصة شرقي الأردن من عائدات الجمارك المشتركة التي تجمع في موانئها... وعند إعادة المبلغ حوالي (٤٠) الف جنية تم

---

(١) Philby papers, Memorandum, p.10.

(٢) الدين العثماني العام: يعني مجموع الاموال التي اقترضها العثمانيون نتيجة زيادة أعباء الدولة لقيامها بمشروعات انتاجية عديدة والأصل أن تواجه هذه الأعباء من حصيلة الضرائب التي تفرض، لكن قد لا تفي الحصيلة بكل التزاماتها فتلجأ الدولة إلى عقد الديون العامة، فالدين العام العثماني منذ (١٨٥٣-١٨٧٤م) بلغ ٥,٣٠٠مليون فرنك بنسبه فائدة ٤٦٪وأسباب ذلك أولاً: عدم تناسب الدخل مع حجم السداد والأقساط السنوية، ثانياً: صرف الأموال في مجال الخدمات وفي غير البرامج الإصلاحية كبناء القصور مثلاً، فأعلنت الدولة العثمانية افلاسها عام ١٨٧٥م وتوحدت الديون عام ١٨٨٠م وشكلت إدارة خاصة سميت بإدارة الديون العمومية. الموسوعة العربية الميسرة، (القاهرة: دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥)، ص٨٣٩.

(٣) معاهدة عقدت على أثر مؤتمر لوزان في (٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢م) بين تركيا من جهة وبين فرنسا وانجلترا وإيطاليا واليابان واليونان ورومانيا ويوغوسلافيا من جهة أخرى، واستمرت المفاوضات حتى (١٤ تموز ١٩٢٣م) حيث وقعت المعاهدة التي تنازلت بموجبها تركيا عن أملاك الدولة العثمانية في بلاد العرب، وانفصلت شرقي الأردن في هذه المعاهدة عن الدولة العثمانية لعام ١٩٢٤م. الماضي وموسى، المصدر السابق، ص٢٥٢، الموسوعة العربية الميسرة، المصدر السابق، ص١٥٧.

وضعه وديعة في خزينة إدارة الانتداب (في فلسطين) نيابة عن شرقي الأردن... أن المبالغ التي ثم حقيقة جمعها يجب إعادتها مرة أخرى ..."[1].

ويضيف فيلبي حول عائدات لجنة الدين العام العثماني: "تقرر حسب معاهدة لوزان أن جميع المبالغ المستحقة إلى مجلس الدين من قبل الإقاليم المنفصلة عن الدولة العثمانية من (٣١ آذار ١٩٢٠م) ولغاية (٣١ آذار ١٩٢٤م)، تدفع في عشرين دفعة سنوية متساوية اعتباراً من (٣١ آذار ١٩٢٤م)، وبناء عليه فإن رصيد شرقي الأردن هو (١٨٠) الف جنية مقابل الالتزام بدفع (٤) آلاف القسط السنوي...، وأن الفائدة السنوية هي (١٢٠٠) جنية سنوياً أو (٦) آلاف خلال الاربع سنوات التالية، إلاّ أن ما كان يوافق عليه المندوب السامي هو (٣٪) فقط محتفظ بـ (٤) الآف لحكومة الانتداب فلسطين..."[2].

د- حصة شرقي الأردن من عائدات الجمارك المشتركة مع فلسطين، والتي كانت مجموعها وفق الاحصاءات التقديرية في خريف (١٩٢١م) تقدر بـ (٢٨) الف جنية سنوياً، جرى تعديلها من قبل حكومة الانتداب في فلسطين عام (١٩٢٣م) إلى (١٣) الف، ويذكر فيلبي أنه جرى جدال حاد حول مدى الصلاحيات المخولة للمندوب السامي لتخفيض هذا المبلغ، ورفع الأمر إلى وزارة الخارجية مع التوصية بانقاص المبلغ إلى (١٩,٥٠٠) جنية - أيّ المبلغ السنوي المقرر للجنة الدين العثماني -، واجابت وزارة المستعمرات بشكل قطعي أن المندوب السامي مخوّل أن يقرر حسب مصلحة البلدين، ولذلك اقرت التوصية السابقة وابلغ ذلك إلى وزير مالية شرقي الأردن على أنه قرار حكومة صاحب الجلالة، ويتساءل فيلبي هنا: "أن المساهمات الجمركية وقيمتها (٢٨) الف تمثل (٦٪) من الايرادات العامة لفلسطين، ومع التخفيض إلى (١٩,٥٠٠) أصبحت (٤٪)، بالمقابل يدفع شرقي الأردن (١١٪) للدين العام العثماني، فلماذا يجب أن يحصل شرقي الأردن على (٤٪) عندما يتعلق الأمر بالاستلام وعند الدفع يدفع (١١٪)؟!"[3].

هـ- وطرح فيلبي أيضاً عائدات التبغ ووضح كيف تتلاعب بها حكومة الانتداب قائلاً: "كل التماسات حكومة شرقي الأردن لإيجاد مساهمة عادلة من مستحقات التبغ

---

(١) Philby papers Memorandum,pp.18-19.

(٢) Ibid, p.19-20.

(٣) Ibid, pp.21.

خلال السنوات (١٩٢١م) و (١٩٢٢م) ومنتصف (١٩٢٣م)، لم تلق آذاناً صاغية، وهذا يمثل خسارة كلية تتراوح بين (١٠-١٥) الف جنية لشرقي الأردن "كما فقدت من واردات المكوس السورية المقدرة بـ (٤) الاف جنيه لصالح حكومة فلسطين..."[١].

و- "منذ الاحتلال والسلطات العسكرية لفلسطين ولاحقاً حكومة الانتداب تقوم بجمع ضريبة طابع سكة حديد الحجاز، تلك المخصصة لتسهيل الحج للفقراء والمساكين إلاّ أن جميع المبالغ المجموعة قد جرى تحويلها لصالح حكومة الانتداب، ولم يتم انفاق قرش واحد منها على الاغراض التي فرضت من اجلها، ويبرر المندوب السامي أجراء الحكومة على أساس أن الاتراك أنفسهم معتادون على تحويل تلك العائدات إلى غير أغراضها"[٢].

ويضيف فيلبي:" يمكن أن أشير إلى مواقف أخرى عن الطريقة غير العادلة في معاملة شرقي الأردن من قبل حكومة الانتداب في فلسطين، ولا يمكن أن اشير إلى موقف عادل واحد... إن موارد شرقي الأردن لو لم يتم قطعها من قبل فلسطين لكانت كافية للمحافظة على وضع مستقر وادارة عالية الكفاءة..."[٣].

ردّ صموئيل على الاتهامات السابقة التي أثارها فيلبي بانكارها، وقوله أن لا أساس لها من الصحة وأضاف: "أن عبارة فيلبي بأنه كانت هناك ترتيبات عملت على جعل فلسطين تتحكم مالياً بشرقي الأردن بمبلغ قدرة (٦٠) الف جنية لجعلها تابعة سياسياً ومالياً لها، هذه ادعاءات قائمة على معلومات غير صحيحة،... ورواية السيد فيلبي حول سبب تنحية وزير المالية هي رواية لا اساس لها من الصحة والتوصية بتعيين الركابي لم تكن صادرة مني، بل صدرت من الكولونيل بيك، وقد تقرب الركابي من السير جلبرت كلاتيون الذي أوصى بالتعيين، فوافقت على ذلك، لأنني اعتقد أن الركابي هو الرجل الأكثر كفاءة لمواجهة الموقف في شرقي الأردن"[٤].

ردّ صموئيل على مسألة الدين العام العثماني قائلاً:" أن شرقي الأردن قد ساهم بمبلغ معين وهو بضع مئات من الجنيهات، وقد طلبت منذ عدة اشهر إعادة هذا المبلغ

---

(١) Philby papers, Memorandum, pp. 22.

(٢) Ibid, p.22-23.

(٣) Ibid, p.23.

(٤) Samuel, Notes, pp.4-5.

إلى حكومة شرق الأردن، بالأضافة إلى أن مسألة حجم الدين لا تخص حكومة الانتداب في فلسطين بل تخص لجنة الدين العام وكذلك مسألة دفع الاقساط السنوية..."[١].

واضاف حول مسألة عائدات الجمارك: "أن المبلغ الذي سيدفع إلى شرقي الأردن، والمجموع في فلسطين على السلع الواردة من شرقي الأردن ذات تعقيدات كبيرة جدا، وقد كانت محل دراسة متكررة، كان اخرها دراسة من قبل موظف خبير في الجمارك ارسلته وزارة المستعمرات وهو تشرشل لانون "Churchill Lanan" الذي خرج بنتيجة مفادها أن المبلغ الذي قامت فلسطين بدفعه إلى شرقي الأردن كان من باب الكرم، ولا حق ليا به...". أمّا مسألة التبغ فقد اشار إلى أن ملاحظاته عن الجمارك تغطيها ولا داعي للبحث فيها[٢].

٣- ذكر فيلبي أن فشل الفترة التجريبية بعد اتفاق القدس عائد بشكل كبير إلى حكومة الانتداب في فلسطين، واضاف: "أرسل تشرشل لورنس لدراسة الموقف في شرقي الأردن، ورفع تقرير إلى وزير المستعمرات كانت خلاصته أن فشل التجربة المؤقتة للامير عبدالله عائد بشكل كبير إلى تحكم إدارة حكومة الانتداب في فلسطين وليس إلى عبدالله وإدارته فقط...، وبناءً عليه تم تعيني معتمداً بريطانيا..."[٣]. وكان رد صموئيل على ذلك: "لا اتذكر أن الكولونيل لورنس قد تحدث بنفس الاسلوب الذي اشار إليه فيلبي"[٤].

٤- اشار فيلبي بشكل واضح إلى معارضة الامير عبدالله لإنشاء مجلس تمثيلي فهو يقول: "أن محاولاتي المتواصلة كمعتمد بريطاني كانت اقناع الامير عبدالله بجعل استقلاله المشروط فعالاً من خلال استيفاء جميع الشروط، أيّ أن يشكل مجلساً تمثيلياً يكون مسؤولاً امامه... لكن عبدالله كان معارضاً لاتخاذ أيّ خطوة تؤدي إلى الحد من سلطاته الاوتوقراطية، خصوصاً فيما يتعلق بمسألة انفاق الاموال... أن محاولاتي لم تلق الدعم الكافي من المندوب السامي أو قسم الشرق الاوسط"[٥].

---

(١) Samuel, Notes, pp.5.

(٢) Ibid, p.5-6.

(٣) Philby, Memorandum, pp.4-5.

(٤) Samuel, Notes, p.1.

(٥) Philby, Memorandum, p.6.

ردّ صموئيل على فيلبي بقوله: "أن محاولة اقناع الامير بإقامة مجلس تمثيلي قـد حصلت على دعم متواصل من قبلي ومن قسم الشرق الاوسط، وفي العديـد مـن المناسبات اشرت وبشكل شخصي إلى هذه المسألة وخاصة في المحادثـات مـع الأمير ورئيس وزرائه..."(١).

٥- اتهم فيلبي المندوب السامي هربرت صموئيل بالتعبير عن المصالح الصهيونية في تعامله مع شرقي الأردن، وأكدّ أن صموئيل سعى لكي تبقى شرقي الأردن ضمن فلسطين، وادعى انه حاول الدفاع عن أراضي شرقي الأردن ضد أطمـاع إدارة الانتداب في فلسطين التي سلخت أجزاء منها وضمتها إليها، وفي هذا يقول فيلبي: "أن الكتاب الأبيض يحدد المنطقة المحفوظة للحركة الصهيونية على أنهـا تلـك المناطق من ولاية بيروت القديمة وكامل منطقة سنجق القدس، إن هذا التعريـف يستثني مثلث سمخ بين نهر الأردن واليرموك ومنطقة جنوب بئر السبع المحتمـل وجود النفط فيها. أمّا المندوب السامي ودون أن يضع في اعتباره مصالح شـرقي الأردن فقد اقترح اضافة عبارة للتعريف السابق: "ضمن المصـالح الاقتصاديـة والاستراتيجية لفلسطين. "حيث أقرت عصبة الأمم ذلك، لأنها افترضت ان سـلطة الانتداب البريطاني قد أخذت بعين الاعتبار جميع المصالح ذات العلاقة، وكـانت النتيجة أن شرقي الأردن حُرم حتى من عرض قضيته وحرم من جميع المـوارد الزراعية لمثلث سمخ ومن الموارد النفطية المحتملة في المنطقة الجنوبية، هـذه الموارد التي من الممكن أن تقدم دعماً مالياً لدولة عائداتها محدودة"(٢)، وأضـاف فيلبي: "هناك محاولات من قبل حكومة الانتداب في فلسطين لأخذ مناطق معينـة على طول نهر اليرموك، وحكومة شرقي الأردن اعترضت بشكل كبير على ذلك ولكني لا أعرف ماذا حدث بهذا الخصوص منذ مغادرتي..."(٣).

عزا فيلبي ذلك كله إلى صيهيونية صموئيل، فقد قال: "القضايا التي اشرت إليها وغيرها حاولت توضيحها للسير هربرت صموئيل بدون فائدة، وقد جعلني موقفه هـذا على قناعة تامة أنه من المستحيل لمندوب سامي يهودي ذا حماسة صهيونية أن يحافظ على العدالة بين العرب واليهود وخاصة عند تضارب المصـالح والطموحـات، ولـو

---

(١) Samuel. Notes. p.2.

(٢) Philby. Memorandum. pp. 17-18.

(٣) Ibid. p.22.

استطاع أيّ شخص في مثل هذه الظروف أن يكون عادلاً فهو بلا شك السير هربــــرت صموئيل، إلاّ أن الظروف قوية جداً، فهو لم يكن فقط غير عادل مع شرقي الأردن بل أنه وبسبب قدراته وذكائه -الغى احتمالية جهله بما كان يجري- حوّل توجه السياســـة البريطانية إلى قنوات لم تكن تفكر بها حكومة صاحب الجلالة..."[1].

ردّ صموئيل على هذه الاتهامات، قائلا: "أن مثلث سمخ لم يكن يشكل جزءا من شرقي الأردن سواء في عهد فيصل أو عبدالله، فقد كان دائماً جزءاً من فلســطين..."، وأضاف: "... لم تجر أيّ محاولات من قبل حكومة فلسطين لاقتطاع مساحات معينـــة على طول نهر اليرموك ونهر الأردن، فالحدود في منطقة الحمة لم يتم تحديدها بشكل قطعي، ولكن النقطة التي أشار لها فيلبي من الممكن أنها مركز الشـــركة الفلســطينية الذي تم وضعه في كوخ على الضفة الشرقية لنهر الأردن، وهو مركز يعود إلى عهــد الإدارة العسكرية، لأن الكوخ كان موجوداً أصلاً، وحكومة فلسطين لا تدعي أنه لهـــا وجرى الاعتراف أن الأرض تقع في أراضي شرقي الأردن..." [2].

وحول اتهام فيلبي له بموالاة الحركة الصهيونية وتحيزه لها، يذكر صموئيـــل: "أن فيلبي هو الشخص الوحيد الذي اتهمني بالتحيز لليهود على حساب العرب، لقد عبّر لي القادة العرب وفي عدّة مناسبات سواء لي أو إلى اشخاص آخرين بـــرأي منــاقض تماماً..."[3].

لم يكتف صموئيل بهذه الردود، بل أنه الحق مذكرتـــه الأولـــى التـــي حـــوت ملاحظات على مذكرة استقالة فيلبي بتقريـــر آخـــر ســـري وشـــخصي إلـــى وزارة المستعمرات، انتقد فيه فيلبي شخصياً، وفيما يلي أهم النقـــاط الـــواردة فـــي تقريـــر صموئيل[4]:-

١- فيلبي رجل مزاجي جداً، وذو نشاط ومعرفة كبيرة بالشرق، إلا أنه على الرغـــم من ذلك يعتبر رأيه أو حكمه منزه عن الخطأ والعكس صحيح مـــع أي شـــخص آخر.

---

(١) Philby, Memorandum, p.23.

(٢) Samuel, Notes, p.5-6.

(٣) Ibid, p.7.

(٤) Philby Papers, File 14A, En11, Report From Sir H. Samuel to CO, 18 July 1924, pp.1-3.

٢- ان فيلبي رجل دائم الخلاف مع زملائه ورؤسائه في العمل، "فقد غادر الهند بعد الكثير من الخلافات مع زملائه، وغادر العراق بعد خلاف شديد مع بيرسي كوكس وآخرين، وفي شرقي الأردن تورط في خلافات متواصلة مع السيد توماس "Thomas" مساعده الأول ومع الأمير عبدالله ومع الكولونيل هولمز "Holmes" المدير العام للسكك الحديدية ومع آخرين من زملائه".

٣- أشار صومائيل الى ان وزارة المستعمرات كانت قد وافقت على توصية قدمتها حكومة الانتداب في فلسطين لإقالة فيلبي، وحين تقدم فيلبي باستقالته كان قرار انهاء خدماته قد تمت الموافقة عليه.

وترى الباحثة هنا أن جزءاً كبيراً من انتقادات فيلبي في كتاب الاستقالة حوت قدراً من الصحة، الا أن فيلبي أثناء بحثه عن دور أساسي في المنطقة اصطدم بعقبات الإدارة الصهيونية في فلسطين ودائرة الشرق الأوسط التابع لوزارة المستعمرات الذي يسير في الاتجاه نفسه، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن فيلبي نصّب نفسه مدافعاً عن الاستقلال العربي في اطار تصوره الذي اشرنا له سابقاً.

ردود الفعل على استقالة فيلبي:

توقع فيلبي عندما قدّم استقالته بالطريقة السابقة إحداث هزّة عنيفة في وزارة المستعمرات، إلا أن استقالته كانت خبراً عابراً في صحيفة التايمز "Times"، وفي مقابلة للصحيفة مع فيلبي أعاد النقاط التي ذكرها في استقالته، وذكر مراسل التايمز: "أن السيد فيلبي قد استقال مؤخراً من منصبه كمعتمد بريطاني في شرقي الأردن، وقرر أن يتقاعد من الخدمات الحكومية..."(١).

وفي تعليق لصحيفة الكرمل عن "Palestin Weakly" تحت عنوان: ليقرأ سمو الأمير ورجال حكومته، ليقرأ عموم العرب في فلسطين والشرق العربي، "وأعادت الصحيفة ما طرحه فيلبي في كتاب الاستقالة، مؤكدةً أن استقالة المعتمد البريطاني فيلبي من وظيفته لم يكن حادثاً بسيطاً كما حاولت حكومة الانتداب تفسيره(٢).

---

(١) Philby Papers, File 14A, Enc 6, 17 June, 1924, p.1.

(٢) الكرمل (حيفا)، ع٩٤٤، ١٩ آذار ١٩٢٤م.

ومن جانب آخر أشارت اليزابيث مونرو، الى أن استقالة فيلبي أخذت منحى آخر لدى وزارة المستعمرات، التي فتحت تحقيقاً مع فيلبي نفسه حول بعض الأمور المالية[1]، وعولجت القضية كاملة بالأخذ بوجهة نظر صموئيل، وقال مسؤولو وزارة الخارجية إن الأخطاء التي وقعت يتحملها فيلبي بشكل كبير لأنه لو قام بعمله بشكل جيد لما حدثت، واشارت دائرة الشرق الأوسط الى أن مذكرة فيلبي لا اساس لها من الصحة.

دافعت اليزابيث مونرو عن هربرت صموئيل وتبنت وجهة نظره حول استقالة فيلبي، وساقت عدة براهين على عدالة صموئيل ونزاهته في تعامله مع شرقي الأردن منها: عمل صموئيل على تحمل نفقات الأمن العام وهو الأمر الذي اعترض عليه فيلبي، وعمل صموئيل على تأسيس مراكز صحية عند مراكز الحدود مع الحجاز في وقت الحج، واصرار فيلبي على أن الأطباء الموجودين في عمان يمكن أن يقوموا بتنفيذ كل ما هو ضروري للحجاج، وتذكر أخيرا أن فيلبي لم يكن مثال النزاهة فقد كان يدفع لنفسه نسبة غير رسمية من مبالغ الاعانة المالية المقدمة لشرقي الأردن، وأنه أساء استخدام أموال الدعم المقدمة إلى شرقي الأردن[2].

خامساً مغادرة فيلبي شرقي الأردن، (نيسان ١٩٢٤م):

عندما قدم فيلبي استقالته لم يكن لديه أيّ مخططات واضحة حول المرحلة القادمة من حياته[3]، وقبلت استقالته اعتبار من (١٧ نيسان ١٩٢٤م)، ويصف فيلبي أيامه الأخيرة في شرقي الأردن بشيء من التفصيل: من لعب التنس والحفلات ولقاء الأهالي ووداع الأمير، ونورد أهم ما جاء فيها: "طلبت من الأمير عبد الله الكف عن سحب الأموال بشكل ضخم من الخزينة الخاصة بشرقي الأردن، إذا كان راغباً بانقاذ بلده من السقوط بين أيدي الصهاينة..."[4].

---

(١) Philby Papers, File 14T, Enc1, papers Written by Elezabeth Monroe, N.D, pp.1-2

(٢) Elezabeth Monroe, Op. Cit, pp.130-131.

(٣) Philby Papers, 14 B, Enc 135, Hand Written, 14 April 1924.

(٤) Philby Papers, File14 B, Enc137, Hand Written, 17 April, 1924, p.1.

وبعد لقاء طويل مع الأمير عبدالله -اشرنا اليه فيما سبق- أجرى لقاءات مع بيك وكير كبرايد، ووصلت فرقة من سلاح الجو الملكي لوداع فيلبي، حيث تم اطلاق الرصاص من تسع بنادق تحية الوداع، وبعدها استقل فيلبي القطار ملوحاً بيده مودعاً شرقي الأردن التي قضى فيها سنتين ونصف[1]. ومن الجدير ذكره أن فيلبي رفض حضور حفل عشاء أقامه صموئيل لوداعه في القدس[2].

ولا بد لنا من الاشارة أخيراً إلى التحول الذي شهدته السياسة البريطانية تجاه شرقي الأردن، وخاصة مع تعيين " هنري كوكس" معتمداً بريطانياً جديداً، فقد وجهت بريطانيا انذاراً يوم (٢٧ آب) لحكومة شرقي الأردن بسطت على أثرها الرقابة المالية على حكومة شرقي الأردن، وتم نفي المتهمين بالتحريض في حوادث حوران "حوادث الشجرة التي اتهم فيها أعضاء حزب الاستقلال"، وتم الغاء نيابة العشائر وأصبحت القوات المحلية خاضعة لتفتيش قائد القوات البريطانية، وأجبرت الأردن على قبول اتفاق تبادل تسليم المجرمين مع سوريا، واعتبار الأمير غير مسؤول على اعتبار أن الحكومة يجب أن تكون دستورية[3].

وهنا نجد أن ما كان يطرحه فيلبي يتحقق، فقد أضحت شرقي الأردن في قبضة حكومة الانتداب في فلسطين، وجيء برجل ذي عقلية عسكرية ليسيطر على مقاليد الأمور في شرقي الأردن، ونجد أن مقدار الحرية الذي كان مسموحاً به انتهى مع رحيل فيلبي.

عاد فيلبي إلى انجلترا وقضى بضعة أشهر فيها إلى أن اتفق مع أحد رجال الأعمال على افتتاح شركة تجارية في مدينة جدة[4]، وحصل بعدها على وكالة فورد للسيارات في جدة، وفي الوقت نفسه أصبح فيلبي مستشاراً لابن سعود وصديقاً له[5].

أثناء إقامة فيلبي في العربية السعودية اعتنق الاسلام على المذهب الوهابي وكنى نفسه "عبدالله فيلبي" في (آب ١٩٣٠م)، ويقول:- "انا هذا الإنسان الذي هداه الله وقد ارتديت مئزر الاحرام لأقوم بالفريضة الأولى من فرائض الانتماء إلى أبسط ديانة

(١) Philby Papers, File14 B, Enc 138, Hand Written, 18 April 1924, p.1.

(٢) Elezabeth Monroe, Op. Cit., p.135.

(٣) أمجد الزعبي، المرجع السابق، ص١٥٦-١٥٧.

(٤) Kamal Salibe., Op. Cit., p.111.

(٥) علي الوردي، المرجع السابق، ص٣٥٦.

عرفها العالم وأقلها تعقيداً وأكثرها تأثيراً، وهي الديانة التي كانت منذ أيامي الأولى في الهند وفي مقاطعة البنجاب بالذات قد اتصلت بها عن كثب، والتي يدين بهـا العـرب، الذين نذرت نفسي لخدمتهم، وقررت أخيراً بعد تفكير طويل ودرس عميق أن اصبـح واحداً منهم..."[1].

وفي سنة (١٩٥٥م) خرج فيلبي من المملكة العربية السعودية بناء علـى أمـر الملك سعود بن عبدالعزيز إلى لبنان مع منحه جميع أمواله "لأنه أخذ يتجـه اتجاهـات غير ملائمة، رغم تحذيره عدة مرات..."[2]، وبقي في بيروت إلى أن مات فيهـا فـي عام (١٩٦٠م)، وشيّع جثمانه في موكب متواضع بسيط، لا يرافقه إلا عدد قليل مـن الرجال، وكان قد أوصى أن يدفن في مقابر المسلمين علـى الطريقـة الوهابيـة وأن تصلى عليه صلاة الجنازة[3].

---

(١) خيري حماد، المرجع السابق، ص٢٥١-٢٥٢.

(٢) المرجع نفسه، ص٣١١-٣١٢.

(٣) المرجع نفسه، ص٣٥٠.

خاتمة

قام فيلبي أثناء وجوده في إمارة شرقي الأردن بدور بـــارز فـــي إدارة شـــؤونها، وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

أولاً: خدم فيلبي المصالح البريطانية وفقاً لاعتقاده واجتهاده.

ثانياً: سيطر على فيلبي طموحه الشخصي ورغبته في المشاركة في رسم سياسة بلاده في المنطقة.

ثالثاً: سعى فيلبي إلى إقامة حكومة ذات صفة دستورية في شرقي الأردن لخدمة المصالح البريطانية بكلفة قليلة، ولذلك طالب بمجلس تشريعي وحكومة دســـتورية، وتقييـد صلاحيات الأمير عبدالله.

رابعاً: لم يُحسن فيلبي إدارة أمور البلاد المالية لافتقاره إلى الخبرة فـــي هـذه الأمـور، وعلى الرغم من ذلك، فقد تحقق ما طالب به من بسط الرقابة المالية ووقـف هـدر المال العام، وإحكام سيطرة المعتمد البريطاني على مختلف مرافق البلاد بعد رحيلـه عن شرقي الأردن.

خامساً: طبّق فيلبي سياسة فصل شرقي الأردن عن فلسطين مما أغضب حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين ودائرة الشرق الأوسط في وزارة المستعمرات، ويسجّل لفيلبي مساعيه الحثيثة ودوره في مواجهة الدوائر المتعاطفة مع الحركة الصهيونيـــة فيمـا يتعلق بأطماعها في شرقي الأردن.

سادساً: ادعى فيلبي في اوراقه الخاصة وكتبه انه أحب العرب ودافع عن قضايـاهم بكـل اخلاص. إلا انه من خلال البحث السابق وجدنا انه ليس من أولوياته ما ادعـــاه بـل طغى على عمله حبه للظهور وأن يكون اسمه خالداً في المنطقة العربية، لنجده فـــي النهاية يتكلم اللغة العربية ويدين بالديانة الاسلامية وتبقى مسألة اسلامه قضية جدلية.

ملحق ١

أسماء المعتمدين البريطانيين في شرقي الأردن
(١٩٢١-١٩٤٦م)

الرقم	اسم المندوب	الفترة الزمنية
١-	جوليس ابرامسون	نيسان ١٩٢١-تشرين الثاني / ١٩٢١م.
٢-	الكولونيل لورنس	تشرين الثاني ١٩٢١ - كانون الأول / ١٩٢١م.
٣-	سانت جون فيلبي	كانون الأول ١٩٢١ - نيسان / ١٩٢٤م.
٤-	هنري كوكس	نيسان ١٩٢٤ - ١٩٣٩م.
٥-	أليك كركبرايد	١٩٣٩ - ٢٥ أيار ١٩٤٦م.

المصدر: عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص١٨٨-١٨٩.

ملحق ٢

الوزارات الأردنية

(١٩٢١-١٩٢٤م)

اسم الحكومة	رئيس الحكومة	الفترة الزمنية
مجلس المشاورين	رشيد طليع	١١ نيسان ١٩٢١م - ٤ تموز ١٩٢١م.
	رشيد طليع	٥ تموز ١٩٢١ - ١٤ آب ١٩٢١م.
مجلس المستشارين	مظهر رسلان	١٥ أب ١٩٢١ - ٩ آذار ١٩٢٢م.
	علي رضا الركابي	١٠ آذار ١٩٢٢ - ٣١ كانون الثاني ١٩٢٣م.
مجلس الوكلاء	مظهر رسلان	١ شباط ١٩٢٣م - ٤ أيلول ١٩٢٣م.
مجلس النظار	حسن خالد أبو الهدى	٥ أيلول ١٩٢٣ - ٢ أيار ١٩٢٤م.

المصدر: عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص١٦٦-١٧٥.

ملحق ٣

رؤساء الوزراء في عهد فيلبي

١- مظهر بن رسلان: ولد في مدينة حمص سنة ١٨٨٦م، وتخرج من الكلية الملكية في اسطنبول، عمل في مناصب إدارية في الدولة العثمانية. وفي عهد الحكومة الفيصلية عيّن متصرفاً للواء البلقاء ومركزه السلط. وبعد استيلاء الفرنسيين على سوريا بقي في السلط وترأس الحكومة المحلية، اشترك في أول وزارة أردنية فكان مشاور العدلية والصحة والمعارف وعضو مجلس المشاورين، وترأس الوزارة مرتين (١٩٢١-١٩٢٣م)، كما تولى منصب وزير الداخلية في وزارة الركابي الأولى. وبعد استقالته عاد إلى مدينة حمص وانضم للكتلة الوطنية التي كانت تتزعم حركة النضال ضد الانتداب الفرنسي، فاعتقل في جزيرة أرواد، وعاد إلى سوريا فتولى مناصب وزارية، وفي عام ١٩٤٨ عيّن وزيراً مفوضاً لسوريا في مصر، وتوفي في القاهرة بتاريخ ٢٨ أيار ١٩٤٨.

المرجع: سليمان موسى، امارة شرقي الأردن، ص٣٨٨.

٢- علي رضا الركابي: ولد في دمشق سنة ١٨٦٦ وتعلّم بها، تخرج من المدرسة الحربية في الأستانة، وتولى وظائف عسكرية في القدس فبغداد والبصرة، وفي عام ١٩١٤ انضم إلى جمعيتي (العربية الفتاة) و (العهد)، واضطر خلال الحرب العالمية الأولى إلى مداراة الترك (العثمانيين) فخدمهم فيما لا يضر بلاده، ولما دخل الجيش العربي دمشق (١٩١٨م) كان على اتصال به، فعيّن حاكماً عسكرياً في سوريا الداخلية ثم رئيساً للوزراء ثم استقال.

ابتليت سوريا بالاحتلال الفرنسي فلزم بيته. وانشئت حكومة (شرقي الأردن) في عمان فقصدها سنة ١٩٢٢، وتولى رئاسة الوزارة مرتين، وبعد استقالته الثانية أقام سنتين في القدس ثم عاد إلى دمشق حتى وفاته ١٩٤٢.

المرجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٨٨.

٣- حسن خالد أبو الهدى: ولد سنة ١٨٧٢ في بلدة خان شيخون بالقرب من مدينة حلب، وهو نجل الشيخ أبو الهدى الصيادي الذي تولى منصب شيخ الاسلام في عهد السلطان عبدالحميد الثاني.

تعلم في المدرسة السلطانية في استانبول، وعمل موظفا في ديوان السلطان، وبعد عزل السلطان عبدالحميد سنة (١٩٠٩م) ذهب إلى مصر وعمل مديراً للديوان التركي في خدمة الخديوي عباس حلمي (١٩٠٩-١٩١٤م).

في عام ١٩٢٠ أوفده الملك حسين بن علي إلى لندن وحمّله رسائل منه إلى ملك بريطانيا ورئيس وزرائها. عينه الأمير عبدالله مستشاراً خاصاً ومفتشاً عاماً للحكومة (١٩٢٣م) ثم عين رئيساً للوزراء ثلاث مرات (١٩٢٣-١٩٢٤م) و (١٩٢٦-١٩٣١م)، كما تولى وزارة المالية في وزارة الركابي (١٩٢٤-١٩٢٦م) ومنحه الأمير عبدالله لقب باشا، توفي في ٢٣ كانون الأول ١٩٣٦م.

المرجع: سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، ص٣٩٠.

الوثائق والمصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

١- وثائق غير منشورة:

أوراق أكسفورد (محفوظة في مؤسسة آل البيت لبحوث الحضارة العربية الاسلامية).

- Oxford Papers, (Amman, A'L -AL-Bayt. Institution).

St-Antony College Papers: (Amman: Jordanian University Library

- Philby papers.

1- File 14 A:	Enc. 1	Enc. 7	Enc. 11	
	Enc. 2	Enc. 8		
	Enc. 6	Enc. 10		
2- File 14 B:	Enc. 1	Enc. 21	Enc. 36	Enc. 62
	Enc. 4	Enc. 22	Enc. 37	Enc. 135
	Enc. 18	Enc. 25	Enc. 55	Enc. 137
	Enc. 19	Enc. 32	Enc. 56	Enc. 138
3- File 14 G:	Enc. 1			
4- File 14 z:	Enc. 1	Enc. 2		
5- File 14 T:	Enc. 1	Enc. 2		

٢- وثائق منشورة:

1. Chaim Weizmann, Letters and Papers, (Jerusalem: Israel Universities Press, 1975).
2. Records of the Hashimite Dynasties A Twentieth Century Documentary History, Vol. 6, T.J. The Reigh of Amir Abdallah Ed., by Alan De I. Rush, (England: Archive Editions, 1995).
3. Records of Jordan 1919-1965, Vol. 1, (1919-1922), Vol.2 (1923-1926), Ed., by: Jane Priestland, (London: Oxford: Hobbs. The Printers, 1996).
4. Rulling families of Arabia, Jordan The Royal Family of Al-Hashim Ed., by: A de Rush, (England: Archive Edition, 1991).
5. Selected Letters of T. E. Lawrence, Ed., by: David Garett, (London: Jonathan and Cape, 30 Bedford Square & At Toronto, 1963).

ثانياً: الموسوعات:

١- العربية:

أ- الاعلام، خير الدين الزركلي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩).

ب- اتمام الاعلام، نزار أباظة ومحمد المالح، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩م).

جـ- الموسوعة العربية الميسرة، (القاهرة: دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥).

٢- الأجنبية:

- The New Encyclopaedia Britanica, (U.S.A., Chicago University Press, 1991).

ثالثاً: الدراسات والأبحاث :

- Kazziha, Walid: "The Political Evoluition of Trans.Jordan, Middle Eastern Studies, Vol. 15, No: 2, 1979.

رابعاً: الصحف:

- الشرق العربي (عمان):

ع:١، ٢٨/أيار ١٩٢٣م.

ع:٣٥، ٢٥/كانون الثاني ١٩٢٣م.

ع:٤٣، ١٠/آذار ١٩٢٤م.

- الكرمل (حيفا):

ع:٩٠٤، ٢٨/نيسان ١٩٢٣م.

ع:٩٣٩، ٢٩/آب ١٩٢٣م.

ع:٩٤٤، ١٩/آذار ١٩٢٤م.

ع:٩٤٥، ١٩/أيلول ١٩٢٣م.

- فلسطين (يافا):

ع:٥٤٨-٨٩، ٢٣/كانون الثاني ١٩٢٣م.

ع:٥٥٣-٩٤، ٢٧/كانون الثاني ١٩٢٣م.

ع:٦١٧-٥٩، ٢/تشرين الأول ١٩٢٣م.

ع:٦٤٧-٨٩، ٢٢/كانون الثاني ١٩٢٤م.

ع:٧٤٩-٩١، ٣/كانون الثاني ١٩٢٥م.

خامساً: المصادر والمراجع:

١- العربية والمعربة:

- أبو راس، عبدالله: رجال حول الملك عبدالعزيز، ط١، (الرياض: مطابع العصر، ١٩٩٥).
- أبو دية، سعد وعبدالمجيد النسعة: تاريخ الجيش العربي، (عمان: د.ت، ١٩٨٩).
- البزاز، عبدالرحمن: محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٢، (القاهرة: معهد الدراسات العالمية، ١٩٦٠).
- بنواميشان: عبدالعزيز آل سعود، سيرة بطل ومولد مملكة، تر: عبدالفتاح ياسين، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٥).
- حتّر، ناهض: في القضية الأردنية العربية، ط٢، (عمان: الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥).
- حماد، خيري: عبدالله فيلبي، قطعة من تاريخ العرب الحديث، (بيروت: المكتب التجاري للتوزيع والنشر، د.ت).
- خلة، محمود كامل: التطور السياسي لشرقي الأردن (١٩٢١-١٩٤٨)، (طرابلس-ليبيا: المنشأة العربية العامة للنشر والتوزيع، ١٩٧٣).
- الدنجتون، ريتشارد: لورنس في البلاد العربية، تر: محمود عزت موسى، (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت).
- الريحاني، أمين: ملك العراق فيصل الأول، ط٤، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨).
- الزعارير، محمد عبدالله: إمارة آل رشيد في حائل، ط٢، (الرياض، بيان للنشر والتوزيع، ١٩٩٧).
- الزركلي، خير الدين: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧).
- السعد، جودت: مختصر البلدان في أرض كنعان، (عمان: مكتبة برهومة، ١٩٩٥).
- صلاح، محمد: الإدارة في إمارة شرق الأردن (١٩٢١-١٩٤٦م)، ط١، (اربد: دار الملاحي للنشر والتوزيع، ١٩٨٤).
- ظبيان، تيسير: الملك عبدالله كما عرفته، (عمان: المطبعة الوطنية، ١٩٦٧).
- عبيدات، محمود: الدور الأردني في النضال العربي السوري، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٧٧).

- عوض، عبدالعزيز: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، (١٨٦٤-١٩١٤م)، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩).
- فيلبي، جون: تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، تر: عمر الديسراوي، ط١، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٤٤).
- قاسمية، خيرية: الرعيل العربي الأول "أوراق نبيه وعادل العظمة، (لندن: رياض الريس، ١٩٩١).
- كلوب، جون: قصة الجيش العربي، تر: أحمد عويدي والعبادي، ط١، (عمان: الدار العربية للنشر ١٩٨٦).
- كوستنر، جوزيف: العربية السعودية (١٩١٦-١٩٣٦م)، من القبلية إلى الملكية، تر: شاكر إبراهيم سعيد، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٦).
- لونكريك، ستيفن همسلي: العراق الحديث من سنة (١٩٠٠م-١٩٥٠م) تاريخ سياسي اجتماعي واقتصادي، تر: سليم طه التكريتي، ط١، (بغداد: منشورات الفجر، ١٩٨٨).
- محافظة، علي:
  - الفكر السياسي في الأردن، ط١، (عمان: مركز الكتاب الأردني، ١٩٩٠).
  - تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة، ط١، (عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٧٣).
  - تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة، ط٢، (عمان: مركز الكتاب الاردني، ١٩٨٩).
- محافظة، محمد: إدارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن (١٩٢١-١٩٤٦م)، (عمان: دار الفرقان، ١٩٩٠).
- المختار، صلاح الدين: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، ج٢.

مؤلف مجهول: الكتاب الأسود في القضية الأردنية، (القدس: مطبعة دار الأيتام، ١٩٢٦).

- موسى، سليمان:-
  - إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن (١٩٢١-١٩٤٦م)، ط١، (عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٠).
  - تأسيس الإمارة الأردنية، دراسة وثائقية شاملة، ط١، (عمان، ١٩٧١).
  - تأسيس الإمارة الأردنية، ١٩٢١-١٩٢٥، ط٣، (عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٨٨).

- الحركة العربية (١٩٠٨-١٩٢٤م)، سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة، ط٢، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧).
- غربيون في بلاد العرب، ط١، (عمان: وزارة الثقافة، ١٩٦٩).
- نوافذ غربية، ط١، (عمان: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٨٤).
- الماضي، منيب وموسى، سليمان: تاريخ الأردن في القرن العشرين، (عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٨٨)، ج١.
- الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢، لندن: دار كوفان للنشر، ١٩٩٢.
- وليميز. م. سيتون: بريطانيا والدولة العربية، تر: بريطانيا والدولة العربية، تر: أحمد عبدالرحيم مصطفى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢).

٢- الأجنبية:

- Abu Nowar, Ma'an: The History of the Hashemite Kingdom of Jordan, The Creation and Development of Trans Jordan: (1920-1929), (London: ithaca press oxford, 1989).
- Arurie, Naseer: Jordan, Astudy in Political Development 1921-1965, Nether Land: Martins Nijhoof, 1972).
- Jarvis, C.S.: Arab Command, The Biograph of Lieutneat Colonel F. G. Peak Pasha, (London: Hutchinson & Co, 1942).
- Monroe, Elizabeth, Philby of Arabia, (London: Faber and Faber Ltd, 1973).
- Nightely, Phillip and Colin Simpson: The Secret Lives of Lawrence of Arabia, (U.S.A.: McGraw-Hill Book Company, 1970).
- Rogan, Eugenel and Tell, Tarig: Village Steppe and State, The Social Origines of Modern Jordan (London: British Academic Press, 1994).
- Salibi, Kamal: The Modern History of Jordan (London: L. B. Tauris and Co. ltd, 1993).
- Vatikiots, P.J.: Politics and Military in Jordan, Astudy of the Arab Legion 1927-1957. (U.S.A.: Frederict A. Praeger, 1967).

- Wilson, Mary: King Abdullah Britain and the Making of Jordan (New York: Cambridge University Press, 1987).

سادساً: الرسائل الجامعية غير المنشورة:

- الروسان، ممدوح عارف: العراق والسياسة العربية (١٩٢١-١٩٤٦م)، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٢).
- الزعبي، أمجد أحمد: هربرت صموئيل وتأسيس إمارة شرقي الأردن (١٩٢٠-١٩٢٥م)، (إربد: جامعة اليرموك، كلية الآداب، ١٩٩٧م).
- محافظة، محمد عبد الكريم: العلاقات الأردنية السورية (١٩٢١-١٩٤٦م)، (إربد: جامعة اليرموك، كلية الآداب، ١٩٩٤).

سابعاً: المذكرات الشخصية:

١- العربية:

- الحسين، عبدالله ابن: الآثار الكاملة، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٣).
- الزركلي، خير الدين: عامان في عمان، (القاهرة: المطبعة العربية بمصر، ١٩٢٥).
- الشرايري، علي خلقي: مذكرات بخط اليد منسوبة إليه (نسخة مصورة لدى الدكتور ممدوح الروسان).
- القسوس، عودة: وثائق ووقائع تاريخ الأردن خلال سبعين عاماً، مذكرات بخط اليد منسوبة اليه. محفوظة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان. (موجودة لدى الدكتور ممدوح الروسان).
- عبدالهادي، عوني: أوراق خاصة، جمع وتعليق خيرية قاسمية، (بيروت: مركز الأبحاث في منطقة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٤).

٢- الأجنبية:

- Philby. H.St.:
  - Arabian Days, (London: Western Printing Services LTD, 1957).
  - Forty Years in the Wilderness, (London: William Clowes and Sons, 1957).

الملخص

جون فيلبي ودوره السياسي في شرقي الأردن
(كانون الأول ١٩٢١م – نيسان ١٩٢٤م)

إعداد

برجيت حمد محمود أبو الرب

إشراف

أ. د. عبدالعزيز عوض

تبحث هذه الدراسة في الدور السياسي لفيلبي في شرقي الأردن بصفته معتمداً بريطانياً في الفترة ما بين (١٩٢١م-١٩٢٤م)، فقد عمل فيلبي جاهداً على فصل شرقي الأردن عن إدارة حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين، مخالفاً رغبة المندوب السامي هربرت صموئيل الذي أراد ضم شرقي الأردن إلى فلسطين.

وجاءت هذه الدراسة في مقدمة واربعة فصول وخاتمة، بحث الفصل الأول منها نشأة فيلبي ونشاطه السياسي قبل قدومه لشرقي الأردن في الهند والعراق، وبعثته السياسية إلى الجزيرة العربية وعلاقته مع الملك عبدالعزيز بن سعود، ومن ثم توجه فيلبي إلى شرقي الأردن بناءاً على توصية من لورنس.

ويتحدث الفصل الثاني عن دور فيلبي في شرقي الأردن بصفته معتمداً بريطانياً منذ تعيينه، ودوره في الادارة والمالية والجيش والمجلس التشريعي وعلاقته مع رؤساء الحكومات الأردنية.

أمّا الفصل الثالث فيبحث في علاقة فيلبي بالأقطار المجاورة لشرقي الأردن.

ويوضح الفصل الرابع اسباب استقالة فيلبي ورحيله عن شرقي الأردن، وتحدثت في هذا الفصل عن علاقة فيلبي بالأمير عبدالله ودور فيلبي في ثورة العدوان.

وخلصت الدراسة إلى أن فيلبي خدم المصالح البريطانية وفقاً لاعتقاده واجتهاده وسيطر عليه طموحه الشخصي، ورغبته في المشاركة في رسم سياسة بلاده في المنطقة العربية.

Abstract

John Philby and His Political Role in Transjordan

(December 1921- April 1924)

Prepared by:

Birgeet Hamad Mahmoud Abu Al-Rub

Supervisor

Prof. Abdul Aziz Awad

This study examines the political role of Philby in Transjordan as a British representative from (1921 to 1924). Philby attempted rigorously to separate Transjordan from the British Mandate in Palestine, which was against the desire of Herbert Samuel who wanted to annex Transjordan to Plaestine.

The study consisted of an introduction, four chapters and a conclusion. The first chapter examines the life of Philby and his political activity in India and Iraq before coming to Transjordan, his political mission to Arabia and his relations with King Abdul Aziz bin Saud and finally his departure to Transjordan after a recommendation from lawrence.

The second chapter talks about the role of Philby in Transjordan as a British representative since his appointment, and his role in Administration, Financing, Military and Legislative council and his relationship with Jordanian governments.

The third chapter deals with Philby's relationship with Transjordan's neighbour countries.

The fourth chapter deals with Philby's resignation and leaving Transjordan. The chapter talks about Philby's relationship with Amir Abdullah and his role in the Adwan rebellion.

The study revealed that Philby had served British interests according to his judgement. He was overwhelmed by his personal ambition and desire to take part in shaping his country's policy in the Arab region.